الإسلام المبكر

في أربعة نصوص يهودية

جمهرة من المؤلفين



ترجمة:
نبيل فياض



الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية

المركز الأكاديمي للأبحاث

الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية

Early Islam in Four Jewish Texts

إعداد وترجمة: نبيل فياض

تصميم الكتاب وغلافه:المركز الأكاديمي للأبحاث

الناشر:المركز الأكاديمي للأبحاث

العراق ـ تورنتو ـ كندا

The Academic Center for Research

TORONTO -CANADA

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية/Library and Archives Canada

ISBN 978-1-927946-09-1

بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٥

website\\www.academyc2010.com

Email - nasseralkab@gamil.com

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : بيروت ـ لبنان

الجناح ـ شارع زاهية سلمان - مبنى مجموعة تحسين الخياط

٧٦١١-٢٠٤٧ بيروت ـ لبنان

Tel:+961-1-830608 —— Fax: +961-1-830609

Email:tradebooks@all-prints.com

Website:www.all-prints.com

مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث

تهيمن رؤية الغالب التي تضمنها التراث الإسلامي عن المرحلة التكوينية والفتوح الإسلامية الأولى، على الوعي الجمعي الملقن عن طريق التعليم المدرسي والجامعي، ومن ثم على كل مجمل خزين الذاكرة في هذا المقطع التاريخي الحيوي والبرزخي، غير أنه تشوب هذا التراث جملة من النواقص المنهجية المتعلقة بالاختلاف الكبير في تدوين تلك الحوادث وأرشفتها، هذا فضلاً عن إعادة إنتاج الكتابة الذي تعرضت له وهذه كلها مشاكل داخلية عميقة أسهمت في تكوين صور مموهة عن تلك المرحلة.

والذي قد يساهم في إعادة الاعتبار في هذا الحقل الدراسي الحساس، مرتبط بتوظيف مصادر مستقلة تمتاز بقربها الزماني من تلك الحوادث وخروجها من دائرة التمركز والإنحياز نحو الذات إلى مصادر لها رؤيتها الخاصة غير المرتبطة أصولياً ومبدئياً بالإسلام. ومن عناصر القوة التي تمتاز بها تلك المصادر غير الإسلامية – ومنها - اليهودية والسريانية والبيزنطية والأرمنية، هي معاصرتها وقربها، من الأحداث على العكس من المصادر الإسلامية التي جاء تدوينها وأرشفتها بعد ثلاثة قرون من تلك الحوادث.

وقد تحمل هذه المصادر الجديدة رؤيةً متحاملةً وغير منصفة حيال وجود هذا الدين الجديد، وقد تكون المقاربة والمقارنة، والمقابلة، والمقاطعة ما بين الرواية الإسلامية (رواية الغالب) وما بين مجموع هذه الروايات (رواية

المغلوب) أداةً علمية واقعية في خلق أجواء صحية وإعادة الاعتبار لهذا الميدان من الدراسات الحيوية.

د. نصير الكعبي
تورنتو – كندا
٢٠١٤

شكر وإهداء

أشكر السيدة باتريشيا كرونه على كل ما قدمته لنا من نصوص قيمة حول الإسلام الأولي.

نبيل فياض

مقدمة

لاشكّ أنّ التعامل مع التقاليد الإسلامية التي تتناول بدايات الإسلام يتطلّب الكثير من الدقة والارتياب؛ وهذا الأمر لا ينطبق على الإسلام على نحو محدّد، بل يمكن تمديده ليطال كلّ الأديان والعقائد وربما التيارات الفكرية، عالمية كانت أم محلية. بالنسبة للواقعة ذات السمات الدينية، يلعب الخلط بين ما هو « ديني - ميثولوجي - غيبي » وما هو « دنيوي - تاريخي - واقعي » الدور الأبرز في تشويش الصورة الفعلية للواقعة. ومن الدراسات اليهودية، على سبيل المثال، نعرف أنّه حتى الآن لم يجرِ تنقية هذه الصورة بحيث يمكن تبيان المعالم بوضوح تام. والحقيقة أنّ الباحثين اليهود عموماً، رغم « علمانيتهم » التي لا لبس فيها غالباً، لم يستطيعوا التخلّص- للأسف - من البذرة « الغيبية - الميثولوجية » التي تأخذ في أحيان كثيرة دور المرشد والدليل في توجيه مسارات بحوث يفترض أنها علمانية بالكامل. من ناحية أخرى، فالمسيحية، رغم علمانيتها البحثية المشهودة خاصة في الأزمنة الأخيرة، ما تزال تحاول عبثاً التخلّص من نير السيطرة الماورائية على اكتشافاتها الدنيوية؛ بل ما تزال تحاول حتى الآن قسر النصوص المقدّسة السابقة لها لخدمة التوجهات العقائدية الخاصة بها - فالعهد القديم، على سبيل المثال، يطوّع، بغير وجه حق علمي، لجعله بشيراً أو نذيراً بالمسيح، رغم أن الحقيقة التاريخية للشخصية الأخيرة ما تزال محطّ جدل بين الباحثين اللادينيين.

تاريخية التقاليد الإسلامية تثير في وجه الباحث التاريخي ما لا طاقة له على تحمله من المشاكل؛ مهما كانت قدراته وعلومه ومواهبه. مع ذلك، فإنّ مقارنة عقائدية تاريخية سريعة يمكن أن تظهر أنّ المشاكل عند الطرف الإسلامي أقلّ منها عند الطرفين اليهودي والمسيحي - على سبيل المثال - أقلّها أنّ الجدل البحثي مستقر على الحقيقة التاريخية لوجود محمّد، نبيّ الإسلام، في القرنين السادس والسابع في غرب

شبه جزيرة العرب؛ في حين أنّ التفاصيل التاريخية لوجود موسى محطّ شكّ - وربما رفض - كبير في الحقبة الأخيرة، وكذلك أيضاً يسوع: وإن بحدّة أقلّ من موسى.

مشكلة التاريخ الإسلامي البدئي هي التدوين. فقد كان التناقل الشفوي هو المسيطر على نقل الحدث أو النصّ في الحقبة الأولى. وحتى القرآن، فنحن لا نمتلك دليلاً مقبولاً حول وجوده بأيّ شكل قبل العقد الأخير من القرن السابع. وربما أنّ ما يدّعى على أنهّ روايات لحوادث تاريخية من القرن السابع لا يفيد إلا في دراسة الأفكار الدينية في القرن الثامن. لكن « القرن الثامن » هذا، ينبئنا بصريح العبارة أنّه كان حقبة ترسّخ فيها تشظّي « أمة الإسلام » إلى فرق وأحزاب متطاحنة متناحرة، يسعى فيها كلّ طرف إلى دعم مزاعمه بترسانات لاهوتية من أحجار عقائدية وتاريخية تُنسب إلى النبيّ ذاته أحياناً وإلى المقرّبين إليه من الصحابة أحياناً. لذلك، إذا ما أخذنا التراث الإسلامي ككلّ، خاصة ما يتعلق منه ببدايات الإسلام، فسوف نجد الخبر ونقيضه؛ روايات متباينة - وربما متعارضة - للحدث الواحد؛ إختلافات صارخة حول قيمة هذه الشخصية أو تلك؛ إختلاقاً لشخوص وحوادث لم يكن لها وجود قط، تدعم التوجه العقائدي للتيار المُخْتَلق؛ وإخفاءً لأمور مفصلية لا تتناسب مع ميول الكاتب وأهوائه.

إنّ تضافر روايات الحدث داخلياً وخارجياً يدعم الحقيقة التاريخية لهذا الحدث. فعلى سبيل المثال، إنّ إشارة المصادر الخارجية - غير « العربية - الإسلامية » - إلى حدث ظهور نبي في غرب شبه جزيرة العرب اسمه محمّد (وإن اختلفت التسميات) يدعم بقوة الحقيقة التاريخية لهذا الحدث الذي تشير إليه المصادر الداخلية - أي، « العربية - الإسلامية ». وهذا ينطبق أيضاً على الكثير من الأحداث المفصلية في التاريخ العربي - الإسلامي.

لقد كتب كثيرون، من غير المسلمين، حول بدايات الإسلام، في تلك البدايات بالذات: كتب الأرمن، الآشوريون، السريان، الموارنة واليهود. وللأسف الشديد، لم نرَ قط عند الباحثين التاريخيين المعاصرين العرب أدنى إشارة إلى تلك النصوص

القديمة التي تناولها الكثير من الباحثين التاريخيين في الغرب بالفحص والتمحيص. والأرجح أنهم لا يعرفونها، أو لم يسمعوا بها.

ضمن « سلسلة النصوص النادرة » هذه، يبدو من المعقول أن نقدّم بعض تلك النصوص التاريخية القديمة - وربما نقدّمها كلّها - علّها تساعد الباحثين التاريخيين والدينيين المحليين على فهم أفضل للنصوص الداخلية التي بين أيديهم. ونستهل ذلك بتقديم نصين يهوديين حول بدايات الإسلام، نعتقد أنّ لهما أهمية استثنائية. النصان هما: « صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي » وقصيدة « في ذلك اليوم ». وهما منشوران، على الترتيب، في: Bulletin of School of Oriental and African Studies، جامعة لندن، المجلد ١٣، الجزء الثاني، ١٩٥٠، ص‌ص ٣٠٨ - ٣٣٨، نشر مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية؛ وفي Mélanges d'islamologie، عدد مهدى لذكرى أرمان أبيل، تحرير بيير سالمون، لايدن ١٩٧٤، ص‌ص ١٩٧ - ٢٠٠. والنصّان ترجمها وعلّق عليهما الباحث برنارد لويس.

نبيل فياض

ملاحظة

حاخام شمعون بار يوحاي هو تانا من منتصف القرن الثاني، يدعى في الأدب التلمودي ح. شمعون دون أي شيء آخر. يُذكر في مواضع مختلفة. في المدراش الهالاخي، استخدم الطريقة الخاصة بعقيبا، وباستخدامه لهذه الطريقة حرّر مجموعة مدراشيم هالاخية على الخروج والتي تعزا إليه وتحمل عنوان مخلتو د. ح. شمعون بار يوحاي، ما تزال بقايا منها موجودة حتى الآن. إليه تعزو التقاليد زوهار، وهو بالتالي شخصية مركزية في الأدب القبالي.

رؤيا أبوكاليبتية للتاريخ الإسلامي

بقلم: برنارد لويس

خلال قرون الحكم الإسلامي الأربعة الأولى، سرت بقوة الآمال المسيانية بين شعوب الخلافة. فالمسيحيون، اليهود، والزرادشتيون، الخاضعون لحكم ديانة جديدة وغريبة عليهم، تعلّقوا بتقاليدهم المتعلقة بمسيا أو ساوشيانت Saoshyant وزينوها: مسيّا من نسب مختار إلهياً، والذي يأتي أو يعود في زمن الله إلى العالم، ينهي عذابات المؤمنين وسيطرة ظالميهم، ويؤسّس ملكوت الله على الأرض. ولم يمضِ وقت طويل حتى تأثر بذلك الإسلام ذاته. بداية في هرطقات الذين اعتنقوا الدين حديثاً، والذين لم يكونوا راضين بالمكانة المعطاة لهم في ما كان قد ظلّ مملكة عربية، والذين طعّموا الدين الجديد باعتقاداتهم القديمة؛ ومن ثم في أرثوذكسية كلّ الإسلام، حيث برز الاعتقاد بالمهدي، والذي هو، بكلمات التقليد، سوف « يملأ الأرض عدلاً ومساواة بعدما ملئت ظلماً وجورا ».

مع زوال الإمبراطوريات وازدهار الآمال المتعاقبة وخيبة أملها، نما التقليد المتعلق بالقادم وتطوّر. وراح ظالم بعد الآخر يضيف شيئاً من ذاته إلى صور المسيح الدجّال، في حين كان العديد من المسحاء الكاذبين، بسبب فشلهم، يضيفون تفاصيل جديدة وعلامات جديدة إلى المسيا الذي لم يأت بعد. كان لكلّ مجموعة تقاليدها الخاصة؛ مع ذلك فهم لم يكونوا منفصلين بأية حال، فالعديد من الأفكار والاعتقادات عبرت، عبر الذين كانوا يبدّلون ديانتهم وعبر قنوات أخرى، من ديانة إلى أخرى.

كان اليهود حتماً هم الأقل صبراً في انتظارهم للخلاص. فكلّما بدا تقوّض الإمبراطوريات تحت وطأة الثورات الداخلية والغزوات الخارجية وكأنه ينذر بالنهاية التي انتُظرت طويلاً، كانت عيون اليهود القلقة تتطلع إلى زمن الإضطرابات الذي كانوا يعيشون فيه كعلامة على قدوم المسيّا، وتحاول أن تجد، في الأحداث التي تدور

حولهم، النبوءات والتقاليد الغامضة التي وصلت إليهم حول حروب المسيّا الأخيرة. في تلك الأزمنة كُتبت الأسفار الأبوكاليبتية. كان لمؤلفيها أهداف عديدة - مواساة المضطهدين بآمال النصر القريب، تبرير طرق الله للبشر بإظهار أن معاناتهم لم تكن اعتباطية بل جزء من مخطط مرسوم إلهياً لأشياء تتأوج في تأسيس إرادة الله على الأرض، وغالباً ما تكون، إضافة إلى ما سبق، دعم مزاعم مدعٍ فعلي للوظيفة المسيانية. عادة ما تكون طريقتهم هي ذاتها: كانوا يأخذون أو يتبنون كتابات أبوكاليبتية اكثر قدماً ذات أصل متشابه، يضيفون إليها رواية لأحداث زمنهم، ليس كقصة تاريخية صرفة، بل على الأرجح كإعادة تحرير لنبوءاتهم وتقاليدهم القديمة المدققة والموسّعة بحيث تناسب هذه الأحداث، ومن ثم يقدّمون بطريقة محببة الأسطورة المتنامية للكفاح والنصر الأخيرين. كان كلّ شيء يسكب في قالب نبوءات ويعزا إلى إحدى الشخصيات العظيمة من الماضي: إلى دانيال أو إيليا، إلى أخنوخ [ادريس] أو موسى، إلى زربابل أو الحاخام شمعون بن يوحاي.

إلى الشخص المذكور أخيراً، وهو واحد من أعظم الحاخامين في القرن الميلادي الثاني، تعزا واحدة من أهم الأبوكاليبتات اليهودية. نُشرت « *صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي* » للمرّة الأولى على يد أدولف يلنك Adolph Jellinek عام ١٨٥٥، من مخطوطة نادرة كان يمتلكها ماركو مورتارا Marco Mortara، كبير الحاخامين في مانتوا Mantua[١]. وبدا وكأنها تعتمد جزئياً على عمل أقدم من نمط مشابه يحمل عنوان « *أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي* » . كان «*الأسرار*» قد نُشِر للمرة الأولى ضمن مختارات سالونيك عام ١٧٤٣، ثم أعاد يلنك طباعته[٢] بعد ذلك. لقد عزا

[١] آز يلنك، بيت ها- مدراش، لايبتسغ، ١٨٥٥، المجلد ٤، صرص viii - ix و١١٧ - ١٢٦. أعيدت طباعته في القدس، ١٩٣٨. أعاد ي. كاوفمان J. Kaufmann تحرير النص وأضاف إليه مقدّمة وحواش ونشره في تل أبيب عام ١٩٤٣، تحت عنوان مدرشه غئولا، صرص ٢٥٤ - ٢٨٦ و٤١١ - ٤١٤. يحتوي تحرير د. كاوفمان اقتراحات قيمة هامة، لكن قيمته تُختَزل بسبب تنقيحاته العديدة والتي غالباً ما تكون بلا معنى.

[٢] يلنك، بيت ها-مدراش، الجزء الثالث، صرص xix و٧٨ - ٨٢. نشر س. فرتهايمر S. Wertheimer كسرة من الغنيزا تحتوي نسخة مختلفة من الفقرات الافتتاحية « للأسرار » تحت

يلنك العمل إلى الحقبة الصليبية، لكن المؤرخ هاينريش غريتس Heinrich Graetz[٣]، عن طريق فحص دقيق، كان قادراً على أن يُظهر أن الأحداث والحكّام المُشار إليهم في النص إنما يرجعون إلى الخلافة الراشدية وخلافة بني أميّة، وأنّ العمل، باستثناء مقطع مضاف من تاريخ أكثر تأخراً، كُتب أثناء الصراع الذي أنهى الخلافة الأموية. ورغم اعتراضات شتاينشنايدر Steinschneider[4]، الذي ما يزال يفضّل الهوية الصليبية، قُبِلَ هذا الرأي عموماً. يمكن أن نجد نسخة أخرى من « *الأسرار* » أيضاً في المدراش الذي يدعى *الملوك العشرة*، الذي نشره هورفيتس Horovitz[٥]. *والملوك العشرة* هذا يتضمّن مقطعاً يبدأ كما يلي: « هذه هي الأمور المستقبلية التي كُشِفَت للحاخام شمعون بن يوحاي » ويتوافق على نحو واسع، رغم بعض الفروقات الهامّة، مع محتويات « *الأسرار* ». أما زعم هورفيتس بأنّ نسخته أقدم من نسخة *الأسرار* فيصعب القبول به، حيث أنّها تتضمن إشارات إلى أحداث بعد التاريخ المرجّح لذلك العمل. من ناحية أخرى، *فالملوك العشرة* يتضمّن تفاصيل هامّة غير موجودة في نص *الأسرار*، وربما أنه يعتمد على نسخة أخرى أكثر قدماً، لم تعد موجودة. وربما أن نسخة كهذه هي التي شكّلت نقطة الانطلاق لمؤلّف « *الصلاة* ».

عنوان « yajwy b w[m` r qrp » [« فصل الحاخام شمعون بن يوحاي »] في باته مدراشوت، القدس، ١٨٩٤، المجلّد الثاني، ص‌ص ٢٥ - ٢٦. هنالك أيضاً نسخة من هذا العمل في مخطوطة عبرية في ميونيخ تحمل الرقم ٢٢٢، 107v - 111v، تتضمن اختلافاً وحيداً هاماً وعدة اختلافات بسيطة عن نص سالونيك. بالمناسبة أشكر د. آ. شبتلر Dr. A. Spitaler على إرساله صورة عن المخطوطة إلي.

(٣) تاريخ اليهود Geschichte der Juden، المجلّد الخامس، الملاحظة ١٦، ص‌ص ٤٤١ - ٤٤٩.

(٤) « أبوكاليبتات ذات ميل جدلي Apocalypsen mit polemischer Tendenz »، ZDMG، xxviii، ١٨٧٤ - ص‌ص ٦٢٧ - ٦٥٩، وxxix، ١٨٧٥، ص‌ص ١٦٢ - ١٦٥. وبشكل خاص ص‌ص ٦٣٥ وما بعد.

(٥) بيت اقيد ها - أغادوت، تحرير ه. م. هورفيتس، ١٨٩١، I، ص‌ص ١٦ - ٣٢. أعاد كاوفمان طباعة نص يلنك للأسرار والمقطع المشابه في نص هورفيتس، ص‌ص ٤٠١ - ٤٠٥. من الأفضل أن نترك جانباً محاولة د. كاوفمان غير الموفقة (ص‌ص ١٦٢ - ١٩٨) لإعادة بناء النص الأصلي من النسختين المختلفتين.

حتى الآن لم يُثر أي جدل جدي بشأن تاريخ «*الصلاة*». يلنك يعزوه إلى الحقبة الصليبية، ويجد فيه «إشارات واضحة وصريحة إلى الحروب الصليبية[٦]». أمّا غريتس[٧]، فبناءً على مقطع يزعم أنّه يجد فيه دلائل على المغول، فينسبه بالتالي إلى القرن الثالث عشر. وهو يفسّر وجود هذا المقطع في «*الأسرار*» الأكثر قدماً على أنه إقحام من النص اللاحق - أي، من «*الصلاة*» ذاته. ورغم أنّه هذا التفسير لم يُقْبَل من قبل الكتاب اللاحقين، فقد سلّم معظمهم بأن المقطع موضع التساؤل كان قد أُضيف فعلاً. يعتبر بوتنفيسر Buttenwieser[٨] أن إرجاع تاريخ النص إلى الحقبة الصليبية هو فوق التساؤل. أما باير Baer[٩]، والذي لحقه كاوفمان[١٠]، فيعيد الأبوكاليبس على نحو أكثر تحديداً إلى زمن الحملة الصليبية الثالثة، ويحاول أن يصل إلى تحديد تفصيلي للأحداث التي يشير إليها.

كلّ وجهات النظر هذه تعتمد على افتراض مفاده أنّ المادة التاريخية في «الصلاة» برمتها التي تعقب المقاطع الموجودة ايضاً في «الأسرار» إنما تعود إلى مؤلف واحد، وتشير إلى أحداث زمنه. وقد عزا بعضهم، كما رأينا، جزءاً من «الأسرار» إلى مؤلّف «الصلاة». وفي التعليق الذي سيأتي لاحقاً، آمل أن أظهر أن ذلك خطأ، وأن «الصلاة» مكوّن من المقاطع التالية:

١ - إعادة تحرير للمادة الموجودة في أبوكاليبس شمعون بن يوحاي الأكثر قدماً. ولا يبدو أنها تعتمد على نحو مباشر على أيّ من النسخ التي بين أيدينا، إن في «*الأسرار*» أو في «*الملوك العشرة*». لكن ربما أنها مأخوذة عن تحرير مفقود، أقرب إلى «*الأسرار*»

---

(٦) B. M. vv, p. viii.

(٧) Geschichte, vii, note7, pp. 449 - 451.

(٨) الموسوعة اليهودية Jewish Encyclopaedia، المجلد الأول «أبوكاليبتات: الأدب الأبوكاليبتي العبراني - المحدث Apocalypses: Neo-Hebraic Apcalyptic Literature»، ص ٦٨٤.

(٩) نبوءة مسيانية يهودية من العام ١١٨٦ والحرب الصليبية الثالثة Eine jüdische Messiaprophetie auf Jahr 1186 und der dritte Kreuzzug، MGMJ، LXX، ١٩٢٦، صص ١١٣ - ١٢٢ و ١٥٥ - ١٦٥. أنظر بشكل خاص صص ١٦٢ - ١٦٥.

(١٠) النص السابق، صص ١٦٢ - ١٧٤.

منه إلى «*الملوك العشرة*». وفي هذه المادة قام مؤلفنا بعدد من التبديلات. وفي حين أن بعضاً من هذه التبديلات ربما يرجع إلى تحريرات أقدم، مفقودة، فإنّ بعضها الآخر هو حتماً من عمل المؤلّف الأخير «*للصلاة*». وهذه التبديلات هي من ثلاثة أنماط رئيسة:

آ - أدبية - تحسين التقديم، إضافة مادة أسطورية من مصادر أخرى، الخ.

ب - حذف مقاطع بعينها لم تعد أهميتها التاريخية مفهومة بوضوح.

ج - إضافة تلميحات إلى زمن المؤلّف الأخير.

أما مادة القسم الأول فمكوّنة على النحو التالي:

* مقدمة الرؤيا وإطارها. وهذا مرتبط على نحو وثيق بنسخة «*الأسرار*»، لكن مع إضافات معتبرة.

* * رؤيا أبوكاليبتية عن ظهور الإسلام والخلافة حتى سقوط الأمويين. وهذا الجزء مرتبط بنسختي «*الأسرار*» و«*الملوك العشرة*». في الزمن الذي شهد تدوين «*الصلاة*» كانت هذه الأحداث قد عبرت منذ زمن طويل وتذكرها لم يكن كاملاً، وهكذا فنسخة «*الصلاة*» تحتوي حذوفات هامة. مع ذلك، يمكن إعادة بنائها بمساعدة النسختين الأقدم منها. لقد كتبت هذه الأبوكاليبس خلال موجة من الآمال المسيانية المرتبطة بسقوط السلالة الأموية. وكما يقترح كاوفمان[١١]، فمن المحتمل تماماً أن هذه النسخة ذاتها ليست رؤيا واحدة، بل تضم كسرات من أبوكاليبس أقدم منها، تعود إلى زمن الغزوات الإسلامية.

* * * رؤيا أبوكاليبتية حول ظهور العباسيين وحكم كلّ من السفاح والمنصور. ويمكن أن نجد نسخاً عن هذه الرؤيا في «*الأسرار*» و«*الملوك العشرة*». وقد كان غريتس على حق في مجادلته بأن هذا الجزء من أصل مختلف وقد أضيف إلى المادّة

(١١) المصدر السابق.

السابقة، لكنه أخطأ في نسبها إلى القرن الثالث عشر. لقد كتب أثناء حكم المنصور، وكان نتيجة الآمال المسيانية في ذلك الوقت، وربما أنه يتعلّق بالثورة الشيعية التي قادها محمد النفس الزكية.

٢ - نسخة أبوكاليبس ذات أصل سوري أو فلسطيني، تعتمد على حوادث الأعوام ٩٦٩ - ٩٧٦ - أي، الغزو الفاطمي لمصر، الغارات القرمطية في سوريا، فلسطين، ومصر، مجيء ألب تكين وأتباعه من الأتراك، والغزو البيزنطي لسوريا تحت قيادة يوحنا شمشقيق John Tzimisces. وربما أنها كُتبت قبل هزيمة ألب تكين عام ٩٧٨. ورغم أنني لا أعرف أبوكاليبس سابقة من هذا النوع، فإنه يمكن أن نجد اصداءها في «*الملوك العشرة*» وفي أعمال أخرى.

٣ - إضافات كاتب «*الصلاة*» الأخير والتي تصف وصول الحملة الصليبية الأولى إلى فلسطين، وهو حدث قد يكون شهده بنفسه.

٤ - تتطوّر عن هذا، خاصية الرؤيا - حروب روما، اسمعيل، اسرائيل، المسيح الدجال، والأمور الباقية، لتنتهي بانتصار المسيا.

تعتمد الترجمة التالية على نص يلنك. وحيثما أتبنى إصلاحاً للنص أشير إليه في الحواشي. في بعض الحالات كان ممكناً تصحيح النص بالرجوع إلى «*الأسرار*». وقد استخدمت نسخة منقّحة لأجل كل الشواهد الكتابية، وأيضاً لأجل التلميحات الكتابية وقد عملت ما بوسعي أن لا أؤذي المعنى.

تقسيم الأقسام والمقاطع مضاف، باستثناء حين تتم الإشارة إلى ذلك.

النص الأول

صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي

صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي

I

هذه هي الأشياء السرية والموحاة التي كشف عنها للحاخام شمعون

هذا هو حاخام شمعون الذي كان مختبئاً[١٢] في أحد الكهوف قبل هذا من الإمبراطور. لقد صام أربعين يوماً وليلة وصلّى لله. هكذا كان يقول في صلاته: مبارك أنت، يا الله، ياإلهنا وإله آبائنا، إله ابراهيم، إله اسحق، وإله يعقوب، الإله العظيم، القوي والمخيف، سيّد السماء والأرض الرحيم، الحي والباقي إلى أبد الآبدين وإلى الأزل؛ أنت ممجّد، محمود، معبود، معظّم، وأوحد؛ أنت ملك الملوك وربّ الأرباب، الأحد، الذي اسمه فيك والذي هو في اسمك، أنت مخفي عن عيون كل الأحياء واسمك مخفي، أنت أعجوبة واسمك أعجوبة، أنت واحد واسمك واحد . أنت « الذي اخترت أبرام [ابراهيم] وأخرجته من أور الكلدانيين » (نح ٩:٧)، وجعلته يعرف ألم العبودية للمالك التي كانت ستستعبد أولاده[١٣] . وأنا أسألك الآن، أيها الرب الإله، أن تفتح لي بوابات الصلاة وترسل لي المَلَك كي يخبرني، متى سيأتي المسيّا، ابن داود، وكيف سيجمع المشتتين من إسرائيل من كلّ المواضع التي تبعثروا فيها، وكم حرب سيخوضون بعد هذا التجمّع؟ - بحيث يوَضّح لي الأمر، بنعمة الرب الإله، و« إلى متى نهاية الغرائب؟ » (دا ١٢:٦).

قال حاخام شمعون: وللحال فُتحت لي بوابات السماء ورأيت رؤى لله[١٤]. فوقعت على وجهي، وقال لي صوت: « شمعون، شمعون! ». ثم أجبت ذلك الذي كلّمني، وقلت: « ماذا تقول، يا ربّ؟ ». قال لي: « إنهض »، وحين كلّمني وقفت

---

(١٢) wbj` [مسجون]. قرأتها ywbj[مخفي]، كما في كل النسخ الأخرى.

(١٣) قارن (تك ١٥:١٣): « فقال الرب لأبرام: اعلم يقيناً أن نسلك سيكونون نزلاء في أرض ليست لهم، ويستعبدونهم ويذلونه أربع مئة سنة »- ملاحظة للمترجم العربي.

(١٤) قارن (حز ١:١): « انفتحت السموات، فرأيت رؤى إلهية » - ملاحظة للمترجم العربي.

مرتعشاً[١٥]، وسألته: « ما اسمك؟ » قال: « لماذا تسأل عن اسمي، وأنت ترى أنه سرّ »[١٦]. سألته: « متى سيأتي مخلّص إسرائيل؟ ». قال: « نظر الله إلى بني إسرائيل، والله عرفهم » (خر ٢: ٢٥).

(٢) وللحال جعل القينيين يمرون أمامي. فسألته: « ما هذه الأشياء؟ » أجاب: « هؤلاء هم القينيون ». ثم أراني مملكة اسمعيل، التي كانت ستأتي بعد القينيين. وللحال بكيت بحرقة، وقلت له: « ربّ! هل سيكون لديه آنئذٍ قرون وحوافر يدوس بها إسرائيل؟ » أجاب: « نعم ».

وحين كنت ما أزال أتحدّث إليه، لمسني مَلَك آخر، والذي اسمه كان ميتاترون « وأيقظني كرجل يوقظ من نومه » (زك ٤: ١). وحين رأيته وقفت مرتعشاً، عادت إليّ أحزاني وفقدت قوتي، واستولى عليّ خفقان مثل خفقان امرأة في حالة الوضع[١٧]. قال لي: « شمعون! » فأجبته « ها أنا ». قال لي: « أعرف أنّ الواحد القدوس، المبارك، أرسلني إليك لأخبرك بشأن السؤال الذي وضعته أمامه. الآن وقد رأيت القينيين ومملكة اسمعيل بكيت، وأنت لم تكن لتبكي إلا بسبب مملكة اسمعيل[١٨] فقط، لأنه عند نهاية تلك المملكة سوف يقومون بمذبحة عظيمة في إسرائيل، تفوق كلّ حساب، ويصدرون قرارات قاسية، تقول: « كلّ من يقرأ الشريعة سوف يُقتَل بالسيف »، وسوف يحولون بعضاً من إسرائيل إلى دياناتهم. وسوف تأتي مملكة القينيين في ذلك الزمان إلى أورشليم، وتذبح فيها أكثر من ثلاثين ألفاً.

---

[١٥] قارن: (دا ١٠: ١١): « وقال لي: « يا دانيال، أيها الرجل العزيز على الله، افهم الأقوال التي أنا أكلّمك بها، وانتصب حيث أنت واقف، فإني الآن أرسلت إليك ». فعندما كلمني بهذا الكلام، انتصبت مرتعداً »-ملاحظة للمترجم العربي.

[١٦] قارن (قض ١٣: ١٧ – ١٨): « فقال منوح لملاك الرّب: « ما اسمك، حتى إذا تمّ قولك نكرمك؟ » فقال له ملاك الربّ: « لم سؤالك عن اسمي، واسمي عجيب؟ » » – ملاحظة للمترجم العربي.

[١٧] قارن: (دا ١٠: ٨ و ١٦): « فبقيت أنا وحدي ورأيت هذه الرؤيا العظيمة، فلم تبق في قوّة وتحولت نضارتي إلى ذبول، ولم أملك قوّة... فإذا بشبه إنسان قد لمس شفتي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للواقف: « يا سيدي، إنّه بسبب الرؤيا ارهقتني آلامي ولا أملك قوّة » » – ملاحظة للمترجم العربي.

[١٨] قد يكون خطأ هنا، والأصح: « القينيون ». أنظر التفسير لاحقاً.

« وبسبب ظلمهم لإسرائيل، سوف يرسل القدوس، المبارك، الإسماعيليين ضدهم، الذين يشنون حرباً عليهم كي يخلّصوا إسرائيل من أيديهم. ثم يظهر رجل مجنون تتملكه روح ويطلق أكاذيب حول القدوس، المبارك، ويغزو الأرض[١٩]، وهنالك عداوة[٢٠] بينهم وبين أبناء عيسو ».

أجبت متاترون، وقلت له: « رب! هل أنّ أبناء اسمعيل إذاً هم خلاص إسرائيل؟». فقال لي: « ألم يقل اشعياء النبي: فيرى رَكباً، أزواج فرسان، ركّاب حمير وركّاب جمال؟ » (اش ٢١:٧). «رَكْب» هي مملكة ميديا وفارس، « أزواج » هي مملكة اليونان، «فرسان» هي مملكة أدوم، « ركّاب حمير » هو المسيّا، لأنه يُقال: « وضيعاً، راكباً على حمار » (زك ٩:٩) « ركّاب جمال » هي مملكة اسمعيل، الذين ستقوم في أيامهم مملكة المسّيا. لذلك فإن « ركّاب حمير » سبقت « ركّاب جمال »، وسوف يفرح « ركّاب الجمال » حين يأتي المسيّا: وسوف يموت الحكماء وسوف تتقوى أيدي أبناء بليال...

(٣) «ومن جديد: « رأى القينيين » (عد ٢٤:٢١). ما المغزى الذي رآه بلعام الشرير؟ هذا فقط، فقد رأى بلعام قبيلة قينية كان قدرها أن تقوم وتستعبد إسرائيل، ويبدأ يقول: «إيتان مقر إقامتك» أرى أنكم تعيشون فقط بجرس إيتان المزراحي[٢١]» (قارن مز ٨٩:١).

(٤)[٢٢] « الملك الثاني الذي سيظهر من أبناء اسمعيل يحب اسرائيل؛ يرمم شروخ الهيكل ، يشنّ حروباً على أبناء عيسو، ويذبح جيوشهم.

---

[١٩] ربما فلسطين.

[٢٠] hbya (كراهية – حقد) هكذا هي في كسرة الغنيزا التي تحتوي « الأسرار ». أما في نسخة ميونيخ والنسخ المطبوعة من الأسرار فالكلمة هي hmya (خوف، رهبة) – وهذا خطأ.

[٢١] twwxmm @tya tlxmm yjrzmh [من أجراس ايتان المزراحي]. أما في « الأسرار » فهي yjrzah @tya « من مآثر إيتان الإزراحي »، الذي غالباً ما يكون ابراهيم في الكتابات المدراشية.

[٢٢] مقطع جديد في نص يلنك.

« ثم سيظهر ملك والذي اسمه مروان[٢٣]. سوف يكون راعياً للحمير، وسوف يأخذونه من الحمير ويجعلونه ملكاً، وسوف يقوم عليه أبناء أدوم ويقتلونه.

« سوف يأخذ مكانه آخر، وسوف يُحِلّ السلم على كل الجهات، وسوف يحب صهيون[٢٤] ويموت بسلام.

« وسوف يأخذ مكانه ملك آخر، ويمسك المملكة بحزم بسيفه وقوسه، وسوف يكون نزاع في أيامه، أحياناً في الشرق وأحياناً في الغرب، أحياناً في الشمال وأحياناً في الجنوب. سوف يعلن الحرب على الجميع، وحين يسقط الغايرون[٢٥] في الغرب على أبناء اسمعيل في دمشق، سوف تسقط مملكة اسمعيل. وعن ذلك الزمان يُقال: « كَسَر الرّب عصا الأشرار » (اش ١٤:٥). وحين يكون رجال أبناء قيدار الأقوياء ما يزالون معه، ستثور ضده ريح شمالية- شرقية وسوف تسقط منه جيوش[٢٦] عديدة: الأول على نهر دجلة، الثاني على نهر الفرات، والثالث بين الاثنين. سيهرب من أمامهم، وسوف يؤسر أولاده ويقتلون ويعلّقون على الأشجار.

(٥) « « في ذلك اليوم، يصفِّر الرب للذباب » (اش ١٨:٧).وسيصفّر القدوس المبارك للنحل الذي هو في أرض آشور (قارن المصدر السابق)، وسوف يشنون الحرب على شعب أشكناز. أول ملك يقودهم ويتقدّم بهم هو خادم ثار على سيده[٢٧]، كما يقال: « هكذا قال الرب... للذي هو مرذول النفس، وقبيحة الأمم، لعبد الطغاة » (إش ٧:٤٩). من هو « الذي ترذله الأمة؟ »[٢٨]. قل، إنه أبناء كنعان، الذين ترذلهم

(٢٣) @wwrm

(٢٤) @ax (غنم، ضأن). لكن كاوفمان يصلحها بحيث تصبح @wyx (صهيون).

(٢٥) @wdryg (غيردون)، هي @wryg (غايرون) كما في الأسرار.

(٢٦) !yllj (حلليم) هي !ylyyj (جيوش) كما في « الأسرار ».

(٢٧) ^lmw @w`ar gyhnm !twa axwmw drm` l[hynwda! . يبدو هذا النص وكأنه نسخة محرفة من العبارة في « الأسرار »: rlmhw @w`arh gyhnm` !tza yxwmw !a awh db[drm` l[wynwda

(٢٨) العبارة في النص هي « عبيد موشليم » وهي خطأ كتابي واضح. وقد أصلحتها من نسخة « الأسرار ».

كلّ الأمم. و « عبد طغاة » تعني، أنّه سيكون هنالك عبد للحكام (« yl`m db[! عبيد مشليم »)، والذي سيثور على سادته، وهم يحتشدون إليه، ويشنون حرباً على أبناء اسمعيل ويقتلون رجالهم الأقوياء ويرثون ثرواتهم وممتلكاتهم. إنّهم رجال قبيحون للغاية ويلبسون الأسود ويأتون من الشرق، وهم قساة وسريعون، كما يقال: « فهاءنذا أثير الكلدانيين، الأمّة المرّة المندفعة» (حب ١:٦). كلّهم فرسان، كما يقال: « وهجوم الفارس » (نح ٣:٣)، وهم يأتون من أرض بعيدة، كي يتملّكوا مواضع إقامة ليست لهم، وهم يصعدون إلى قمم الجبال، أي، إلى جبل إسرائيل العالي[٢٩]، ينقضون الهيكل ويطفئون الأنوار وينزعون الأبواب.

« ثم سيظهر أربعة ملوك آخرون، إثنان منهم ملهمان والإثنان الآخران يقومان ضدهما، وفي أيامهم سيظهر ابن داود، كما يقال: « وفي أيام هؤلاء الملوك... » (دا ٢:٤٤).

« شكل الملك الأول: رجل مجرّب، لكنه ليس عجوزاً جداً[٣٠]. الملك متواضع، له عينان جميلتان، وشعر أسود ناعم، وهو يضلّهم.

« وبعده سوف يقوم آخر وسط الجدل، ويجعل جيوشاً عظيمة على الفرات، وفي أحد الأيام ستسقط جيوشه في الشمال والجنوب، وسوف يفرّ ويؤسر ويسجن، وطالما هو في الأسر سيكون سلام في الأرض.

« الملك الرابع يحب الفضة والذهب، وهو عجوز وطويل، وله شامة على الأخمص الكبير لقدمه اليمنى. يصكّ نقوداً من النحاس الأصفر ويخفيها ويخزنها تحت الفرات مع الفضة والذهب، وهي مخزّنة لأجل الملك المسيا، كما يقال: « وأعطيك

---

[٢٩] قارن: حز ١٧:٢٣؛ ٢٠:٤٠؛ ٣٤:١٤.

[٣٠] `ya `y`y @nyaw wqz hbrd ربما إنها إشارة إلى أيوب، حيث ترد كلمة `y`y [عجوز] بشكل رئيس، وعادة ما تعني الحكمة والخبرة (مثلاً ١٢:١٢ و٣٢:٦).

كنوز الظلمة ودفائن المخابئ » (إش ٤٥:٣). في يومه سيثور قرن شعوب الأرض، وسيرسل جيشين ويقتلون بعض أبناء الشرق، ويرسل آخرين.

(٦) « وفي بداية أحد الأسابيع لن يكون مطر، وفي الثاني علامات جوع، وفي الثالث سيكون هنالك جوع عظيم ودون مطر، والرابع سيكون معتدل، وفي الخامس سيكون هنالك شبع عظيم، وفي السادس سيبرز من الشرق نجم واحد، وعلى قمته قضيب من نار مثل رمح، وسوف تقول أمم العالم: « يخرج كوكب من يعقوب » (عد ٢٤:١٧). زمن إشعاعه سيكون الهزيع الأول من الليل، لمدة ساعتين؛ سوف يمضي خمسة عشر يوماً في الشرق، ويدور إلى الغرب ويمضي خمسة عشر يوماً، وإذا كان أكثر فهو جيد لإسرائيل .

II

(٧)[٣١] « عدت ثانية إلى صلاتي وأيضاً إلى صيامي لمدة أربعين يوماً، حتى أوحى هذا المَلَك لي وقال لي: « إسأل! »، فقلت له: «ربّ، ما الذي ستكون عليه نهاية هذه الأشياء ». قال لي المَلَك: «بعد كلّ هذه الأمور يسود أبناء الغرب، بجيوش عظيمة. يأتون مختلطين ويشنون حرباً على أبناء الشرق الذين في أرضهم ويقتلونهم، وأولئك الذين يبقون يهربون من أمامهم ويأتون إلى الاسكندرية. سوف يطاردهم بعض أبناء الغرب ويأتون إلى هناك، وهناك سوف تكون معركة عظيمة، وسوف يهرب أبناء الشرق من هناك ويأتون إلى مصر. سوف يحاصرونها ويأخذون مكاسب هائلة ويخربونها لتحقيق ما هو مكتوب: « وتكون مصر خراباً » (يوء ٤:١٩). سيعبرون من فلسطين ناشرين دماراً كاملاً، وكل من يأسرونه لن يعود حتى يأتي المسيا .

وحين سمعت هذا الأمر بكيت للغاية. قال المَلَك لي: « شمعون، لماذا تبكي؟ » أجبت: « ألن يكون هنالك خلاص لأبناء ابراهيم واسحق ويعقوب في أيامه؟ » قال

[٣١] مقطع جديد في نص يلنك.

لي: « الأمر مؤلم حقاً. إذا وضعت لحماً على النار، لا تستطيع أن تهرب من رائحته؛ وهكذا فإسرائيل لن يخلّصوا؛ لكن كلّ من يدخل الحجرة ويهرب ويختبئ سوف يخلص، كما يقال: « هلمّ، يا شعبي، وادخل مخادعك » (إش ٢٦:٢٠)، و: « وكلّ من صودف طُعن، وكلّ من سقط أُخِذ بالسيف » (اش ١٣:١٥). إنهم يمرون عبر فلسطين ويسلبون، كما يقال: « ويدخل الأراضي فيكتسح ويعبر » (دا ١١:٤٠) لقد دخلوا الوديان الخربة[٣٢] ، وهم موجودون في وسطها ، وهنالك سوف تحدث معركة عظيمة، والتي تنبّأ بها كلّ الأنبياء، وسوف تتحول جداول الفرات ومياهه إلى دم، وأولئك الذين يبقون لن يكونوا قادرين على الشرب منه، وهكذا سوف تُكسر مملكة الشرق.

(٨) « وبعد كلّ هذه الأمور سوف يقوم مَلِك هدوء ضار، ويستمر لثلاث سنين ونصف. عند بداية ملكه، حين يقوم ، سوف يأخذ الأغنياء ويحتجز نقودهم ويقتلهم، وسوف لن تنقذ النقود مالكها، كما يقال: « لا تقدر فضتهم وذهبهم على إنقاذهم » (حز ٧:١٩)، وسوف لن تحميه نصيحته ولا مراده. وكلّ من يتلو، «اسمع، يا إسرائيل، الرب إلهنا »[٣٣]، يقتله، وكلّ من يقول، « رب ابراهيم» سوف يقتل. سوف يقولون: « دعونا نرجع جميعاً ونكون كأمة واحدة[٣٤]، ونلغي أيام السبت والأعياء والأشهر الجديدة في إسرائيل»، كما يقال: « وينوي أن يُغَيّر الأزمنة والشريعة » (دا ٧:٢٥). « الأزمنة » هي الأعياء و « الشريعة » هي الشريعة، كما يقال: «شريعة ضارية عليهم » . في يومه سيكون هنالك اضطراب عظيم لإسرائيل. وكلّ من هو منفي سوف يهرب إلى الجليل الأعلى، كما يقال: « لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم،

---

[٣٢] قارن: اشعياء (١٩:٧): « فتقبل وتحلّ كلّها في أودية الوهاد، وفي نخاريب الصخر وعلى كلّ عليقة ، وفي الموارد بأسرها » - ملاحظة للمترجم العربي .

[٣٣] وهو مقطع من الصلاة اليهودية، والمقصود بذلك كلّ من يصلّي من اليهود. أنظر، @wrw`y tlpt - ملاحظة للمترجم العربي.

[٣٤] hmwa. ربما أنها تبستعمل بالمعنى الذي تستخدم فيه اللفظة العربية « أمّة ».

يكون ناجون » (يوء ٣:٥)، حتى يصل إلى ميرون Meron[٣٥]. ويقتل في إسرائيل حتى يصل دمشق، وحين يصل دمشق يقدّم القدوس المبارك العون إلى إسرائيل والحظ الطيب. في يومه سيكون هنالك نزاع وحرب في العالم، سوف تحارب كل بلدة جيرانها، مدينة ضد مدينة وشعب ضد شعب وأمّة ضد أمّة، وسوف لن يكون هنالك سلام لأولئك الذين يذهبون ويأتون، كما يقال: « وأضيّق على البشر فيمشون كالعميان » (صف ١٧:١). سيُطرد شعب الله، وسوف يحدق بهم اضطراب عظيم لسنوات ثلاث، وسوف يسلّمون إلى يده حتى نهاية السنوات الثلاث، كما يقال: « وسيسلّمون إلى يده، إلى زمانين وزمان ونصف الزمان » (دا ٢٥:٧). « زمان » [هو سنة][٣٦]، «زمانان» هو سنتان، و « نصف الزمان » هو نصف سنة، وهو ما يشكّل ثلاث سنوات [ونصف السنة][٣٧]، والتي في نهايتها يُبطل الحكم القضائي والعمل الأحمق، كما يقال: « ومن وقت إزالة المحرقة وإقامة شناعة الخراب، ألف ومائتان وتسعون يوماً » (دا ١١:١٢) - أي، ثلاث سنوات ونصف.

« ثم سيقوم ملك والذي سيردّهم إلى الكفر، كما هو مكتوب: « ويقيمون شناعة الخراب » (دا ٣١:١١). ويحكم ثلاثة أشهر.

(٩) « وبعد ذلك يحارب أبناء اسمعيل الأدوميين في سهل عكا، وللحال سوف يأتي الآشوريون إليهم ويأسرونهم[٣٨]، كما يقال: « فإلامَ يسبيك آشور؟ » (عد ٢٢:٢٤)، و « من ناحية كتيم[٣٩] تأتي سفن » (عد: ٢٤:٢٤). هؤلاء هم الأدوميون المقدّر لهم أن يقوموا في نهاية الأيام وحين يتقدّمون، يذهبون كلصوص، كما يقال: « لو أن السُراق أتوك » (عو ٥:١). إنهم يشنّون الحرب على أبناء اسمعيل ويقتلون العديد

---

[٣٥] الجملة هي]wrm yfmd d[@. يصلح كاوفمان الكلمة الأخيرة إلى wrm فيصبح المعنى « حتى يأتي سيدنا ».

[٣٦] (٣٧) مفقودة في النص. وقد قمت بإصلاح النص بحسب المعنى والنصوص الموازية (قارن الشروح اللاحقة).

[٣٨] `yb! تقرأ `ybw! ؟

[٣٩] قبرص وسواحل المتوسط الشرقية - ملاحظة للمترجم العربي.

منهم؛ إنهم يتجمعون في مخيم عكّا، والحديد يهشم الصلصال، السيقان تكسر الأصابع[٤٠]، ويفرّون[٤١]، عراة ودون خيول. سوف تنضمّ إليهم فيالق من أدوم، وسوف يأتون ويشنون الحرب في سهل عكّا، حتى تغوص الجياد إلى أفخاذها في الدماء. سيهرب بني إسرائيل حتى يصلوا إلى سهل أريحا، وهنالك سيقفون، ويقول واحدهم للآخر: « إلى أين نهرب؟ دعونا نترك أولادنا وزوجاتنا » - ويعودون ويخوضون حرباً أخرى في سهل مجدّو، وسوف يهرب الأدوميون ويركبون السفن، وسوف تنطلق الريح، وتحملهم إلى بلاد آشور، ويعذّبون الآشوريين وعبر ها-نهر[٤٢]. وفي نهاية التسعة شهور سوف يأتي أبناء بلاد آشور ويدمّرون بني إسرائيل[٤٣] وأبناء روما، كما يقال: « فإلامَ يسبيك آشور » (عد ٢٤:٢٢). وحين ترى الآشوريين[٤٤] يظهرون ويطأون أرض إسرائيل، يحلّون السلام، ويأتي إيليا، المباركة ذكراه، ويقدّم البشارات، كما يقال: « ويكون هذا الرجل سلامنا؛ إذا أتى آشور أرضنا » (مي ٥:٤). يريد أبناء إيطاليا أن يتحاربوا معهم، وسوف تعود المملكة تقريباً إلى أبناء اسمعيل؛ وليس لديهم وقت كي يرسلوا زوجاتهم قبل أن تأسرهم أرض آشور.

« وتظهر للحال ابنة الصوت وتعلن في كل الأماكن حيث تكون إسرائيل[٤٥]: « اذهبوا وخذوا بثأر الله من أدوم »؛ كما يقال: « وأجعل انتقامي من أدوم في أيدي شعبي إسرائيل » (حز ٢٥:١٤). وللحال يجتمع شبان إسرائيل ويصغون، ويجلسون على العرش ملكاً من نسل داود، ويظهر الشقاق بين هؤلاء وهؤلاء، ويثور أبناء أرض إسرائيل ضد نسل داود، ليحققوا ما يقال: « وتمرّد إسرائيل على بيت داود إلى هذا

---

[٤٠] قارن (دا ٢: ٣١ وما بعد).

[٤١] يقول يلنك إن الأصح هو « تُكسر السيقان حتى الأصابع ».

[٤٢] قارن (عدد ٢٤:٢٤): « فتذل آشور وتذل عبرا ». عبرا هنا، هم السكان الذين ينتمي إليهم ابراهيم (تك ١١:٢٦). أنظر ايضاً: (تك ١٠:٢١؛ ١١:١٤)- ملاحظة للمترجم العربي.

[٤٣] أو اسمعيل برأي يلنك؟

[٤٤] `yrww!، لكن يلنك يصلحها لتصبح yrw`a!.

[٤٥] النص هو: lar`y ywb` twmwqmh lbb. لكن يلنك يصلح `ywb الى `ybb، وكاوفمان إلى `b!. وقد تبنيت القراءة الأخيرة.

اليوم » (٢ أخ ١٠:١٩). « إلى هذا اليوم » تعني إلى اليوم الذي سيأتي فيه الملك المسيّا. يصل الحزبان إلى العراك، وتمضي ابنة الصوت وتوطوط: « ما كان فهو الذي سيكون » (جا ١:٩) - إنّه القدوس المبارك، الذي كان قبل خلق العالم وسوف يكون بعد دمار العالم - « وما صنع فهو الذي سيصنع » (جا ١:٩). ثم تتكلّم من جديد وتقول: « مثلما فعل يشوع بأريحا وملكها، هكذا يفعلون بأمم العالم ». لكنهم يقولون: « لكن لا يوجد معنا تابوت العهد، مثل ذلك الذي كان مع يشوع »، وتجاوبهم: « لم يكن في التابوت سوى لوحين من حجر، مع الختم «اسمع يا اسرائيل » ». وللحال يطلقون جميعاً صرخة عظيمة ويصيحون: « اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد »، ويحدقون بأريحا، ويسقط السور للحال، ويدخلون ليجدوا الشبان موتى في الشوارع، ليتحقق ما يقال: « لذلك يسقط شبانها في ساحاتها، ويهلك جميع رجال القتال في ذلك اليوم » (إر ٥٠:٣٠). سيقتلون في المدينة ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم سيجمعون كل ثرواتها في الشارع، وستأتي شائعة إليهم من ارض إسرائيل، وسيكونون في رعب عظيم.

III

(١٠)[٤٦] عدت إلى *الصلاة* من جديد أمام الله، صائماً ومرتدياً الخيش وواضعاً الرماد على وجهي، حتى رأيت، أنّ يداً قد لمستني وجعلتني أقف على قدمي، وقال لي: « اسأل، أيها الرجل البار، ما تريد أن تسأل ». فسألته، وقلت له: « وعند نهاية كلّ هذه الأشياء كيف ستتجمع إسرائيل من أربع زوايا الأرض، وكيف ستكون طريقة خروجهم من تحت الممالك؟ وإذا خرجوا، إلى أين سيذهبون، وكيف ستكون طريقة ذهابهم، وعلى ماذا سيكونون قادرين أن يفعلوا؟ أريدك أن تخبرني بهذه الأشياء وما يشبهها حتى نهاية المسألة».

[٤٦] مقطع جديد من نص يلنك.

ثم أجانبي من أبواب السماء وقال لي: « عند نهاية مملكة أبناء اسمعيل سوف يقوم الرومان ضد أورشليم ويحاربون أبناء اسمعيل، وسوف تُغزا الأرض[٤٧] من قبلهم. إنهم يدخلونها ويقتلون العديد من أبناء اسمعيل هناك. إنهم يجعلون كثيرين في المدينة يموتون، ويأخذون كثيراً من الأسيرات من بنات إسرائيل، ويفسدون عقول الأولاد، وكل يوم يذبحون أولاداً ليسوع. في ذلك الوقت سوف تعاني إسرائيل من حزن عظيم. وفي ذلك الوقت سوف يوقظ الله أسباط إسرائيل وسوف يأتون إلى أورشليم المدينة المقدسة، وسوف يجدون أنّه مكتوب في الشريعة: « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود من غمام ليهديهم الطريق » (خر ١٣:٢١). سوف يسيرون في الندى وبين الغمام، وسوف يشنون الحرب على الأدوميين ويقتلون الكثير منهم، وسوف يظهر الخراب في العالم، لأن الأسباط أتوا. وفي ذلك الزمان سوف تتحقق الآية في إسرائيل: « ويكون وقت ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الزمان. وفي ذلك الزمان ينجو شعبك: كلّ من يوجد مكتوباً في الكتاب » (دا ١٢:١). سوف تقوم الأمم ضد إسرائيل وتقتل العديد منهم، والعديد من « شعب الأرض »[٤٨] يأثم، ويعذّبون بالسلاسل العديد من الأتقياء كي يجعلوهم يتركون شريعة الله.

IV

(١١) « وحين يكونون في هذه المتاعب لوقت قصير سوف يرسل الله ريحاً عظيمة وقوية، رعداً عظيماً وغيمةً سوداء لم ير مثلها في العالم، ومن وسط تلك الريح سوف يوزع القدوس المبارك الأسباط في كلّ بلدة، وبالنسبة لذلك يقال: « من هؤلاء الطائرون كالغمام؟ » (إش ٦٠ :٩). سوف يجتمع قليل من رجال إسرائيل إلى أورشليم، وسوف لن يجدوا خبزاً، وسوف يحوّل القدوس المبارك الرمل إلى طحين لأجل إسرائيل، وبالنسبة لذلك الزمان يقال: « وَفُرَتِ الحنطة في البلاد، وتموّجت على رؤوس الجبال » (مز ٧٢:١٦). سوف يقوم نحميا بن حوشئيل ويقدّم آيات في كلمة

---

[٤٧] على الأرجح فلسطين.

[٤٨] $rah ym[m - أي الجماهير الجاهلة بين الشعب.

الله. سوف يقوم مَلِك وينكر الدين ويدّعي أنه خادم الله، في حين لن يكون قلبه صادقاً معه، وسوف يظهر رعد عظيم في العالم، وكلّ العالم سيخاف منه. وسوف تجتمع إسرائيل إلى نحميا بن حوشئيل، وسوف يقيم ملك مصر سلماً معه، وسوف يقتل كلّ المدن حول أورشليم، مثل طبرية ودمشق وعسقلون. وسوف تسمع أمم العالم، وسوف يحلّ عليها الرعب والذعر. أما الآية التي ستكون في ذلك الزمان، فهي أن النجوم سوف تُرى في الدماء. وعن ذلك الزمان يقال: « فتنقلب الشمس ظلاماً والقمر دماً » (يوء ٣:٤). ويرسل القدوس المبارك عشرة أوبئة إلى أمم العالم، كالتي أرسلها إلى مصر، ليتحقق ما يقال: « وفي ذلك اليوم يعود السيّد، فيمدّ يده ثانية ليفتدي بقية شعبه » (اش ١١:١١).

« قالوا إنه يوجد في روما تمثال من المرمر الأبيض، على شكل فتاة جميلة، مخلوقة منذ أيام البداية[٤٩] الستة، وأبناء بليال يأتون من أمم العالم وينامون معها، وتحمل، وفي نهاية أشهر تسعة تنفجر، وذَكَر في هيئة رجل يخرج منها، طوله إثنا عشر ذراعاً وعرضه ذراعان، أحول العينين أحمرهما. شعر رأسه أحمر كالذهب، وأخمصا قدميه خضراوان، وهو يمتلك رأسين، وهم يسمونه أرميلوس Armilus. سوف يأتي إلى أدوم ويقول لهم: « أنا مسيّاكم، أنا إلهكم » إنه يقودهم في الخطيئة، وللحال يؤمنون به وينصّبونه على العرش، وكل أبناء عيسو يتجمعون ويأتون إليه، ويذهب ويأتي بالأنباء إلى كلّ المدن، ويقول لأبناء عيسو: « هاتوا لي الشريعة التي أعطيتها لكم » وتظلّ أمم العالم تأتي وتحضر مدرجة[٥٠]... ويقول لهم: « هذا ما أعطيته لكم »، ويقول: « أنا إلهكم » و « أنا مسياكم وإلهكم ». وفي تلك الساعة يرسل إلى نحميا وإلى كلّ إسرائيل ويقول لهم: « هاتوا لي شريعتكم واشهدوا لي بأني إله ». وتُدْهش كل إسرائيل للحال وتخاف. وفي تلك الساعة سيقوم نحميا مع ثلاثة رجال من بني افرايم. يذهبون معه،

---

[٤٩] أي بداية العالم – ملاحظة للمترجم العربي.
[٥٠] كلمة في النّص مطموسة هنا.

وتكون معهم مدرجة للشريعة، ويصرخون أمامه: « أنا، ولن يكون لكم غيري »[٥١]. فيقول هو: « لا شيء من هذا في شريعتكم، وسوف لن أدعكم تستريحون حتى تؤمنوا أني أنا الله، كما آمنت بي أمم العالم ». وللحال يقوم نحميا ضده ويقول له: « لست الله، بل شيطان ». فيسأله « لماذا تكذب عليّ؟ سوف آمر بقتلك »، ويقول إلى خدمه: « امسكوا بنحميا ». وللحال، ينهض مع ثلاثين ألف رجل قوي من إسرائيل ويشنون الحرب عليه ويقتلون عشرين ألفاً من جيش أرميلوس. وسوف يزداد غضب أرميلوس فيجمع كلّ جيوش أمم العالم، ويشن حرباً على بني إسرائيل ويقتل ألف ألف منهم، بل يقتل نحميا عند الظهيرة. وعن ذلك الزمان يقال: « ويكون في ذلك اليوم، يقول السيّد الرب، أنّي أغيّب الشمس عند الظهيرة، وأعتم الأرض في رائعة النهار » (عا ٨:٩). أما أولئك الذين يبقون في إسرائيل، فسوف يفرّون إلى بريّة الشعوب[٥٢]، ويقيمون هناك خمسةً وأربعين يوماً دون خبز أو ماء، بل فقط عشب الحقول سيكون طعامهم. وبعد خمسة وأربعين يوماً سوف يأتي أرميلوس ويشنّ حرباً في مصر ويأخذها، كما يقال: « وأرض مصر لا تنجو » (دا ١١:٤٢). ثم يستدير بوجهه صوب أورشليم من جديد كي يدمّرها، كما يقال: « وينصب خيام قصره بين البحار، وجبل بهاء القدس، ويبلغ حدّه، وليس له من نصير » (دا ١١:٤٢).

« « وفي ذلك الزمان، يقوم ميكائيل، الرئيس العظيم » (دا ١٢:١)، وينفخ في الصور ثلاث مرات، كما يقال: « وفي ذلك اليوم يُنفخ في بوق عظيم » (اش ٢٧:١٣). وذلك البوق هو القرن الأيمن لكبش اسحق، والذي يوصل القدوس المبارك طوله إلى ألف ذراع. ينفخ [ميكائيل] نفخة، فيكشف المسيا ابن داود ودانيال عن ذاتيهما. ويذهب الإثنان إلى إسرائيل الذين هم في بريّة الشعوب، فيقول لهم إيليا: « هذا هو المسيا »، ويشفي أفئدتهم ويقوّي أيديهم، كما يقال: « قووا الأيدي المسترخية، وشدّوا الرّكب الواهنة. قولوا لفزعي القلوب: تقووا ولا تخافوا » (اش ٣٥: ٣ - ٤). وسوف

---

[٥١] إشارة إلى الوصيتين الأوليين في الوصايا العشر.

[٥٢] أنظر: حز ٢٠:٣٥: («وآتي بكم إلى بريّة الشعوب، وأحاكمكم هناك وجهاً إلى وجه»).

يسمع كلّ بني إسرائيل صوت الصور، وسوف يعرفون أنه [الله] خلّص إسرائيل، كما يقال: « فإن الرب قد افتدى يعقوب » (إر ٣١:١١). « ويأتي الهالكون في أرض آشور » (اش ٢٧:١٣). وللحال يستولي رعب عظيم على الشعوب وعلى كلّ الأمم، وترجع إسرائيل مع المسيّا حتى يصلوا إلى برية يهوذا، ويتقابل كلّ بني إسرائيل، ويأتون إلى القدس، ويصعدون إلى أعالي بيت داود الذي يبقى بعد الدمار. سوف يجلس المسيّا هناك، وسوف يخاف أرميلوس من أن ملكاً قد عيّن على إسرائيل. يجمع جيوش كلّ أمم العالم ويأتون إلى الملك المسيّا وإلى بني إسرائيل. سوف يقاتل القدوس المبارك لأجل إسرائيل، ويقول للمسيا: « إجلس عن يميني » (مز ١١٠: ١)، ويقول المسيّا لإسرائيل: « اصمدوا تعاينوا الخلاص الذي يجريه الرّب » (خر ١٤:١٣). وللحال يتقدّم القدوس المبارك، ويحاربهم، كما يقال: «ويخرج الرب ويحارب تلك الأمم » » (زك ١٤:٣)، وكما هو مكتوب: « في ذلك الزمان آتي بكم، سيكون الزمان الذي أحشركم فيه، لأني سأجعل لكم اسماً وحمداً، في جميع شعوب الأرض » (صف ٣:٢٠).

آمين! أرجو أن يقترب ذلك الزمان وتلك الساعة

التفاسير

بقلم: برنارد لويس

I

(١) يتضمّن هذا [المقطع] الظروف التي تلقّى فيها الحاخام شمعون نصوصه الموحاة ويصفها . بعد السطر الأول تُقدِّم بعض الأساطير ذات الأصل التلمودي المتعلقة بحياة الحاخام شمعون. وقد حُذِفت من الترجمة، لأنها غير ذات إفادة لهدف دراستنا الآني. أما ما تبقى من الترجمة فهو نسخة موسّعة جداً من نصين أكثر قدماً، واللذين يُستهَلان كما يلي:

الأسرار	الملوك العشرة
هذه هي الأسرار التي أوحيت للحاخام شمعون بن يوحاي حين كان مختبئاً في مغارة من الإمبراطور، ملك أدوم، مصلياً وصائماً لأربعين يوماً وأربعين ليلة. لقد بدأ كما يلي: « أيها الرب الإله، حتى متى ستظل غاضباً من صلاة عبدك »[1]. وللحال أوحيت له أسرار النهاية والأمور	هذه من الأشياء المستقبلية التي أوحيت للحاخام شمعون بار يوحاي حين كان مختبئاً ثلاثة عشر عاماً في مغارة من حكم أدوم، الذي أصدر قراراً بتدمير إسرائيل. ظلّ يصلّي ويصوم ثلاثة أيام وثلاث ليال، وفي النهاية بدأ وقال: « أيها الرب الإله، حتى متى ستظلّ غاضباً من صلاة عبدك؟ »

[1] قارن: (مز ٨٠:٥): [« أيها الرب إله القوات، إلى متى تغضب على صلاة شعبك »] - ملاحظة للمترجم العربي.

المخفية، وبدأ يجلس ويشرح...	وللحال أوحيت له أسرار النهاية والأشياء المحجوبة[٢] ، وبدأ يشرح.

سوف يظهر أن نسخة «*الصلاة*» أقرب إلى «*الأسرار*» منها إلى *الملوك العشرة*. والصلاة الفعلية مقدّمة في المخالوت.

(٢) هنا تبدأ الرؤيا. فحاخام شمعون يُرى الإمبراطوريتين اللتين كانتا ما تزالان تحكمان، أي القينية واسمعيل. من الواضح أن الأولى تتطابق مع أدوم، وتعني روما وبيزنطة. أما الثانية فلا ريب أنها الإسلام. يقول المَلَك، تأتي الإمبراطورية الإسلامية، لإنقاذ إسرائيل من بيزنطة، وشكوك الحاخام شمعون حول خلاص إسلامي تُسكت باستشهاده من اشعياء، ٢١.

المقطعان المقابلان في «*الأسرار*» و «*الملوك العشرة*» يسيران كما يلي:

الأسرار	الملوك العشرة
رأى القينيين. حين رأى مملكة	يقول الحاخام صموئيل، فيما
اسمعيل التي كانت قادمة، بدأ	يتعلق بكلمات الحاخام اشمعيل،

[٢] قارن (دا ١٢: ٤، ٩): [«وأنت، يا دانيال، أغلق على الأقوال، واختم على الكتاب إلى وقت النهاية. إنّ كثيرين يتيهون ويزداد الإثم... فقال: إذهب، يا دانيال، فإنّ الأقوال مغلقة ومختومة إلى وقت النهاية»] - ملاحظة للمترجم العربي.

يقول: «ألم يكف، ما فعلته بنا مملكة أدوم الشريرية، بل علينا أن نتحمَّل مملكة اسمعيل أيضاً؟» وللحال أجاب ميتاترون أمير التأييد وقال: «لا تخف، يابن الإنسان لأنّ القدوس المبارك لا يأتي بمملكة اسمعيل إلا كي يخلّصكم من هذا الشر. إنه يقيم عليهم نبياً بحسب إرادته [إرادة

الذي اعتاد أن يقول: «كيف نعرف أنّ القدوس المبارك، لم يأتِ بمملكة اسمعيل إلاّ لإنقاذ إسرائيل؟» كما يقول اشعياء النبي، الذي رأى «رَكباً ، أزواج فرسان، ركّاب حمير وركّاب جمال» (اش ٢١:٧). يعلّمنا هذا أنه سيعود أولاً إلى عادة سلالة أمته التي تظلم العالم

الله] وسوف يغزو الأرض لأجلهم وسوف يأتون ويستردونها بعظمة، وسيكون هنالك رعب عظيم بينهم وبين أبناء عيسو »[٣]. أجاب حاخام شمعون وقال: «كيف لنا أن نعرف أنّهم خلاصنا؟» أجاب: «ألم يقل النبي اشعياء أنه رأى ركباً، أزواج فرسان، الخ؟ لماذا

وتؤلمه بضرائب ثقيلة. «فيصغي إصغاءً شديداً» (اش ٢١:٧). «شديد »: يقول حاخام شمعون: «حين رأى اشعياء أنه كان ثمة سلام في فمه هلّل فرحاً. وقال حاخام شمعون [أيضاً]: «ما هو مكتوب، «فيرى ركباً، أزواج فرسان، ركّاب حمير وركّاب جمال» .

---

[٣] يرد النص في كسرة الغنيزا كما يلي: « يقيم عليهم نبياً مجنوناً ، تتملكه روح، ويغزو الأرض لأجلهم ويأتون إليه ويسيطرون بعظمة وستكون هنالك عداوة عظيمة بينهم وبين أبناء عيسو » (Wertheimer, pp. 25 - 6). تقدّم مخطوطة ميونيخ (107v) قراءة ثالثة، اقرب إلى هذه النسخة منها إلى النصوص المطبوع. قارن شتاينشنايدر، « أبوكاليبتات » ,Steischneider "Apocalypen..." ZDMG xxviii, p. 635.

وضع ركّاب الحمير قبل ركّاب الجمال، حين لم يكن بحاجة غير إلى أن يقول: «ركّاب جمال	يعني هذا: «ركباً» هي بابل، «أزواج» هي ميديا، «فرسان» هي اليونان، «ركّاب حمير»
وركّاب حمير؟» لكن حين ينطلق راكباً جملاً سوف يبرز الحكم عبر[4] الراكب على حمار. من جديد نقول: «ركّاب حمير »، كونه يركب حماراً، تُظهر أنهم سيكونون	هي أدوم، «ركّاب جمال» هي مملكة اسمعيل. وحين رأى الخلاص الذي كان سيأتي قال: «الحمِل على العربية[5]، في الغابة في العربية تبيتون، يا قوافل الدذانيين» (اش ٢١:١٣) ».

(٤) ربما أن wdyb هنا هي ydyb ؟

(٥) النص يختلف بالطبع هنا عن الترجمات العربية للعهد القديم. - ملاحظة للمترجم العربي.

خلاص إسرائيل، مثل الخلاص [الذي يأتي به] الراكب على حمار... [«أي، المسيا »] ».

يقول حاخام شمعون: «حين رأى اشعياء أن الأمور الشريرية كانت ستظهر من ذلك الذي كان سيقمع إسرائيل ويأخذ عطية الحياة من الأحياء وعطية الموت من المذبوحين، بدأ يصرخ ويقول: «شديداً ».

وهكذا فقد اعتاد الحاخام شمعون أن يقول: «في بداية

حكمه، حين سيظهر، سوف يلتمس إيذاء إسرائيل، لكن	
رجال إسرائيل العظماء سوف ينضمون إليه ويعطونه زوجة من بينهم، وسوف يكون هنالك سلام بينه وبين إسرائيل. سوف يغزو كل المملكة ويصل إلى أورشليم... ».	

سوف نرى للحال أن نسخة *الصلاة* تختلف بنقاط عديدة عن النسختين الأقدم منها، واللتين تختلفان بدوريهما الواحدة عن الأخرى. ففي الموضع الأول، نجد أنها تتضمن إضافات كثيرة. وفي حين يبدو أن معظم هذه الإضافات أدبية في فحواها، فإنّ واحدة على الأقل ذات مغزى تاريخي - عودة ظهور القيني عند نهاية حكم اسماعيل

وغزوه لأورشليم، مع مذبحة عظيمة. ليس من الصعب أن نرى في هذا انعكاساً لزمن الكاتب الأخير، وإشارة إلى دخول الصليبيين القدس عام ١٠٩٩، والذي فيه، كما سنرى لاحقاً، رأى العلامة الأولى على النهاية الوشيكة. والمراجع العربية[٦] تشهد على «المذبحة العظيمة» التي قام بها الصليبيون لليهود والمسلمين.

لقد اقترح كاوفمان[٧] أن هذا المقطع ككلّ يعتمد على كسرة من أبوكاليبس أكثر قدماً، ترجع إلى زمن الغزوات، رأى مؤلفها في ظهور الإسلام وانتشاره الخطوات التمهيدية للخلاص. ويكمل كاوفمان فيقول، إن هذه الآمال، حين تحطمت، شطب الكتّاب المتأخرون النهاية الإسكاتولوجية وأعادوا تنقيح « النبوءة » ذاتها وفق روح زمنهم. وأية مقارنة بين النسخ الثلاث أو نسخ *الأسرار* المختلفة سوف تميل لتعزيز هذه الفرضية، حيث تظهر أنه، في حين تعبّر *الأسرار* عن أمل مسياني من هذه الأحداث، فإن الأخريات هي انعكاسات لاحقة وربما مستقلة للتحرّر من الوهم.

في *الأسرار* نجد أن دور اسمعيل كفادٍ إنما يقرّره بوضوح وقوة أحد الملائكة، وتدخل حاخام شمعون المقحم لا يعدو كونه أكثر من سؤال بلاغي. في *الملوك العشرة*، من ناحية أخرى، يعبّر عن بعض الشك، والموضوعة ككلّ تُختصر من إعلان إلهي إلى مناظرة مدراشية بين حاخام شمعون وداعم لدور اسمعيل والذي يحمل هو

---

(٦) قارن: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحرير Amedroz، بيروت، ١٩٠٨، ص‌ص ١٣٦ - ١٣٧ (= هز آ. ر. جيب، تاريخ دمشق للصليبيين The Damascus History of Crusades، ١٩٣٢، ص‌ص ٤٧ - ٤٩)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحرير Tornberg، لايدن، ١٨٥١ - ٨٧٦، x، ١٩٣ - ١٩٤ (= Recueil des Historiens des Croisades, Paris, 1841ff., Historiens Orientaux, I, pp. 198 - 9)؛ ابن ميسّر، حوليات مصر Annales d'Egypte، تحرير Massé، القاهرة، ١٩١٩، ص٣٩ (Recueil, Hist. Or., III, 463 - 4).

(٧) Mid. G., pp. 162 - 174.

ذاته على نحو ملفت للنظر اسم اسمعيل[٨]. بل أنّ بركات اسمعيل تُعَدَّل بالضرائب الثقيلة والملوك الأشرار والمبتزين.

نقول من جديد، إنه في نص سالونيك *للأسرار*، يظهر محمّد كنبي والذي يقيمه الله « عليهم بحسب إرادته ». أما في *الملوك العشرة* فلا توجد إشارة لا لله ولا للنبي، وصورة محمد ذاته تصبح مشوشة مع صور الخلفاء الأوائل. في *الصلاة*، يزداد انزياح الوهم، وهكذا فقد أصبح « رجلاً مجنوناً، تمتلكه روح »[٩]. وهذه العبارة، التي ربما تكون تلميحاً إلى سفر هوشع ٩:٧ [« ليعلم إسرائيل أن النبي غبي، ورجل الروح مجنون »]، أصبحت بمرور الزمن التسمية التي اعتاد المجادلون اليهود ضد الإسلام إطلاقها على محمد[١٠]. والتلميح في *الملوك العشرة* إلى محاولته « إيذاء إسرائيل » ربما يكون صدى لتعاملات محمّد مع اليهود في المدينة المنورة، في حين أن الإشارة إلى « عظماء إسرائيل » الذين ينضمون إليه مأخوذة عن أسطورة موجودة في المراجع اليهودية والمسيحية، وربما أنها ترتكز على نسخة محرّفة من حكاية أو حكايتين في التقليد الإسلامي[١١].

---

[٨] وهذا هو الحاخام اسمعيل الذي تُنسب له النبوءات الخمس عشرة المتعلقة بأفعال الغزاة العرب في سفر بركه درابي اليعزر، الفصل ٣٠ (ترجمة انكليزية قام بها غ. فريدلاندر G. Friedlander، لندن، ١٩١٦، ص. ٢٢١). وقد استخدم جامع الملوك العشرة العمل المذكور الآنف الذكر.

[٩] تظهر هذه النسخة أيضاً في نسختي ميونيخ والغنيزا للأسرار. في الأولى هي `yaw hfw` aybn hwrh [« نبي مجنون ورجل ممسوس »]، وفي الثانية هي `gw`mw aybn hfw] [« مجنون ونبي ممسوس »]. وربما أن نسخة سالونيك هي تصليح من قبل المحرّر بهدف إحباط اعتراضات السلطات الإسلامية؛ لكن الاختلاف بين نسختي الغنيزا وميونيخ يجعل الأكثر ترجيحاً أن تكونا نسختين مستقلتين، والنسخة السالونيكية موثوقة.

[١٠] قارن آ. برلينر، مصادر التاريخ والأدب اليهوديين I, Quellenschriften zur jüdische Geschichte und Literatur، فرانكفورت، ١٨٩٦، ص ص ix - x.

[١١] قارن: ج. مان. J. Mann « عمل جدلي ضد القرّائين والمنشقين الآخرين "A Polemical Work against Karaite and other Sectaries"، JQR، n.s، xii، ١٩٢١ - ١٩٢٢، ص ١٢٣ - ١٥٠؛ ج. ليفين J. Leveen، « محمد وصحابته اليهود Mohammed and his Jewish Companions »، JQR، n.s، xvi، ١٩٢٥ - ١٩٢٦، ص ص. ٣٩٩ - ٤٠٦؛ م. شفابه M. Schwabe، « صحابة محمد اليهود العشرة Mohammed's Ten Jewish Companions »

متاترون - هو اسم رئيس الملائكة في الأدب الحاخامي.

«سوف يقومون بمذبحة عظيمة، الخ» - ربما أنّ موضوع هذه الجملة هو القينيون، أي الصليبيون، وليس اسمعيل. قارن الفقرة ١٠ لاحقاً.

« وبسبب ظلمهم »، أي، البيزنطيون، الذين تعود إليهم القصّة الآن، بعد الجملة المعترضة حول الصليبيين.

أمّا المقطع من اشعياء فهو مقطع شائع عند الكتّاب الأبوكاليبتيين. ويجب أن نلاحظ أن التفسير في الصلاة يختلف عن التفسيرين في النسختين الأخريين، مع أن ذلك ليس بشأن المسألة الأساسية المتعلقة بالمطابقة بين الجمال والإسلام. أمّا المطابقة بين الحمير والمسيّا، المقدّمة ضمنياً في الأسرار وبشكل واضح في الصلاة، فهي محذوفة بالكامل من الملوك العشرة، والمطابقات الأخرى مكيّفة هناك بحسب ذلك. وربما أنّ هذا يعكس أيضاً إحباط الأمل المسياني الأوّلي المرتبط بظهور الإسلام.

لقد استُخدم مقطع اشعياء هذا ذاته من قبل الكتّاب المسلمين مثل علي الطبري (القرن التاسع) والبيروني (مات عام ١٠٤٨) لصالح الإسلام، وقد دُحض ذلك من قبل أحد الكتّاب المسيحيين منذ بداية القرن العاشر[١٢]. يمكن أن نجده أيضاً في الرسالة إلى اليمن التي تنسب لموسى بن ميمون.

« وسوف يموت الحكماء، الخ » - قد تكون هذه الجملة محرّفة أو خارج موضعها.

Tarbiz، ii، ١٩٣٠، ص ص ٧٤ - ٨٩. di Administrando Impcrio للقسطنطين العاشر. من أجل نقاش المسألة، أنظر التفسير الملحق بالنسخة الإنكليزية للعمل المذكور أخيراً.

[١٢] قارن غ. فون غرينباوم G. von Gruncbaum، إسلام العصور الوسطى Mcdival Islam، شيكاغو، ١٩٤٦، ص ص ١٧ - ١٨.

(٣) هذا المقطع مأخوذ عن *الأسرار*، ويبدو وكأنه حاشية مدراشية على السابق.

(٤) وصف مختصر ومتشظٍ للخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية. والكاتب النهائي قام باختصارات عنيفة في النسخ الأكثر قدماً. وكي نفهم هذا المقطع يمكن أن نشير إلى نسختي *الأسرار* و*الملوك العشرة* اللتين تسيران كما يلي:

الأسرار	الملوك العشرة
الملك الثاني الذي يقوم من	... سوف يغزو كلّ المملكة
اسمعيل سوف يكون حبيب	ويأتي إلى أورشليم وينحني
إسرائيل؛ إنه يرمم صدوعها	هناك ويشن حرباً على
وصدوع الهيكل. إنه يحفر جبل	الأدوميين وسوف يفرون من
موريا ويجعله مستقيماً بالكامل،	أمامه وسوف يأخذ الملكية

ويبني مسجداً [١٣] هناك على صخرة الهيكل[١٤] كما يقال: «وعلى الصخرة وكرك» (عد ٢١:٢٤). ويشن حرباً على أبناء عيسو ويقتل جيوشه ويأخذ أسرى عديدين منه، وسوف يموت بسلام وبمجد عظيم.	بالقوة ومن ثم يموت.
وسوف يقوم ملك عظيم من هزرمفيت[١٥] ويحكم لفترة قصيرة، وسوف يقوم عليه	سوف يقوم واحد من هزرمفيت في مكانه، وسوف يقوم آخر ويقتله، وسوف

[١٣] hywjt`h - معادل حرفي لمسجد العربية.
[١٤] hyt` @ba [«صخرة الأساس»] - أي صخرة القدس الشهيرة.
[١٥] مصطلح شائع يطلق على العرب في الأدب العبراني.

رجال بني قيدار[١٦] الأقوياء ويقتلونه.

سوف يقيمون ملكاً آخر اسمه مرياو[١٧]، وسوف يأخذونه من النعاج والحمير ويوصلونه إلى الملكية، وسوف تخرج عنه أربعة أذرع وسوف يصلحون الهيكل.

يذهب إلى أورشليم ويقطع جبل موريا ويجعله مستقياً بالكامل.

وسوف يقوم آخر ويحكم بعده لفترة قصيرة.

وسوف يقوم ملك آخر أعظم من الجميع، وسوف يدعونه مروان، وسوف تخرج عنه

(١٦) قارن (تك ١٠:٢٧): [« وهدورام وأوزال ودلقة »]. وهي عادة ما تعني حضرموت.

(١٧) ayrm@ . إذا أجرينا عليها تصليحاً طفيفاً تصبح awrm@ - مروان.

عند نهاية مملكة الأذرع الأربعة سوف يقوم ملك جديد ويختزل المعايير والأوزان ويمضي ثلاث سنوات في سلام. وسوف يكون هنالك نزاع في العالم في أيامه وسوف يرسل جيوشاً عظيمة ضد الأدوميين وسوف يموتون[١٨] هناك من الجوع، وسوف يكون معهم طعام كثير	أربعة أذرع، وسوف يصلحون جدار الهيكل.

[١٨] twmy نقرأها wtwmy .

ويمسكه عنهم ولا أحد يعطيهم[١٩]، وسوف يقوم أبناء أدوم ضد أبناء اسمعيل	
ويقتلونهم وسوف يقوم أبناء اسمعيل ويحرقون الطعام وأولئك الذين يبقون سوف يهربون ويرحلون.	
ثم سوف يقوم الملك العظيم ويحكم تسعة عشر عاماً. وهذه	وسيقوم ملك آخر ويحكم تسعة عشر عاماً، وسوف يأكل

(١٩) النص في مخطوطة ميونيخ هو: « سوف يكون لديهم طعام، لكنه سوف يمسكه عنهم ولا يعطيهم إياه».

هي علاماته: عينان حولاوان[٢٠] حمراوان، مع ثلاث وحمات، واحدة على حاجبه، وواحدة على يده اليمنى، وأخرى على ذراعه اليسرى. سوف يذرع أشجاراً فتية ويبني بلدات بائدة ويفجر اللجج كي يخرج الماء ويروي أشجاره. سوف يأكل	هدوء أبناء اسمعيل.

(٢٠) @PY` @y[h . يصلحها غريتس لتصلح @w[h #yP` ، لكن شتاينشنايدر يربطها العربي شفن. والاثنتان يمكن أن تعنيا العينين الحولاوين. يمكن ربط الكلمة مع صافن من safiniz

أحفاد أولاده[٢١] كثيراً، وكل	
من يقوم ضده سوف يُسَلَّم إلى	
يديه. سوف تكون الأرض	
هادئة في أيامه وسوف يموت	
بسلام.	
سوف يقوم ملك آخر ويحاول	سوف يقوم ملك آخر ويحاول
أن يغيّر مسار مياه الأردن؛	أن يهرب من ميمري[٢٥] لكن
سوف يأتي برجال بعيدين من	خطته لن تتحقق، وسوف يقوم
أراضٍ غريبة كي يحفروا ويشقوا	عليه زعماء قيدار ويقتلونه.
قنالاً ويرفعوا مياه الأردن كي	سوف يقوم آخر والذي

(٢١)ynbw ynb wynb.
(٢٥)twdrol yrmymm.

تسقي الأرض. وسوف ينهار	سيختزل المعايير والأوزان.
حفر الأرض عليهم ويقتلهم[٢٢]	
وسوف يسمعهم رؤساؤهم	
ويقومون ضد الملك ويقتلونه.	
سوف يقوم ملك آخر بالقوة،	سوف يقوم آخر ويكافح في
رجل حرب، وسوف يكون	الشرق والغرب، وبعد ذلك
نزاع في العالم في أيامه، وهذه	«لن يكون هنالك سلام »، قال
هي العلامة لكم؛ حين ترون أن	الرب.
الغيرون الغربي في غرب مسجد	

(٢٢) grhyw! هي على الأرجح grhTw!.

أبناء اسمعيل في دمشق يقع،
فسوف تسقط مملكته. إنهم
يدخلون ويجبون الضرائب، بل
ستسقط حتى مملكة اسمعيل،
وعنهم يقول: « كسر الرب
عصا الأشرار» (اش ١٤:٥)[٢٣].
وهذا مروان فعلاً. وحين يكون
رجال بني قيدار الأقوياء ما
يزالون معه، سوف تثور ضده

[٢٣] تضيف مخطوطة ميونيخ جملة تقول: « العصا ليست سوى إسماعيل »

الزاوية الشمالية الشرقية،	
وسوف تسقط منه ثلاثة جيوش	
عظيمة على دجلة وفي فارس[٢٤].	
ويفر أمامهم ويؤسر ويقتل،	
وسوف يعلّقون أولاده على	
الشجر.	

ثم يواصل الأسرار ليتحدث عن مجيء المسّيا، في حين ينتقل الملوك العشرة إلى رواية تاريخية.

من الواضح أن لدينا في هذين النصين نسختين أكثر اكتمالاً وقدماً لأبوكاليبس كُتبت أثناء سقوط الخلافة الأموية، والتي اعتمد عليها هذا القسم من الصلاة. وكان أول من لاحظ أهمية هذا المقطع هو غريتس[٢٦]، ورغم اعتراض شتاينشنايدر[٢٧]، يبدو تحليله صحيحاً في نقاطه الأساسية، رغم أنّه ليست كلّ التفاصيل صحيحة. فمع

(٢٤) rP! .لكنها ترد في مخطوطة ميونيخ trP - الفرات
(٢٦) تاريخ Geschichte، V، المصدر السابق.
(٢٧) أبوكاليبتات Apocalypsen، المصدر السابق.

تزايد معرفتنا الآن بتاريخ الإسلام الأوّلي، يبدو ممكناً القيام بتحديد أكثر دقّة، والرد بالتالي على معظم اعتراضات شتاينشنايدر.

يمكن بسهولة تمييز بعض خلفاء بني أمية. فمروان يظهر بالاسم في الصلاة وفي الملوك العشرة، كما يظهر اسمه محرفاً قليلاً في الأسرار. « الأغنام والحمير » هي تلميح إلى الغموض الذي أمضى فيه السنة الأخيرة من حكم معاوية. « الأذرع الأربعة » هم بالطبع أولاد عبد الملك الأربعة الذين صاروا خلفاء. وهذا التعاقب للأخوة أثّر أيضاً بمؤلف الكسرة الأبوكاليبتية التي نشرها ليفي[٢٨]. أما إصلاح الهيكل فهو يشير إلى بناء عبد الملك للمسجد في القدس.

يمكن تحديد سليمان بسهولة عن طريق الحملة الفاشلة ضد القسطنطينية. إن نقص الموارد وإحراق المواد الاحتياطية على يد مسلمة معروفان جيداً في المصادر الإسلامية[٢٩]. أما الإشارة إلى الموازين والمعايير فقد تكون صدىً للإجراءات المالية المفروضة على سليمان بسبب كلفة الحملة، أو قد تكون صدىً لإعادة التنظيم التي بدأها عبد الملك. لكن هذه الجملة في غير محلها في الملوك العشرة.

الملك العظيم الذي يحكم تسعة عشر عاماً ويغلب كلّ أعدائه لا يمكن أن يكون سوى هشام. وأفعاله كبانٍ و « وكزارع للأشجار » معروفة جيداً[٣٠]. والمصادر الإسلامية تشهد على حَوَله[٣١]، أولاده الكثر[٣٢]، وهدوء الأرض في أيامه[٣٣].

---

[٢٨] إسرائيل ليفي Israel lévi، « أبوكاليبس يهودية - عربية Une Apocalypse Judéo-Arabe»، REJ، Lxix، ١٩١٤، ص‌ص ١٧٧ - ١٨٢. قارن: فرتهايمر، ii، ص ٣٠.

[٢٩] الطبري، حوليات Annales، لايدن، ١٨٩٧ - ١٩٠١، ii، ١٣١٦؛ قارن: كتاب العيون (في كسرة تاريخية عربية Fragmenta Historicum Arabicorum، تحرير De Goeje، لايدن، ١٨٧١)، ص ٢٩؛ ابن الأثير V: ص١٨.

[٣٠] قارن الملاحظات الهامة التي قدمها ج. سوفاج J. Sauvaget، في عمله « ملاحظات حول النصب التذكارية الأموية Remarques sur les Monuments Omeyyades »، JA.، ١٩٣٩، ص‌ص ١ - ٣.

[٣١] مثلاً المسعودي، مروج، تحرير Barbier de Meynard و Pavet de Caurteille، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧، V، ص ٤٦٦؛ التنبيه، تحرير De Goeje، لايدن، ١٨٩٤، ٣٢٢. أنظر أيضاً:

يبدو وكأنّ كلّ شيء يشير إلى الوليد الثاني باعتباره الملك الذي حاول أن يغيِّر مجرى نهر الأردن – فقد جاء بعد هشام مباشرة، أفعاله حول فلسطين، ونهايته العنيفة على يد « زعماء قيدار ». بل حتى القناة موثقة. فالطبري يدون حديثاً يستفهم فيه الخليفة عن قنال شقها في منطقة الأردن، ويسأل كم بقي منها[٣٤].

هذا يدعم قراءة الأسرار ضد الإشارة المحرّفة والغامضة ربما إلى ميمري المجهول في الملوك العشرة. إن هذه الجملة ككلّ هي بقية ملفتة للنظر والمقطع المشار إليه غالباً من سبويريوس ابن المقفع، الذي أشار إليه لامنس ببناء المشتّا[٣٥]. يختلف النصان في مسألتين هامتين – ابن المقفع لا يذكر الأردن، والأسرار لا يتحدث عن بلدة أو مبنى. لكنهما يتفقان في تحويل المياه، استيراد العمال من مواضع أخرى، وثورتهم. لا يمكن استبعاد احتمالية أن يكون المقطعان على حد سواء يشيران إلى الأحداث نفسها، والتي من غير المرجح فيها تعيين حالة المشتّا في نص سويريوس بسبب بعد الموقع عن الأردن، ولا يمكن لنا أن نجد موقعاً آخر أكثر قرباً إلى الأردن.

الملك الأخير هو بالطبع مروان الثاني، الذي يوصف بوضوح نضاله اليائس ضد تقدم العباسيين. أما الغيرون، كما أظهر شتاينشنايدر[٣٦] فهو باب جيرون، وهو البوابة الشرقية لمسجد دمشق، المسماة، بحسب المصادر العربية، على اسم معبد ما قبل إسلامي. لكن الملوك العشرة والصلاة يجعلان على حد سواء جيرون في الشرق. والأسرار يذكرها مرتين، مرة في الغرب ومرة في الشرق. وربما أنّ المقطع يشير إلى «

Carra de Vaux, Le Livre de L'Avertissement, Paris 1897, p. 417

[٣٢] قارن: خلافة هشام F. Gabrieli, Il califfato di Hishām, Alexandria, 1935, p. 139.

[٣٣] المصدر السابق، ص ١٤١.

[٣٤] ٢ : ١٨٠٣. وقد استشهد به ي. براسلافسكي I. Braslavski, «Hat Walīd II den Jordan ablenken wollen? », JPOS, xiii, 1933, pp. 97 - 100.

[٣٥] Études sur les Siecle des Omeyyades, Beirut, 1930, p. 384ff.
قارن: Sauvaget, "Remarques", pp. 31 - 5.

[٣٦] Apocalypsen, ZDMG, pp. 638 – 645.

يوم جيرون »، الذي حصل فيه تصادم بين قيس وكلب في المسجد، والذي تأوج في معركة مرج راهط. وإذا كان الأمر كذلك، فالمتنبئ الذي رأى فيه نذيراً بسقوط مملكة اسمعيل لم يكن مخطئاً كثيراً.

يظل هنالك بعض الشك حول بداية المقطع حيث يبدو أنّ ثمة خلطاً بين الخلفاء الراشدين والأمويين. وحين نتذكّر أن الكاتب كان على الأرجح يهودياً فلسطينيا، والذي كان معاوية بالنسبة له الممثل المباشر منذ زمن طويل للحكم العربي، أولاً كحاكم ومن ثم كخليفة، لا يعود هذا الأمر مفاجئاً. وتقلبات الخلافة في شبه الجزيرة والعراق لا يمكن أن تترك أي انطباع عميق على شخص كهذا. « فالملك الثاني » الذي يموت بسلام وشرف بعد عدة انتصارات، لا يمكن أن يكون سوى معاوية، الذي تُعزى له خطأً بعض أفعال عمر في سورية خلال حكم معاوية. أما الملك الذي مات في هزرمفيت والذي اغتاله رجال بني قيدار الأقوياء فهو صدىً بعيد لحكم علي وموته في العراق. وفي نسخة الملوك العشرة يتم الخلط بين شخصية عمر وشخصية محمد ذاته، وربما عبر حذف إحدى العبارات الرابطة مثل « ثم قام ملك آخر »، أو شيء من هذا القبيل، ويأتي معاوية في مكانه المناسب بعد علي. أما الإشارة الضمنية بأنّ معاوية قتل علياً فمن الواضح أنها لا تعني أكثر من أنه كان المستفيد من موته. هنالك إشارة مختصرة إلى زيارة معاوية للقدس حيث تم تتويجه وإلى حكم يزيد الأول بعده.

من هذا كله لا يبقى سوى القليل جداً في نسخة الصلاة، التي لا تحتفظ إلا بأربعة ملوك. مع ذلك فحتى عند هؤلاء هنالك اختلافات هامة عن النسخ الأقدم. فمن المفاجئ أن يقتل مروان على يد أبناء أدوم. وربما يكون سبب هذا إضافة إلى جملة لكسرة مُساء فهمها من رواية حول سليمان تأتي بعد ذلك بفترة قصيرة. رواية مروان الثاني أكثر طولاً، وربما أنها مأخوذة عن نص مشابه أكثر قدماً. أحد الملوك جديد بالكامل. ألا وهو خليفة مروان، الذي « سوف يحل السلم على كل الجهات و...

سوف يحب صهيون[?]، ويموت بسلام ». ربما يكون عبد الملك، الذي يظهر في نسخ أخرى عبر تلميحات غير مباشرة ليس إلا.

(٥) لقد اشار غريتس[٣٧] على نحو مصيب تماماً إلى أنّ هذا المقطع لم يكن جزءاً من الأبوكاليبس ذاتها مثله مثل السابق، بل هو إضافة متأخرة تتناول أحداثاً أخرى. وكان اقتراحه يفيد أنّ هذا المقطع كان في الواقع جزءاً من الصلاة، أُدخِل في الأسرار على يد ناسخين متأخرين، وهو يشير إلى غزوات المغول في القرن الثالث عشر. لكن باير Baer وكاوفمان يرفضان تحديده النوعي هذا، في حين يقبلان بالجزء الأول من نظريته. فالأول يعتبره جزءاً من مسألة أبوكاليبتية عامة، والثاني يعتبره تلميحاً إلى الغزوات السلجوقية في القرن الحادي عشر، رُكِّب على وصفٍ في الموضع الخاطئ للخلفاء الأمويين الأربعة.

إن التفسيرين على حد سواء يعانيان من مصاعب واضحة، بل إن الإشارة في المقطع إلى مؤلف الصلاة مفتوحة لرفض قوي. والتأكيد الواضح على مجيء المسّيا خلال الحكم الرابع يصعب التوفيق بينه وبين الرواية التاريخية الطويلة التي تتلوه إذا كان الإثنان من عمل مؤلِّف واحد، والأمر يوحي بأن لدينا هنا أبوكاليبس مستقلة يرجع تاريخ تأليفها إلى زمن ما بين الأسرار والصلاة الأصليتين.

إذا انطلقنا من هذه الفرضية، لا يعود صعباً تحديد هوية الملوك الأربعة. الرجال « القساة والسريعون » الذين يأتون من الشرق للإطاحة بمملكة اسمعيل هم الجيوش العباسية – الموالي والشعوب الخاضعة الثائرون ضد أسيادهم العرب. كنعان هي خراسان. الفرسان (باراشيم) ربما يكونون تورية تعني الفرس، وعبيد الحكام الثائرون (عبده موشليم) هي حتماً تورية تعني أبا مسلم، قائد الحملة الدعائية العباسية. أما ارتداء السواد، الذي فسّره كاوفمان على أنه إشارة إلى القبول السلجوقي بالسيادة العباسية، فهو ينطبق بقوة أكثر على ظهور العباسيين أنفسهم. أشكناز لا تذكر

[٣٧] Geschichte, v, p. 449; vii, p. 449ff.

إلا في الصلاة; فهي في الأسرار مصر. وقد اقترح كراوس Krauss أن أشكناز تعني الخزر ويشير إلى أن المفسرين القرائيين للكتاب المقدس فسروا المصطلح على هذا النحو[٣٨].

تصبح هوية الملوك الأربعة أكثر وضوحاً حين نقارن بين نسختي الأسرار والملوك العشرة.

الأسرار	الملوك العشرة
أربعة ملوك سوف يقومون عليهم، أميران ونائبان:	هؤلاء هم الملوك الذين سوف يقومون منهم:
(١) ... رجل[٣٩] والذي ينصّب على العرش ملكاً في حياته، من السلالة الملكية.	(١) الأول هو عبده موشليم كما يقال: « هكذا يقول الرب، الخ ».

[٣٨] A. H. Silver. Messianic Speculation in Israel, New York, 1927, p. 47.

[٣٩] qdnwq `ya . العبارة في المكان الفارغ، والتي لا استطيع أن أجد لها معنىً - عبارة ترد في النص المطبوع ونص ميونيخ. لكن إذا أصلحنا الحرف الأخير ق q إلىs س فسوف يصبح المعنى « إنسان مهرج »، والذي يصعب أن يكون مرضياً.

(٢) الملك الذي يحكم عليهم متواضع، له عينان جميلتان وشعر ناعم، ويموت بسلام...	(٢) الثاني من سلالة ملكية.
(٣) بعده سوف يقوم ملك ثالث وسط الجدل ويرسل جيوشاً عظيمة إلى الفرات، وسوف تسقط كلها في أحد الأيام، وسوف يفرّ ويسجن، وطالما هو مسجون سيكون هنالك سلام في الأرض، ويحكم	(٣) الثالث سوف يقوم الجدل.

أخوته في كل الأرض.	
(٤) الملك الرابع سوف يقوم عليهم ويحب الفضة والذهب. إنه أسمر اللون وطويل وعجوز ونهم[٤٠]، ويقتل أولئك الذين يقومون به وينصّبونه على العرش. سوف يصنع خرافاً من النحاس الأصفر ويحشوها بالفضة والذهب ويخفيها تحت مياه . الفرات لحجبها عن	(٤) الرابع هو شقيق الثاني... سوف يثور قرن الجنوب الغربي ضد الملك الرابع. وسوف يرسل جيوشاً كثيرة جداً إلى هناك. في الحرب الأولى سوف يقوم أبناء الغرب بالغزو وفي الحرب الثانية سوف يقوم أبناء الشرق بالغزو.

(٤٠) rgrg هي على الأرجح rgrg.

أولاده... سوف يثور في يومه قرن الغرب وسوف يرسل جيوشاً عديدة إلى هناك ويقتل أبناء الشرق، ويرسل من جديد جيوشاً عديدة، ويأتون ويقتلون أبناء الغرب ويقيمون في أرضهم.	

ثم تنتقل النسختان على حد سواء إلى الحديث عن سقوط غيرون في دم
ومجيء المسّيا.

وهكذا ينكشف الستار عن الملوك الأربعة - أميران ونائبان - في النصو
الثلاثة حيث نعرف أنهم أبو مسلم، الخليفة السفاح، الثائر عبد الله، والخليفة المنص
« أخو الثاني ». الصفات الجسدية للخليفتين يدعمها المؤرخون العرب. فالمسعو

يقول، إنّ السفاح كان « طويلاً وجميلاً، بأنف معقوف، ووجه جميل، وشعر أجعد كثيف »[41]. كان في الثالثة والثلاثين حين مات. أمّا المنصور، فكان « طويلاً، أسمر اللون، نحيفاً، خفيف اللحية وأسود الشعر »[42]. والمنصور هو الذي أمر بقتل أبي مسلم وأعوانه. وكان سيئ السمعة بين العرب بسبب بخله، الذي أكسبه لقب أبي الدوانق، أي أبي النقود (« أو العملة المصنوعة من النحاس الأصفر »). وصراعاته مع الغرب والجنوب الغربي هي إشارة إلى الثورات السفيانية والشيعية في سوريا وشبه جزيرة العرب.

من كلّ هذا يبدو أن هذه الأبوكاليبس كُتبت في بداية حكم المنصور، وربما في العراق أو في سوريا.

هنالك دليل آخر حول التوقعات المسيانية بين اليهود أثناء حكمه. فكسرة من *الغنيزا* حول آيات قدوم المسّيا[43] تذكر المنصور بالإسم باعتباره حاكم اسمعيل خلال الأيام الأخيرة، وفي *بركه د· رابي اليعيزر* ***Pèrqë d'Rabbi Eli'ezer*** مقطع شهير، بعد النبوءات حول أفعال أبناء اسمعيل، يصل إلى نتيجة مفادها أن المسّيا سوف يأتي بعد حكم الأخوين. وقد عيّنت هوية هذين الأخوين على أنهما الأمين والمأمون[44]، عبد الملك وأخوه عبد العزيز[45]، بل حتى معاوية وزياد[46]. لكن إذا ما أخذنا هذه المسألة مع دلائل أخرى، يصبح الأرجح أن يكونا السفاح والمنصور. وبحسب الشهرستاني فقد كان آخر ظهور للمسيح اليهودي الكاذب أبي عيسى

---

[41] تنبيه، ص ٣٣٩ (= Carra de Vaux, p. 436). حول « اتضاع » السفاح، أنظر: آ. ك. دوري، العصر العباسي الأول، بغداد، ص‌ص ٦٥ - ٦٦.

[42] تنبيه، ص ٣٤١ (=Carra de Vaux, p. 439)؛ قارن: الطبري، ٣: ٣٩١.

[43] آز مارموستاين A. Marmostein، « آيات المسيا Les Signes des Messie »، REJ، Lii، ١٩٠٦، ص‌ص ١٧٦ - ١٨٦، (قارن كاوفمان ص٢٩٤ وص٣١١).

[44] غريتس، تاريخ، ٥: ١٩٨.

[45] س. اساف S. Assaf و ل. آ. ماير L. A. Mayer (محرران)، سفر هاي يشوب، القدس، ١٩٤٤، ٢: ٧٠.

[46] سيفر Silver، التفكير المسياني Messianic Speculation، ص‌ص ٤٠ - ٤١.

الأصفهاني خلال حكم المنصور. ورغم أنّ معظم الباحثين يفضلون تاريخاً أكثر تأخراً، بالاعتماد على مراجع أخرى[٤٧]، فعبارة الشهرستاني تعكس على نحو طيّب وجود حركة مسيانية أخرى من تلك الحقبة. لقد كان زمن الآمال المسيانية العريضة التي شجعتها دعاية العباسيين أنفسهم. ففي فارس، أعقب موت أبي مسلم سلسلة من ثورات الإنشقاقين، التي عادةً ما تحمل صبغة مسيانية. أما في سوريا وشبه جزيرة العرب فقد قاد أولاً أحد مدعي السفيانية ومن ثم محمد النفس الزكية العلوي حركتني ثوريتين مسيانيتين ضد العباسيين، وقد أُعلن الأخير مهدياً في المدينة المنورة. وربما أن هذه الرؤيا كتبت أثناء الصراع بين أتباعه والخليفة.

(٦) هذا المقطع هو توسيع لإحدى الأفكار من الأسرار، وهو مأخوذ عن الأوصاف التلمودية لآيات مجيء المسّيا. وهو يظهر وكأنه التذييل الإسكاتولوجي للأبوكاليبس السابقة مباشرة.

II

(٧ - ٩)[٤٨] « عدت ثانية إلى صلاتي »... هذه الجملة تقدّم لرؤيا جديدة، والتي نقبل حتى الآن أنها من كاتب *الصلاة* الأخير. وقد اعتبر يلنك الاضطرابات المشار إليها في هذا المقطع والمقاطع التي تليه على أنها تلميحات إلى الصليبيين، وقد قُبل بهذا التحديد عموماً باعتباره مؤكداً. أما مجيء « أبناء الغرب » بجيوش عظيمة لشنّ الحرب ضد « أبناء الشرق »، الهرب والمطاردة إلى مصر، تدمير فلسطين، فهذا كله يتوافق كفاية مع ما سبق، وقد ماثل باير[٤٩] على نحو معقول بين الأحداث الأخيرة هذه وغارات الصليبيين داخل مصر في العامين ١١٦٦ - ١١٦٧ تحت قيادة أملريك

[٤٧] بشكل رئيس القرقساني. لكن من أجل رأي معارض، أنظر: ي. فريدلاندر I. Friedlander، دراسات يهودية عربية Jewish Arabic Studies، JQR، n.s.i، ١٩١٠، ص ص ١٨٣ - ٢١٥.

[٤٨] مقطع جديد من نص يلنك.

[٤٩] نبوءة مسيانية يهودية Eine jüdische Messiaprophteie، ص ١٦٢ وما بعد.

Amlric. وفي أعقاب هذا، يزعم أنه يعيّن في الفقرة التاسعة لاحقاً الحملة الصليبية الثالثة.

للوهلة الأولى يبدو هذا التعيين مرضياً كفاية. ورغم أنه لا يمكن مواءمة كل شيء في النص داخل ذاك الإطار التاريخي الخاص، لايمكن لنا حساب التفصيل والدقة فيما هو في نهاية الأمر رواية أبوكاليبتية وليست تاريخية. مع ذلك تبرز أسئلة بعينها، نرغب بإجابات عليها. « لماذا لا توجد إشارة إلى أن « أبناء الغرب » مسيحيون؟ ». فنحن كنّا نتوقع إشارة ما إلى «أدوم» أو «عيسو» أو أحد الأسماء المستعارة المعتاد أن تطلق في هذا الأدب على روما أو خلفائها المسيحيين. لماذا يصل الصليبيون إلى مصر قبل فلسطين وإلى الاسكندرية قبل القاهرة - أمر يعاكس في الحالتين النظام التاريخي؟ لماذا أُقحم المقطع المتعلق «بملك الهدوء الضاري» (الفقرة ٨) والذي يفسره كلٌ من باير وكاوفمان[٥٠] على أنه مسألة أبوكاليبتية عامة مع إشارة ربما إلى اضطهاد الألموهادس Almohades، بطريقة يبدو من الواضح تماماً أن لا علاقة لها بالموضوع بين غارات أملريك والحملة الصليبية الثالثة؟ وأخيراً لماذا يأتي الوصف الذي لا تخطئه العين للحملة الصليبية الأولى (اعترف بها كل من باير[٥١] وكاوفمان[٥٢] على هذا النحو) بعد الحملة الصليبية الثالثة وقبل النهاية الإسكاتولوجية مباشرة؟

يمكن تفسير هذه الصعوبات كلها، وقد حصل ذلك بالفعل، إمّا بإعادتها إلى ضبابية أبوكاليبتية أو إلى تحريف نصي; وربما تكون هذه الإجابة مقبولة فعلاً، لو لم تكن هنالك مجموعة أخرى من الظروف التاريخية والتي تناسب نصّنا بدقة أكثر، مع حاجة أقلّ بكثير إلى الإصلاح أو إعادة الترتيب.

(٥٠)Mid.G., p. 277.

(٥١) المصدر قبل السابق، ص ١٥٦.

(٥٢) المصدر قبل السابق، ص ص ٢٨١ وما بعد.

حين قرأ يلنك وخلفاؤه في نصّنا عن الجيوش من الغرب التي ستغزو الشرق، وقعوا في خطأ نتجت عنه أخطاؤه اللاحقة كلّها. فقد افترضوا أنّ الغرب لا يمكن أن يكون غير أوروبا المسيحية وأنّ الشرق هو العالم الإسلامي، وأنّ الغزاة بالضرورة هم الصليبيون. لكن اعتبار أنّ المواجهة بين المسيحية والإسلام مواجهة بين الغرب والشرق إنّما هي مسألة عرف أوروبي، وربما أنّه عرفٌ حديثٌ نسبياً. فالمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، الممتد حتى شواطئ المغرب وإسبانيا الأطلسية، لم يتخيل أراضي المسيحيين باعتبارها «الغرب»، بل، إذا ما صنّفنا الأمر جغرافياً، باعتبارها « الشمال »، ويصعب أن تكون المسألة غير ذلك. وقد استعمل المصطلح غرب - بالعربية مغرب وبالعبرية معرب - عموماً لتسمية إقليم محدد هو شمال إفريقيا وأحياناً إسبانيا. وهكذا فعلينا أن نبحث هناك، وليس في أوروبا، عن مصدر « أبناء الغرب » في نصّنا. وليس من الصعب أن نجد الإجابة. فعام ٩٦٩ غزت الجيوش الفاطمية من تونس مصر واحتلتها، وأعقب نصرهم هذا تقدمهم باتجاه فلسطين. وفي ضوء هذه الأحداث وذيولها، يصبح نصّنا واضحاً ومتماسكاً. فانسحاب الأخشيد شرقاً إلى الإسكندرية، إنتصار الفاطميين قرب تلك المدينة وتقدمهم الظافر نحو الفسطاط (= مصر)، ثم غزوهم اللاحق لفلسطين تحت قيادة جوهر الصقلي - هذا كلّه يصبح مفهوماً على نحو واضح في نصّنا. أما « ملك الهدوء الضاري » الذي يحكم ثلاث سنوات ونصف السنة فهو القرامطة، الذين نهبوا جنوب سوريا وفلسطين في الأعوام ٩٧١ - ٩٧٤. وعن طريق مصادرة أملاك الأغنياء وإلغاء الأعياد لصالح جهرية بالإيمان متبادلة، كانوا سيضعون موضع التنفيذ، إذا لم يكن عقائد طائفتهم الحقيقية، فعلى الأقل تلك التي نسبت إليهم من قبل الآراء المعاصرة لهم. والمقطع الذي يتلو يعكس الصراع المشوش والمتعدد الأطراف في فلسطين بين الفاطميين، القرامطة، القائد التركي ألب أتكين، وبدو بني طي الفلسطينيين تحت قيادة ابن الجراح[٥٣]. أما غزو الأدوميين الذي يعقب النص السابق فهو يعني غارات

---

[٥٣] المرجع الرئيس المعاصر لهم بالنسبة لهذه الأحداث هو ثابت بن سنان، الذي أعد الآن نسخته. مراجع هامة أخرى تتضمن ابن القلانسي (ص ص ١ - ٢١)؛ ابن الأثير، ٨: ٤٥٢ - ٤٥٣، ٤٦٩ - ٤٧٢، ٤٨٣ -

الإمبراطور البيزنطي يوحنا بن شمشقيق[٥٤] في سوريا وفلسطين بين الأعوام ٩٧٤ - ٩٧٦. وربما يكون هذا هو الحدث الأخير الذي أدى إلى كتابة الأبوكاليبس. كونه منذ الأزمنة القديمة كان أيّ انتصار روماني في فلسطين يُعتبر إحدى علامات قدوم المسيّا. والحاخام البابلي هاي غاؤن (مات عام ١٠٣٨)، على سبيل المثال، في فتوى له حول قدوم المسيّا، يقول هذا بوضوح تام حيث يلاحظ: «لذلك، حين نرى أدوم تسود في أرض اسرائيل، نعتقد أن خلاصنا قد بدأ»[٥٥]. وحين رأى مؤلف هذه الأبوكاليبس التي تعود إلى القرن العاشر تقدّم البيزنطيين الذي لا يقاوم عبر سوريا نحو فلسطين، والذي أعقبه غزو مصر والاصطدام في فلسطين مع الفاطميين والقرامطة - الطرفان يقدّمان على حد سواء دعاية مسيانية لرواياتهم تصادفياً - اعتقد أن النهاية كانت تقترب. وتستمر قناعته بالخلاص الوشيك وأقسام من استنتاجه الإسكاتولوجي حتى في النسخة المعاد تحريرها بحيث أدخل ذلك الكاتب النهائي *للصلاة* في نصه الخاص.

يمكن أن نجد في أعمال أخرى أصداء لهذه الأحداث، وفي بعض الحالات يمكن أن نجد حتى أصداء الأبوكاليبس التي يعتمد عليها نصّنا. فمدراش *الملوك العشرة* لا ينتهي، مثل *الأسرار*، بحكم المنصور، لكنه يضيف مقطعاً آخر له علاقة واضحة بنصّنا:

«... سوف يأتي أبناء الغرب ضد أبناء الشرق كي يقضوا عليهم ويدمّروهم، وسوف يهرب الناجون وسوف يعبرون فلسطين وسوف تصبح كلّها في أيديهم. ومملكة أبناء الغرب سوف تقف راسخة في مصر ومن النيل إلى الفرات.

٤٨٥; المقريزي، اتعاظ، تحرير Bunz، لايتبسغ، ١٩٠٩، صص ١٠٠ و١٣٠. قارن: De Goeje, Mémoire sur les Carmathes, Leiden, 1886, pp. 187 - 195.

[٥٤] أنظر: Schlumberger, L'épopée Byzantine, Paris, 1896, i, 280 - 308.

[٥٥] النص موجود عند كاوفمان، ص ١٣٥. من أجل عقائد مسيحية أخرى مشابهة، أنظر: A. A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, Madison, 1928, I, p. 290.

وبعد هذا كله، ولو أن إسرائيل لا تستحق، سوف يقوم ملك الهدوء الضاري ويقتل ملك أبناء الشرق في شهر آب، ويصدر قرارات ضد إسرائيل ويلغي الأعياد والسبوت، كما يقال: « وينوي أن يغير الأزمنة والشريعة، وسيسلمون إلى يده، إلى زمان وزمانين ونصف الزمان » (دا ٧: ٢٥). « زمان » هو سنة، « زمانين » هو سنتان، و « نصف الزمان » هو نصف سنة.

سيقوم ملك والذي اسمه موشيب[٥٦]، وسوف يُحيي كلّ أولئك الذين يعبدون الأوثان وسيكون حانقاً على العهد المقدس، وسوف يحكم تسعة أشهر » .

ويمضي *الملوك العشرة* مباشرة إلى مسألة نزول الشيطان ومضاجعته للتمثال في روما.

من جديد نقول، إنه في مدراش *لقح طوب* لوطبيا بن اليعزر (القرن الحادي عشر)[٥٧]، نجد مقطعاً، يعتمد حتماً على نصوص أقدم منه، حول مجيئ المسّيا، ويتضمن ما يلي: « وسوف يتعاظم غرور أبناء الغرب وسوف يتملكون المملكة بسلام[٥٨]. سوف يأتون إلى مصر ويأخذون الجميع أسرى. وفي تلك الأيام سوف يقوم ملك الهدوء الضاري على شعب فقير ومعدم، وسوف « يستولي على الملك بالخداع » (دا ١١: ٢١). وعن ذلك الزمان، قال اشعياء: « هلم يا شعبي، وادخل مخادعك، إلخ. » (اش ٢٦: ٢٠). قال الحاخامون: « أمر الحاخام حيّا أبناء جيله بقوله: حين تسمعون أنّ ملك الهدوء الضاري قد ظهر، لا تقيموا هناك، لأنه سوف يأمر بقتل كلّ من يقول: « واحد هو إله العبرانيين » . وهو يقول: « دعونا نكون جميعاً لغة واحدة وأمة واحدة » ، ويبطل الفصول والأعياد والسبوت والأشهر الجديدة ويبطل الشريعة في إسرائيل، كما يقال: « وينوي أن يغير الأزمنة والشريعة » ، وسيسلمون إلى يده، إلى

---

[٥٦] by`wm.

[٥٧] النص موجود عند يلنك ٣: ٢٤١ (قارن: كاوفهان، ص ص ١٠٢ - ١٠٣).

[٥٨] قارن: دانيال (١١: ٢١): « ويقوم مكانه حقير لم يعط جلال الملك » - ملاحظة للمترجم العربي.

«زمان وزمانين ونصف الزمان » . « زمان » هي سنة، « زمانين » هو ستتان، و « نصف الزمان » هو نصف سنة. قالوا له: « سيدي، إلى أين سنهرب؟ » فأجابهم: « إلى الجليل الأعلى، كما يقال: « لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم، يكون الناجون » (يوء ٣: ٥)، و « في جبل صهيون يكون ناجون، ويكون المكان مقدساً» (عو ١٧)».

ثم يحكي النص السابق كيف تتجمّع إسرائيل في الجليل الأعلى ومن ثم تتبع المسّيا، ابن يوسف، إلى القدس.

هذان المقطعان مرتبطان حتماً بنصّنا، وربما بالأبوكاليبس التي من القرن العاشر والتي اعتمد عليها المؤلف الأخير *للصلاة*. يتضمن المقطع الثاني تفصيلاً أو تفصيلين ليسا في نص *الصلاة*، لكنهم قابلان للتطبيق بسهولة على القرامطة، وربما أنهما مأخوذان من نصّ أصلي ضائع. أما اختفاء التلميحات إلى غارات الشمشقيق من النسخ الأخيرة فهو غير مفاجئ؛ فالكتّاب المتأخرون، الذين لم يعودوا على اطلاع على هذه الأحداث، سوف يأخذونها كجزء من حروب المسّيا النهائية، ويدمجونها في اسكاتولوجياتهم الخاصة.

هنالك أيضاً أصداء أخرى أكثر بعداً. ففي نص مسياني من تاريخ وأصل غير مؤكدين[٥٩] نجد بين علامات النهاية ما يلي: «سوف يقوم ملك الهدوء الضاري ويصدر قرارات شريرة في مملكته، وسوف يقوم ضده ملك عظيم في الاسكندرية ومعه جيش. سوف يكون هناك شر هائل في العالم ولسنوات ثلاث ونصف السنة سوف يحكم ويثور. وسوف يسقط أمراء أدوم وسوف يكون هناك عشر حروب وسوف تنتصر من ثم إسرائيل، الخ. » . وما من شك أن بحثاً أعمق في أدب العصور الوسطى العبراني سوف يكشف عن موازيات أخرى. في الوقت ذاته فمن الأهمية بمكان أن نقاشات مجيئ المسّيا المكتوبة قبل القرن العاشر - مثلاً: فصل سعاديا المتعلق بالفداء،

[٥٩] النص موجود عند يلنك، ٣: ٧١. وهو يقترح (ص xix) أصلاً فارسياً له، من الحقبة الغاؤنية.

أبوكاليبس إيليا وزربابل - لا تشير إلى فترة السنوات الثلاث ونصف السنة للتشارك العقائدي ولا إلى غزو مصر من شمال أفريقيا.

يمكن أن نذكر هنا موازياً آخر، موجوداً في نصّ قد يعكس بالفعل الحوادث ذاتها، مع أنه قد لا يمتلك علاقة بنصّنا، ألا وهو *أبوكاليبس دانيال*[٦٠] اليهودية الفارسية، والتي بعد أن تصف سلسلة من الحكام يبدو واضحاً أنهم ينتهون بالمأمون، تقدم لنا وصفاً للحروب النهائية، التي استهلها حاكما الغرب وملك الرومان. يأمر ملك الغرب الأول بارتداء الثياب البيض ويلغي السواد. كذلك يفرض الثاني ارتداء الثياب البيض، يشنّ حروباً على حكام الشرق والغرب، ويسبب دماراً عظيماً، أما ملك الرومان فيرتدي ثياباً حمراء، ويحارب ضد أبناء اسمعيل، « وصولاً إلى دمشق »[٦١]. لقد اعتُبِرَ ارتداء الثياب البيضاء في فارس العباسية عموماً رمزاً للثورة على الخلافة العباسية، ويمكن بالتالي أن يكون « الملكان » الفاطميين والقرامطة. وهكذا سيكون ملك الرومان الذي يصل إلى دمشق هو الامبراطور يوحنا بن الشمشيق. وربما تكون ثيابه الحمر تلميحاً إلى اللون الأرجواني الإمبراطوري، أو ربما إشارة إلى أدوم (أدوم = أحمر)، وقد أدخلت لإكمال المسألة اللونية. والتفسير الأقل احتمالاً هي أن تكون تلميحاً إلى الأصل الأرمني المزعوم للاسم شمشقيق[٦٢].

يمكن لنا أن نشير إلى النقاط التالية في هذا التفصيل:

(٧) « أبناء الشرق في أرضهم » - الأخشيد يحتل موقعاً في الصحراء الغربية. هذه العبارة الهامة لا تتناسب مع هوية الصليبيين، وهكذا فكاوفمان صرف النظر عنها باعتبارها نوعاً من التحريف.

---

[٦٠] نشرها هـ. تسوتنبرغ H. Zotenberg، « قصة دانيال Geschichte Daniels »، Archiv für wissenschaftliche Erforschung des Alten Testaments, i. 1867 - 9, pp. 385 - 427.

[٦١] المصدر السابق، ص ص ٤١٢ - ٤١٣.

[٦٢] من كلمة أرمنية تعني الحذاء الأحمر. أنظر: Schlumberger, L'Epopée Byzantine, p. 4, n. 2.

« إذا وضعت لحماً على النار، الخ ». ربما أن هذا مثلٌ يعني هنا أنه حين تحدث تلك الغارات العظيمة، لا يمكن لإسرائيل أن تأمل بالنجاة سالمة. الكلمات التي تتلو ذلك تنصح اليهود بأن يتجنبوا التورط في الأمر، بأقصى ما في استطاعتهم.

« سيعبرون من فلسطين، الخ ». الجيوش الفاطمية تغزو فلسطين وتحتلها.

(٨) « ثلاث سنين ونصف ». في شهر ذي القعدة ٣٦٠هـ / آب - أيلول ٩٧١م، أخذ القرامطة بقيادة حسين بن أحمد بن بهرام دمشق، وواصلوا سيرهم ليغزوا فلسطين ومصر. وبعد صراع مرير صدّتهم القوات الفاطمية وطردتهم عام ٣٦٣ / ٩٧٣ - ٩٧٤، واحتلت تلك القوات دمشق لمرحلة مؤقتة. ولعبت العصابات القرمطية دوراً ما في اضطرابات عامي ٣٦٤ - ٣٦٥ / ٩٧٤ - ٩٧٦[٦٣].

لا يوجد بحوزتي أي دليل من أية مصادر أخرى حول إجراءات خاصّة معادية لليهود قام بها القرامطة، لكن يبدو مرجحاً أن الكاتب يشير هنا إلى المعاناة العامة لشعب سوريا خلال عمليات السلب والنهب القرمطية، وربما أيضاً إلى الدعوة القرمطية للناس من كل الأديان كي ينضموا إليهم[٦٤].

« إلى الجليل الأعلى » - تجمّع إسرائيل في الجليل عشية فدائهم هي موضوعة متكررة في الأبوكاليبسات اليهودية.

« في يومه سيكون هنالك نزاع، الخ ». إشارة إلى الصراعات المختلطة في فلسطين بين الفاطميين، القرامطة، بني الجراح، البيزنطيين، الترك، الخ.

[٦٣] قد تكون « ملك الهدوء الضاري » تلميحاً مباشراً إلى الكلمة قرمطي، والتي يمكن أن تكون مشتقة من قرمط أي أن يجهم وجهه أو يغضنه. قارن: لويس، أصول الإسماعيلية The Origins Of Ismailism، كامبريدج، ١٩٤٠، صرص ٨٢ - ٨٣. وأنا أدين بهذا الاقتراح للدكتور د. س. رايس.

[٦٤] النص الذي يتضمن دعوة كهذه والذي يعود إلى تاريخ لاحق نجده محفوظاً في رسالة السفر إلى السادة، وهي رسالة درزية إلى قرامطة البحرين، مكتوبة عام ١٠٥٨ (مخطوطات باريس العربية، ١٤٢٤ وما بعد، ١٧٢ - ١٧٣).

« وسوف يسلمون إلى يده، الخ ». هذه الآية مفضلة مع جملة تقول، « حاسبو النهاية »، أي، أولئك الذين يحاولون حساب تاريخ قدوم المسيا عن طريق التلاعب بالآيات الكتابية.

« ثم سيقوم ملك، الخ ». ربما يكون المقصود بذلك هو المعز، الذي ينهي الإرهاب القرمطي ويعيد النظام. « الكفر » هي بالطبع إشارة تهكمية إلى ديانة المعز ذاته. أما « الأشهر الثلاثة » فهي ربما تشير إلى فترة الانقطاع القصيرة للسلطة الفاطمية في دمشق وفلسطين بين طرد القرامطة ومجيء ألب أتكين. وفي نسخة *الملوك العشرة* يحكم المصلح تسعة أشهر.

(٩) « سهل عكا ». لم يماثل باير وكاوفمان بشكل غير طبيعي بين هذا الصراع والمعارك حول عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة. لكن ليس من الضروري أن نجد أي حدث محدد لأجل هذه العبارة. فمعركة في سهل عكا هي مقولة متكررة في الأبوكاليبس اليهودية، وتظهر على نحو مبكر أي منذ أيام القصيدة القديمة *في ذلك اليوم*، التي يعتقد الآن عموماً أنها كتبت في حقبة الغزوات العربية:

« سوف يتحارب أدوم واسمعيل في سهل عكا

حتى تغوص الخيول في الدم ويكونون مسعورين »[٦٥].

ووفقاً لشمشقيق ذاته، في رسالته إلى الملك الأرمني أشوت Ashut الثالث[٦٦]، فقد ذهب هو وجيشه باتجاه الجنوب من دمشق نحو بحيرة الجليل، وأخضع طبرية والناصرة. وعيّن حكاماً لبيسان، قنسرين، وعكا، وأُخضع حكام تلك المدن، ومشى من ثم إلى قيصرية في الساحل ، وأخذ المدينة. ثم سار البيزنطيون باتجاه الشمال واحتلوا بيروت بعد مقاومة ضارية من قبل الحامية الفاطمية.

---

[٦٥] سفر هاي يشوب، ٢: ٧٠; كاوفمان، ص‌ص ١٥٤ - ١٦٠.

[٦٦] موجودة في: Recueil des Historiens des Croisades, Documents Arméniens, i 13 - 20.

« سوف يأتي الآشوريون إليهم، الخ ». الآشوريون مطلوبون من قبل النبوءات. فالتعامل معهم مسألة عرفية. ومع نهاية عام ٩٧٤، وصل إلى دمشق مجموعة من المماليك الأتراك تعد نحواً من ثلاثمئة شخص من العراق، حيث فرّوا نتيجة لصراع داخلي في المخيم البويهي. والدمشقيون، المنزعجون من سلب الفيالق الفاطمية ونهبها، دعوا ألب أتكين، القائد التركي، ليتولى السيطرة على المدينة ويعيد النظام[٦٧]. وهذا ما فعله.

« سوف تأتي سفن، الخ ». وهي القوات البيزنطية، المدعّمة ربما بسلاح البحرية، التي احتلت الحصون الساحلية وطوقتها، و «هشموا فخارة » المقاومة العربية. وكان عند بني إسرائيل بالتالي سبب وجيه كي يفرّوا من أمام التقدم البيزنطي.

« سهل مجدّو ». قد تكون هذه المعركة جزءاً من رؤيا النهاية، أو أنها تشير على نحو بديل إلى نكسة بيزنطية عشية مغادرتهم. وحول مشاركة إسرائيل، لا بد أن نتذكر أن يهوداً من أمثال يعقوب ابن كلّس كانوا بارزين في المعسكر الفاطمي، ولدينا إشارة من العام ٣٧١/٩٨١ إلى قوة فاطمية في فلسطين تحت قيادة اليهودي منسّا[٦٨].

« وسوف يعذبون الآشوريين، الخ ». ربما أن هذا إشارة إلى غارات البيزنطيين على بلاد مابين النهرين.

« سوف يأتي أبناء آشور، الخ ». وصف تكميلي لامتداد سلطة ألب أتكين بعد رحيل البيزنطيين. وربما أن إسرائيل هنا هي خطأ والمقصود بالأمر اسمعيل، وهي تشير إلى البدو الفلسطينيين، الذين عادت إليهم « المملكة » تقريباً، تحت قيادة بني الجراح، في ذلك الوقت.

---

[٦٧] ثابت بن سنان، عام ٣٦٤; ابن الأثير، ٨: ٤٨٣.

[٦٨] ابن القلانسي، ص ٢٥.

« أبناء إيطاليا ». هذه الإشارة تشكّل المشكلة الجدية الوحيدة التي تواجه تحديد الهوية الجاري تقديمه. وإذا كان الباقي صحيحاً، فربما يكون هذا تحريفاً نصّياً، مردّه تصحيحٌ مضلّل لاسم غير مألوف إلى إسم مألوف من قبل ناسخ متأخر. الكلمة في نص يلنك هي aylAAfya. فهل يمكن أن هذه كانت ayyf (طيّا) - اسم شائع للعرب في السريانية والعبرانية المتأخرة، وهو إضافة إلى ذلك اسم للقبيلة العربية المهيمنة في فلسطين في ذلك الزمان؟.

« وللحال، الخ ». تتضمن بقية هذا الجزء بقايا القسم المسياني من الأبوكاليبس التي تعود إلى القرن العاشر، والتي حرّرها على الأرجح الكاتب الأخير. المادة هنا هي من النوع المألوف، ولها موازيات عديدة في أعمال أبوكاليبتية أخرى. أما قصة رفض ملك من سلالة داود والصراع الناتج عن ذلك فقد يكون انعكاساً لحركة مسيانية مجهضة في ذلك الزمن.

III

(١٠) « وعدت إلى *الصلاة*، الخ ». تقدّم هذه العبارة ثانية رؤيا جديدة، وهذه المرة للكاتب النهائي *للصلاة*. ويقود رؤياه حتى النهاية وصفه الحيوية لتقدم الصليبيين وأخذهم للقدس، الذي يشار إليه في مقدمته أيضاً. وكل سطر يوحي برعب شاهد عيان، وآماله بالخلاص الوشيك.

« سوف يأتون إلى أورشليم، الخ ». من غير الوارد على الإطلاق أن يلتمس اليهود الهاربون من تقدّم الصليبيين مأوىً لهم في أورشليم. ويشهد ألبرت الذي من ايكس Albert of Aix على مشاركة اليهود في الدفاع عن أورشليم[٦٩]، حيث يخبرنا كيف أن يهود حيفا، « in moenibus armis exsurgentes, multum in defensione obstiterunt... Judaei cives, commixtis

[٦٩] Historia Hierosolymitana, vii, chapter 22 and 25. قارن: سفر هاي يشوب، ٢: ١٢٩.

Sarracenorum turmis, sine dilatione viriliter resistentes, a turri oleum, picem ferventem, ignem et stuppas opposuerunt... «: »
في قلاع عديدة، حيث كانوا يدافعون بعناد... مواطنون يهود، مختلطون مع السرسنيين [تسمية قديمة للمسلمين] دافعوا برجولة كبيرة، من الأبراج، بوساطة الزيوت، الإسفلت المغلي، والنار والكتان ».

« الأسباط أتوا ». لقد دعم الإنهيار الثابت للسلطة الفاطمية خلال القرن الحادي عشر عودة ظهور القبائل العربية البدوية وشبه البدوية في سوريا وفلسطين، والتي كان العديد منها قادراً على خلق إيالات مستقلة في أجزاء مختلفة من المنطقة. وكانت مجموعة طي في الجنوب تتحدى منذ زمن طويل السلطة الفاطمية في فلسطين، والفوضى في العالم الإسلامي في هذه الحقبة أعطتهم فرصاً جديدة.

IV

تتضمّن البقية رؤيا الكاتب الأخير للنهاية. فشخصياته وأحداثه مألوفة في الأدب الأبوكاليبتي اليهودي عموماً. وقد حاول باير وكاوفمان أن يجدا أساساً تاريخياً للمقطع الأول. فهما يريان صلاح الدين في « ملك مصر » الذي يقتل في طبرية ودمشق وعسقلون، ويحدّدان هوية نحميا المذكور في النص على أنه المسيح الكاذب داود ألروي David Alroy. لكن الصعوبات في طريقة تحديد كهذا ضخمة. فليس هنالك أيّ دليل على وجود أيّ رباط بين صلاح الدين وألروي، وليس من المؤكد إطلاقاً بأن مسيرتيهما الحياتيتين كانتا متزامنتين. أكثر من ذلك، فقد عمل ألروي في الشرق، بعيداً عن مسرح هذه الأحداث. كذلك فإن قائمة المدن المغزوة لا تنطبق على غارات صلاح الدين. وبشكل إجمالي يبدو الأكثر ترجيحاً أن نحميا بن حوشئيل المذكور في نصّنا، كعدو المسيح أرميلوس، هو شخص أبوكاليبتي، استعير، مع

زخارفه، من رؤى أقدم. وهكذا فمن المحتمل أنّ الخلفية التاريخية للمقطع هي حركة مسيانية يهودية ترجع إلى الحقبة الصليبية الأولى. حدث استثنائي كهذا، والذي صاحبته معاناة لإسرائيل، يصعب أن يفشل في إحياء الآمال المسيانية بين اليهود، ولدينا إشارات عديدة عن حركات مسيانية في ذلك الوقت بين يهود أوروبا، بيزنطة، وفلسطين[٧٠].

---

[٧٠] أنظر: Silver, Messianic Speculation pp, 77 - 78، حيث تعطى مراجع عديدة.

النص الثاني

في ذلك اليوم

في ذلك اليوم

بقلم: برنارد لويس

قصيدة أبوكاليبتية يهودية حول الغزوات العربية

القصيدة العبرية التالية نجدها محفوظة في إحدى كسرات *الغنيزا* من مجموعة شختر Schechter، في معهد اللاهوت اليهودي في أمريكا. وكان أول من نشرها لويس غنزبرغ Louis Genzberg عام ١٩٢٨[1]. وهي مكتوبة على ورقة مفردة، ١١ × ٨ سم، بالخط الرباني الشرقي.

القصيدة تأخذ شكل نبوءة أبوكاليبتية، تصف زمن مشاكل ومعارك في فلسطين قبل مجيء المسّيا. وهي تتألف في أحد أجزائها من مادة مشتركة عند هذا النمط من الأدب، وفي جزئها الآخر - كما هي العادة في هذا النوع من الكتابات - من نبوءة حصلت ما بعد الواقعة تتعلق بالأحداث الجارية. إن تحديد هذه الأحداث يشكل مشكلة ضخمة - وهامة - في مثل تلك النصوص.

لم يتردد لويس غنزبرغ، مكتشف تلك الوثيقة والمحرّر الأول لها، في نسبها إلى حقبة الحملة الصليبية الأولى، وبشكل أكثر تحديداً إلى العام ١١٠٤م، حين أخذ الصليبيون عكا. واعتقد أنّ « ملك الغرب وملك الشرق »، كانا يمثلان بوضوح الصليبيين والمسلمين، مثلما هي الحال بالنسبة « لأدوم وإسمعيل ». ومن معارك عديدة لأجل عكا في الحقبة الصليبية، اختار غنزبرغ هذه المعركة، كونها المعركة الوحيدة التي يمكن ربطها مع صراع معاصر لها للإستيلاء على إنطاكية، مذكور أيضاً في القصيدة.

---

[1] ل.غنزبرغ، دراسات غنيزا في ذكرى الدكتور سولومون شختر Genizah Studies in memory of doctor Solomon Schter ، نصوص ودراسات لمعهد اللاهوت اليهودي في أميركا ، المجلد ٧ ، نيويورك١٩٢٨ ، ٣١٠-٣١٢.

اعتمد تفسير غنزبرغ على افتراض شائع لكنه خاطئ - افتراض يقول إنّ « الغرب »، بالنسبة للكتاب الشرق أوسطيين في العصور الوسطى، كان يعني أوروبا أو المسيحية. لكن هذا غير صحيح. فعادة التحدث عن المواجهة بين الإسلام والمسيحية على أنها مواجهة بين « الشرق » و « الغرب » هي عادة ذات أصول أوروبية شبه معاصرة، ولا توجد لها سابقات في الكتابات الإسلامية أو اليهودية من العصور الوسطى[٢]. وما أن نترك جانباً افتراضاً كهذا، حتى نرى أن تاريخاً أكثر قدماً - أي زمن الغزات العربية الأولى - سيكون مناسباً أكثر لتعاقب الأحداث كما هي مقدّمة في القصيدة. لقد اقترح ذلك التاريخ جوزيف ماركوس، الذي أصدر طبعة محسّنة من النص عام ١٩٣٣[٣] . واستخدم ماركوس البراهين الأدبية إضافة إلى البراهين التاريخية. فالسطر الأول من القصيدة يتطابق حرفياً مع سطر من إحدى مجموعات البيوطيم (قصائد ليتورجية) التي اكتشفها هو ذاته في *الغنيزا*، وقد عزاها إلى البيطان الشهير العازار بن ها-قلير.

البرهان الأدبي ليس حاسماً. فمحاكاة وإعادة محاكاة سطور وعبارات من إحدى الكسرات الأبوكاليبتية لكسرة ابوكاليبتية أخرى أمر متكرر وهو بحد ذاته ليس دليلاً يمكن اعتماده عموماً. كذلك فإن تاريخ ها-قلير محط نزاع، ومع أنّ مراجع عديدة تقول إنّه عاش في القرن السابع، إلا أنّ هذا غير مؤكّد بالمطلق. لكن البرهان التاريخي أكثر قوة، ولا يترك شكّاً بأن القصيدة أُنتجت خلال حقبة توقع مسياني سبّبته الأحداث الأبوكاليبتية للغزو العربي. على ضوء هذا التفسير، فإن معركة « ملك

[٢] قارن: النص السابق، تفسير القسم الثاني.

[٣] J.Marcus,"Rabbi El'azar be-Rabbi Qalir u-fiyytav hahadashim",in Horeb i (1933-1934),New York,21-29;idem,Litugical and Secular Poetry of the foremost mediaeval poets from the Genizah collection in the Library of the Jewish Theological Seminary of America,Liturigical Poetry,Book i , New York, 1933,28-29.

من أجل طبعات لاحقة للنص وتحاليل له، أنظر: ي. ابن شمونيل (كاوفمان). مدرشه غئولا، تل ابيب، ١٩٤٣، ١٥٤ - ١٦٠؛ س. أساف ول. ماير، سفر هايشوف، ٢، القدس ١٩٤٤، ٧٠؛ ب. دي - نور، تولدوت يسرائيل، ٧، يسرائيل با-غولا i/i (طبعة ثانية محققة)، تل ابيب، ٣٤ - ٣٦.

الغرب وملك الشرق » تشير إلى آخر معركة عظيمة بين بيزنطة وفارس، وتنتهي - على نحو صحيح - بنصر بيزنطي. ثم يأتي غزو فلسطين من قبل العرب وهزيمة البيزنطيين وطردهم. هذه الأحداث تحديداً هي التي ألهبت الآمال المسيانية عند المؤلّف، وبدت له وكأنها تنذر بالقدوم الوشيك للمسّيا. ولابد من الافتراض بأن القصيدة أُلِّفت خلال الإنتصار العربي أو بعده مباشرة. وبما أنه لم يذكر سقوط القدس أو قيصرية، يمكن أن تكون القصيدة سبقت حصار هاتين المدينتين.

النص التالي هو ترجمة لتلك القصيدة:

في ذلك اليوم حين المسّيا، ابن داود، سوف يأتي

إلى الشعب المُداس

سوف تُرى هذه الآيات في العالم، وسوف تُظهر:

الأرض والسماء سوف تذويان،

والشمس والقمر سوف يُشوهان،

والساكنون في الأرض[٤] سوف يأخذون وضعية الصمت.

✧

ملك الشرق وملك الغرب

سوف يتطاحنان أحدهما ضد الآخر،

وجيوش ملك الغرب سوف تحكم قبضها في الأرض[٥].

---

[٤] فلسطين.

[٥] تشير هذه السطور الثلاثة إلى الصراع بين هرقل والفرس، والذي انتهى بسيطرة قوية للبيزنطيين على فلسطين.

✧✧

وسوف يظهر ملك في أرض يقطان[٦]،

وسوف تأخذ جيوشه الأرض،

سوف يحاكم ساكنو العالم،

وسوف تمطر السماوات غباراً على الأرض،

وسوف تنتشر الريح في الأرض[٧].

✧✧✧

سوف يُمرض يأجوج ومأجوج أحدهما الآخر،

ويشعل الرعب في قلوب الأغيار.

✧✧✧ ✧

وسوف تتحرر إسرائيل من كل ذنوبها،

وسوف لن تُجعل بعيدة أكثر من ذلك عن بيت الصلاة.

سوف يُغدق عليهم بالبركات والتعزيات،

وسوف يُنقشون في سفر الحياة.

لن يعود هنالك المزيد من الملوك من أرض أدوم[٨]،

---

[٦] أي شبه جزيرة العرب. قارن: سفر التكوين ١٠: ٢٦ وما بعد. جرت العادة على مماثلة يُقطان مع قحطان العربي، والذي هو الجد المفترض لقبائل جنوب شبه جزيرة العرب.

[٧] إشارة إلى الأوبئة التي ألمت بفلسطين وسوريا في هذه الحقبة.

[٨] حكم أدوم - لقب عبراني شائع يطلق على روما وبيزنطة - يُنهى أخيراً، ويترك الحكام البيزنطيون البلد.

وسوف يثور شعب أنطاكية ويقيم السلام[٩]،

وسوف تُواسَى معوزيا[١٠] وسامريا،

وسوف تُرى الرحمة لعكا والجليل.

سوف يتحارب الأدوميون والإسماعيليون في سهل عكا[١١]،

حتى تغوص الخيول في الدم وتصبح مسعورة.

سوف تُرجم[١٢] غزة وبناتها

وسوف تُضرب عسقلون[١٣] وأشدود بالرعب.

سوف تخرج إسرائيل من المدينة[١٤] وتستدير نحو الشرق،

ولا تذوق خبزاً لخمسة وأربعة أيام.

✧✧✧✧✧

وسوف يُكشف عن مسياهم وسوف يُعزّون،

---

(٩) استولى الفرس على أنطاكية عام ٦٠٢ وعام ٦١١، ثم استردها البيزنطيون، وبعدها أخذها العرب بين عامي ٦٣٧ - ٦٣٨.

(١٠) طبرية. تبدو في ذلك إشارة ضمنية إلى أن المستوطنات اليهودية في الشمال سوف تنجو من السيطرة البيزنطية، ولا تتأثر بالحروب.

(١١) ربما في ذلك إشارة إلى الحروب بين القوات البيزنطية والعربية، مع أنه لم يسجل اشتباك هام « في سهل عكا ».

(١٢) بحسب المصادر العربية فقد ذبحت حامية غزة بعد الاستيلاء على المدينة، واقتراح كاوفمان بأن هذه العبارة تتضمن استخدام أسلحة حصار يبدو غير محتمل.

(١٣) كانت عسقلون واحدة من المدن الأخيرة في فلسطين التي سقطت أمام العرب. ويقال إن معاوية استولى عليها عام ٦٤٠، مع أنها قد تكون احتلت من قبل عمرو بن العاص لفترة قصيرة في تاريخ أبكر.

(١٤) ربما القدس. والسطور الأخيرى تتضمن مادة إسكاتولوجية مألوفة.

وسوف يشاركون ملكهم بالأسرار المبهجة،

وسوف يرفعون الحمد لملكهم;

وكل الأشرار سوف لن يقوموا في الدينونة.

تفسير إضافي

بقلم: نبيل فيّاض

لا داعٍ لرمي أيّة صيغ تساؤلية حول المكانة البحثية لشخصية من مستوى برنارد لويس. فالرجل يحتلّ مكانة بارزة وسمعة عالمية في دنيا الاستشراق. لكن، في اعتقادنا، لا يوجد بحث تاريخي متكامل- وكلّما ازداد التاريخ بعداً عن الحاضر، ازدادت أرجحية عدم تكاملية البحث. بالمقابل، فكلّما ازدادت الوثائق بين أيدي الباحث، اقترب بحثه من الكمال. ونحن نعتقد أنّ ما بين أيدينا من وثائق حول بدايات الإسلام، ربما يكون أكثر مما كان بين يدي برنارد لويس. لذلك فنحن لا نشاطره الرأي في بعض ما توصّل إليه من نتائج، يدعمنا في ذلك آراء مشابهة مستقلة كتلك التي شكّلها بعض الباحثين المعاصرين من أمثال مايكل كوك. وتتركّز اختلافاتنا في مسألتي الملك الأول والملك الثاني المذكورين سابقاً في *صلاة الحاخام شمعون بار يوحاي*.

الملك الأول: البشير والنذير؟

إذا ما جمعنا شواهد من وثائق مختلفة، فسوف نصل إلى نتيجة صريحة مفادها، في اعتقادنا، أنّ المقصود بالملك الأول في «*الصلاة*» هو نبي الإسلام، محمد. فهنالك نص هام للغاية يدعى *عقيدة يعقوب* *Doctrini Jacobi*[1]، وهو عبارة عن رسالة معادية لليهود سبّبها الإضطهاد الهرقلي، تأخذ شكل حوار بين اليهود عام ٦٣٤; وربما أنها كتبت في فلسطين قبل ذلك الموعد أو بعده بقليل[2]. وفي إحدى النقاط من ذلك

---

(1) تحرير ب. بونفتش Doctrina Jacobi noper baptizati، منشور في: Abhandlongen der ttingenniglichen Gesellschaft der Wissenschaft zu Gk، المجلد xii، برلين ١٩١٠.

(2) أنظر: "La Didasculie de Jacob" ، F. Nau في Patrologia Orientalis، تحرير ر. غراف وف. ناو، باريس ١٩٠٣، المجلد viii، ص ص ٧١٥ وما بعد.

النص يشار إلى حوادث كانت تجري آنذاك في فلسطين، على شكل رسالة من يهودي فلسطيني، اسمه إبراهيم:

> « لقد ظهر نبيٌ كاذب* بين السرسنيين... إنّهم يقولون إن النبي الذي ظهر مقبل مع السرسنيين، وهو يعلن عن قدوم advent المسوح الذي سيأتي tou erkhomenou Eleimmenou kei Khristou ... وأخبرني أولئك الذين التقوه: ليس ثمة حقيقة يمكن أن توجد عند النبي المزعوم سوى إراقة الدماء؛ أمّا ما يقوله حول امتلاكه لمفاتيح الجنة، فهو أمر غير قابل للتصديق ».

ثلاثة أمور جديرة بالاهتمام في النص السابق:

أولاً: واقعة أنّ النبي كان على قيد الحياة حين غزا العرب المسلمون أرض فلسطين - واقعة تجد توثيقاً آخر مستقلاً في التقاليد التاريخية لليعاقبة، النساطرة، والسامريين. إنّ أقدم توثيق لذلك هو توثيق نص *Continuatio Byzantia Arabica* الذي يحفظ لنا في ترجمة لاتينية تاريخاً سريانياً يرجع إلى زمن هشام بن عبد الملك، وربما يكون من أصل يعقوبي أو ملكاني. وهذا المصدر يرى، أنّ السرسنيين غزوا أقاليم سوريا، شبه جزيرة العرب وبلاد مابين النهرين تحت قيادة ماهمت[٣]. من الجانب اليعقوبي فإنّ أهمّ شهادة هي الرواية القديمة لأصول الإسلام التي حفظها لنا ميخائيل السرياني[٤]؛ وإلى هذا يمكن أن نضيف مدوّنة سريانية مجهولة المؤلّف تعود

---

* نلاحظ هنا أن اليهود منذ القدم يشيرون إلى نبي الإسلام بالمصطلح « g`m] مجنون » . أنظر مثلاً: Polcmischc u. apologctischc : rryn`nyf lw[wrpsb(hml` al) hmy`r Litcraturc، ٣٠٢ - ٣٠٣. أنظر أيضاً: رسالة ابن ميمون إلى اليمن، نيويورك، الأكاديمية الأميركية للبحوث اليهودية، ١٩٥٢، ص xv .

[٣] أنظر: Chronica Minora، المجلد ii ، برلين، ١٨٩٤، ص‌ص ٣٣٧، تحرير ت. مومسن.

[٤] أنظر: Chroniquc dc Michcl le Syricn، باريس ١٨٩٩ - ١٨١٠، المجلد الرابع، ص ٤٠٥ = المجلد الثاني، ص ٤٠٣ وما بعد، تحرير ج. ب. شابو.

إلى القرن الثامن(٥). ويبدو هذا واضحاً من الجانب النسطوري في شاهد متأخر من تاريخ سيئريد Si'ird العربي(٦). لكن تاريخاً سريانياً مكتوباً على الأرجح في حوزستان في العقد السابع من القرن السابع يمّرر على نحو إيحائي ذكر محمد كحاكم للعرب في خضم رواية الفتوحات(٧). أمّا من الجانب السامري، فلدينا شهادة تحرير عربي للتقليد ترجع إلى القرون الوسطى(٨).

ثانياً: واقعة أنّ النبي كان يبشّر بالممسوح أو المسيح الذي سيأتي. وفي هذا نلمح أحد اشكال المسيانية اليهودية، وهو ما سنعالجه لاحقاً.

ثالثاً: حديث النصّ السابق حول امتلاك النبي لمفاتيح الجنة يدعمه نصّ آخر متضمن في قَسَم بيزنطي بالتنكر للإسلام، يقول:

« إني ألعن عقيدة السرسنيين السرية ووعد موامد Moamed بأنه سيكون حارس بوابة kleidou khos الجنة »(٩).

كما سبق ورأينا، فإن سفر *أسرار الحاخام شمعون بار يوحاي*، والذي سنسعى إلى ترجمته أيضاً، يقدّم وثيقة تاريخية هامة أخرى حول اعتبار النبي بشير المسيا؛ قد يبدو هذا غريباً بالطبع - أي أن يقبل اليهود بنبي عربي كبشير للمسيا - لكن كانت ثمة سابقة يهودية معروفة حول قيام أحد العرب بمثل هذا الدور(١٠).

---

(٥) أنظر: Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Scriptores Syri, third series, vol. iv. Louvain, 1903 - 7, pp. 348 = 274.

(٦) أنظر: Histoire nestorienne، الجزء الثاني، في Patrologia Orientalis، المجلد xiii، ص ٦٠١، تحرير وترجمة A. Scher.

(٧) أنظر: Chronica Minora، ص ص ٣٠ = ٢٠.

(٨) أنظر: Abulfathi Annales Samaritani, Gotha 1863, p. 180، تحرير E. Vilmar.

(٩) E. Montet, Un rituel d'abjuration des Musulmans dans l'églase grecque, Revue de' l'histoire des Religions, 1906, p. 151.

(١٠) H. Gressmann, Der Messias, Gttingen, 1929, pp. 449 f.

الأسرار، كما تتفق الآراء الآن، يقوم على سفر رؤيوي أقدم منه، كتب مباشرة بعد الحوادث التي يشير إليها، وهو يقدم الغزو العربي الذي أنهى الحكم البيزنطي لفلسطين كحدث إيجابي في الدراما الإسكاتولوجية اليهودية - والموقف ذاته، كما رأينا، نلمحه في «*في ذلك اليوم*» أيضاً. أما النص الذي يهمنا من *الأسرار* فهو التالي:

> «حين رأى أنّ مملكة اسمعيل كانت قادمة، شرع يقول: ألم يكف ما فعلته بنا مملكة أدوم الشريرة، حتى تأتينا مملكة اسمعيل أيضاً؟ وللفور أجابه متاترون أمير التشجيع بقوله: لا تخف يابن الإنسان، فالقدّوس المبارك لا يأتي بمملكة إسمعيل إلا لتخلّصكم من هذا الشر. إنه بحسب إرادته يقيم عليهم نبياً وسوف يفتح لهم الأرض وسوف يأتون ويحيونها بعظمة، وسيكون هنالك خوف مريع بينهم وبين أبناء عيسو. أجاب الحبر شمعون قائلاً: كيف نعرف أنهم خلاصنا؟ أجاب: ألم يقل النبي إشعياء: «فيرى ركباً، أزواج فرسان، الخ؟*» لماذا جعل ركّاب الحمير قبل ركّاب الجمال، في حين لم يكن يحتاج إلاّ لأن يقول: ركّاب جمال وركّاب حمير؟ لكن حين يأتي راكب الجمل أولاً فالمملكة سوف تقوم على راكب أحد الحمير. ومن جديد نقول: ركّاب حمير، كونه يركب على حمار، تظهر أنهم خلاص إسرائيل، مثل الخلاص الذي يأتي به الراكب على أحد الحمير(١١)».

إذاً، *فالأسرار* يقدّم النبي العربي باعتباره بشير المسيا، ويدعم في ذلك وجهة نظر *عقيدة يعقوب*، الذي يأتي من خلفية عقائدية مختلفة.

نلاحظ أيضاً أن إيليا أحياناً كان يظهر بثوب عربي من الصحراء.

* لابد أن نشير ايضاً إلى ما قاله ابن ميمون في رسالة إلى اليمن حول هذه الآية: «وكذلك اشعياء بين أن الدليل على مجيء المشيح هو قيام المجنون[g`m]، وهو قوله «ركاب حمير وركاب جمال، أزواج فرسان» (٢١: ٧)، يقول إن ركاب حمير الذي هو المشيح كقوله «وضيعاً وراكباً على حمار» (زك ٩:٩) إنما يجيء بعقب ركاب جمال وهو ملك العرب». - النص من ترجمتنا الشخصية لرسالة ابن ميمون.

(١١) نص الأسرار الذي لدينا باللغة العبرية، موجود في عمل المحرر أدولف يلنك، بيت هامدراش، القسم الثلاث، لايتبسغ، ١٨٥٥، ص ص ٧٨ - ٨٢.

إن الحديث عن عمق العلاقة - التعاون بين العرب المسلمين واليهود موجود في مصادر كثيرة. *فعقيدة يعقوب* يتحدّث مثلاً عن الاختلاط بين اليهود والسرسنيين[١٢]. كذلك فإن مكسيموس المعترف يتحدث في إحدى رسائله عن دور اليهود في ظهور المسيح الدجال[١٣]، وهو ما يوحي أيضاً بمعرفة من الجانب المسيحي بالشخصية المسيانية التي ميزت دخول العرب المسلمين إلى فلسطين. كذلك ففي *عقيدة يعقوب* نجد أنّ اليهودي الذي اعتنق المسيحية يقول إنه لن ينكر المسيح، ابن الله، حتى لو أمسك به اليهود والسرسنيون وقطعوه إرباً[١٤]. من ناحية أخرى، ففي *تاريخ سيبيوس* الأرمني (٦٢٨ - ٦٦١)، والذي كما يقول، يعتمد على شهادة شهود عيان سجنهم العرب، نجد قصة تبدأ بخروج مزعوم للاجئين اليهود من الرها بعدما استردها هرقل من أيدي الفرس عام ٦٢٨ تقريباً:

لقد خرجوا من الصحراء وجاءوا إلى جزيرة العرب، عند أبناء اسمعيل. فقد التمسوا العون منهم، وأفهموهم بأنهم أقاربهم بحسب الكتاب المقدس، ومع أنهم [الإسماعيليون] على استعداد للقبول بهذه القرابة الحميمة، إلا أنهم [اليهود] لم يستطيعوا إقناع عامة الناس، لأن عباداتهم كانت مختلفة. كان هنالك في ذلك الوقت إسماعيلي إسمه مهميت، وكان يعمل تاجراً؛ وقد قدّم لهم نفسه، وكأن الله أمره بذلك، كبشير، كطريق إلى الحقيقة. وعلّمهم كيف يعرفون إله ابراهيم، لأنه كان مطلعاً على قصة موسى وملمّاً بها للغاية... [وقد قال لهم]: لقد وعد الله بهذه الأرض إبراهيم ونسله من بعده إلى الأبد... أنتم أبناء إبراهيم، وعبركم ينجز الله الوعد... اجتمعوا كلهم... وخرجوا من صحراء فاران مقسّمين إلى إثني عشر سبطاً وفق سلالات أبنائهم... وبين

---

(١٢) ص ٨٨.

(١٣) أنظر: PG, vol. xci, cols. 540f, dated to 634-40 في عمل P. Sherwood: An Annotated Date-List of the Works of Maximus the Confessor (= Studia Anselmiana, fasc. xxx) روما ١٩٥٢، ص‌ص ٤٠ وما بعد.

(١٤) ص ٨٨.

قبائلهم قسّموا الإثني عشر ألف إسرائيلي، ألف ألف لكل قبيلة، وذلك لهدايتهم إلى ارض إسرائيل. وانطلقوا، مخيماً بعد مخيم، وفق نظام آبائهم... وجاء كلّ من بقي من شعوب بني إسرائيل لينضمّ إليهم، حتى شكّلوا جيشاً عظيماً. ثم أرسلوا بسفير إلى إمبراطور الإغريق، ليقول له: لقد أعطى الله هذه الأرض إرثاً لأبينا إبراهيم ولنسله من بعده... تخلّ عنها بسلام...(١٥).

رغم الصعوبات الجغرافية التاريخية التي تواجه نص سيبيوس، إلا أنه يعتبر وثيقة خارجية مؤكّدة لعمق العلاقة بين العرب المسلمين واليهود في بدايات الإسلام - بغض النظر عن إصراره هو الآخر على التوجه المسياني للحركة الإسلامية وتمحورها حول فكرة استرداد أرض الميعاد. وثيقة سيبيوس، تدعمها على نحو مفاجئ وثيقة داخلية معروفة باسم عهد المدينة، حيث يظهر اليهود وكأنّهم يشكّلون أمّة واحدة مع المسلمين رغم احتفاظهم بديانتهم الخاصة. وهم يتوزعون دون اسماء مميزة ضمن عدد من قبائل العرب(١٦).

نشير أخيراً إلى رواية تقول إنّ قديساً مسيحياً هارباً من الاحتلال الفارسي للقدس، أحاق به مرات عديدة خطر الأسر على يد «السرسنيين والعبرانيين»(١٧).

هل كان الفاروق هو المسّيا؟

بادئ ذي بدء نذكر أنّنا نخالف برنارد لويس الرأي بشأن الملك الثاني المذكور في النصوص السابقة، والذي يحمل سمة مسيانية يهودية فعلية، والذي نعتقد أنّه كان الفاروق - عمر بن الخطاب. يشاركنا في هذا الرأي الباحثان مايكل كوك وباتريشيا

---

(١٥) سيبيوس، تاريخ، ص‌ص ٩٤ - ٩٦. أنظر: Patmout'ium Sebeosi Episkoposi i Heraklen, St. Petersberg 1879, p. 111، تحرير ك. ر. باتكانيان.

(١٦) أنظر: محمد بن اسحق، سيرة سيدنا محمد رسول الله، تحرير ف. فوستنفلد، غوتنغن ١٩٥٨، ص‌ص ٣٤٢ وما بعد؛ أبو عبيد، كتاب الأموال، رقم ٥١٧.

(١٧) أنظر: C. Howze (ed. and tr.), Sancti Georgii Chozebitae Confessoris et vita, Analecta Bollandiana, p. 134.

كرونه إضافة إلى *الموسوعة اليهودية*. وسنورد أولاً النصوص المتعلقة بالمسألة في المصادر الداخلية ثم الخارجية، لنناقش أخيراً النصوص بالتفصيل- ونكتفي من المصادر الداخلية بالطبري[١٨].

بالنسبة للتسمية « فاروق* »، يقول الطبري (٤: ١٩٥ - ١٩٦): « اختلف السلف فيمن سمّاه بذلك، فقال بعضهم: سمّاه بذلك رسول الله (ص)؛ وقال بعضهم [الآخر]: أوّل من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب. قال ابن شهاب: بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أوّل من قال لعمر: الفاروق، وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم؛ ولم يبلغنا أنّ رسول الله (ص) ذكر من ذلك شيئاً ».

وفي « ذكر فتح بيت المقدس »، يقول الطبري (٣: ٦٠٧): « لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء [القدس]، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء... وشهد ذلك اليهودي الصلح [مع أهل القدس] ».

ينسب الطبري إلى كعب الأحبار قوله لعمر (٣: ٦١١)، إنّ الله أرسل نبياً إلى القدس يقول لها: « أبشري أوري شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك ».

فاروق، على الأرجح، من « فرق qrp »، والتي تعني: أنقذ، أعتق، حرر، خلص[١٩]. وحين يحتفظ لنا التقليد الإسلامي بهذا اللقب فهو إذاً يكرّس السمة المسيانية لعمر، عبر لقبه الذي يعني المخلّص[٢٠]. ودخول ابن الخطاب إلى القدس هو

---

[١٨] الطبري، تاريخ، دار المعارف بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

* نلاحظ بالمناسبة أن النساطرة ما يزالون حتى الآن يستخدمون مصطلح « ايشا فاروقا » - يسوع مخلص.

[١٩] ي. قوجمان، معجم عبري عربي، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمان، ص ٧٤٣.

[٢٠] أنظر: J. Levy, Neuhebr und chald. Wörterbuch über die isches Worterbuch über die ... Talmudim und Midraschim, Leipzig, 1876.

أداء مناسب لهذا الدور. والطبري يذكر أن عمر، في زيارته الرابعة لسوريا، دخلها راكباً على حمار[٢١].

إذاً، فالتقليد الإسلامي ذاته يوضح الشخصية المسيانية لعمر من وجهة نظر اليهود: فكعب الأحبار يطبّق على عمر في القدس إحدى النبوءات المسيانية; ويهودي آخر يحيي عمر باعتباره الفاروق الذي سيخلّص القدس.

من جهة أخرى، فإن مصدراً خارجياً هو *عقيدة يعقوب*، يشهد على حرارة ردّة الفعل اليهودية على دخول العرب لفلسطين[٢٢]. كذلك يقول مصدر أرمني قديم، إنّ حاكم القدس في أعقاب دخول العرب إليها، كان يهودياً[٢٣].

وهكذا، فنحن نعتقد أنّ « فاروق - مخلّص » هو لقب مسياني أطلقه اليهود على عمر بن الخطاب. وبعد انتهاء شهر العسل الإسلامي اليهودي بعد الإستيلاء العربي على القدس وإحباطهم لآمال اليهود المسيانية، أُعطي اللقب مضموناً آخر ولم يكن صعباً أن يعزى المضمون الجديد إلى النبي في محاولة لدعمه. لكن لم يكن سهلاً إسقاط المضمون الأصلي، فاحتفظت التقاليد الإسلامية، بنوع من التناقض، بالمضمونين على حد سواء، وإن كان بعضها مال إلى ترجيح كفة المضمون الأصلي على ذلك الذي قد يكون مختلقاً.

بالنسبة لفتح القدس، يقول الطبري (٣:٦١١)، من المصادر الداخلية:

« لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: إرقبوا لي كعباً!... ثم قصد المحراب، محراب داود (ع)... فصلّى فيه... ولم يلبس أن طلع الفجر، فأمر المؤذن بالإقامة، فتقدم فصلّى بالناس، وقرأ بهم ص وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم في الثانية صدر بني إسرائيل... ثم... قال: عليّ بكعب، فأتي به، فقال: أين

---

[٢١] الطبري، طبعة لايدن ١٨٧٩ - ١٩٠١، ٧: ٢٤٠١، تحقيق M. J. de Goeje.
[٢٢] ص. ٨٦.
[٢٣] أنظر الهامش ١٥.

ترى نجعل المصلى? فقال: إلى الصخرة، فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب... بل نجعل قبلته صدره.

ثم قام من مصلاه إلى كناسة كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل، فلما صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها، وقال: يا أيها الناس، إصنعوا كما أصنع، وجثا في أصلها، وجثا في فرج من فروج قبائه، وسمع التكبير من خلفه، وكان يكره سوء الرعة في كل شيء، فقال: ما هذا? فقالوا: كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره، فقال: عليّ به، فأتي به فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمئة سنة، فقال: وكيف? فقال: إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم، فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بني إسرائيل، ثم أديلت الروم عليهم إلى أن وليتَ، فبعث الله نبياً على الكناسة، فقال: أبشري أوري شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك...

وعن ربيعة الشامي بمثله; وزاد: أتاكِ الفاروق في جندي المطيع، ويدركون لأهلك بثأرك من الروم ».

وعن أبي مريم: « شهدت فتح إيلياء مع عمر... فسار... ثم مضى حتى يدخل المسجد، ثم مضى نحو محراب داود; ونحن معه، فدخله، ثم قرأ سجدة داود، فسجد وسجدنا معه ».

من ناحية أخرى، يقول مرجع يهودي من القرن الحادي عشر، إنّه كان ثمة يهود مع الغزاة الإسماعيليين، وهم الذين أظهروا لهم الحرم وأقاموا معهم بعد ذلك(٢٤).

من المراجع الحديثة، تذكر *الموسوعة اليهودية*(٢٥)، النسخة الإنكليزية، أنّ كعباً « كان أحد أتباع عمر حين دخل الأخير القدس، وبناء على طلبه، حدّد له [كعب]

(٢٤)J. Mann, The Jews in Egypt and in Palastine under the Fatimid Caliphs, vol i, Oxford 1920.

الموضع الذي كان الهيكل مبنياً عليه. وبحسب التقاليد، فقد حاول المسيحيون إخفاءه عن الفاتحين... وعندما كشف عن هذا الموقع، حاول كعب حثّ عمر على بناء المسجد (مسجد عمر) شمال الصخرة، بحيث توجّه القبلة إليها [في الصلاة] بدل مكّة. لكن عمر رفض هذا الاقتراح، معتبراً أنه موحى بميول يهودية». وتضيف في موقع آخر[٢٦]: « صلّى الخليفة عمر بن الخطاب على جبل الهيكل بعد فتح القدس عام ٦٣٨، بصحبة اليهودي اليمني المرتدّ كعب الأحبار ». وفي موضع ثالث[٢٧]، تقول: «يقال إنّ يهودياً اعتنق الإسلام، هو كعب الأحبار، والذي كان أحد أفراد عمر وقت دخوله القدس، دلّ عمر على مكان الصخرة (الإفن شتياه)، على جبل الهيكل ». و « عام ٧٠٠، بنى عبد الملك [بن مروان] المسجد الأقصى في المكان حيث يفترض أن عمر صلّى[٢٨]».

نعود الآن إلى نص الطبري لنلقي بعض الأضواء والأسئلة:

يقال إنّ عمر دنا من باب المسجد - فأيّ مسجد ذاك الذي كان في القدس قبل الإسلام، إلّا إذا اعتبرنا أن أيّ مكان يُسجد فيه لله يعتبر مسجداً؟ مع ملاحظة أنّه في زمن النبي، كما يقول هوروفيتس وكيتاني، كان مشاداً هناك بازيليكا [كنيسة] يوستنيانوس[٢٩].

لكن ما هو المحراب، محراب داود؟

للإجابة على هذا السؤال نقول، إنّ هيكل سليمان المفترض، أشيد « فوق جبل مورية في القدس، عند بيدر أرونة اليبوسي حيث بنى داود مذبحاً للرب (٢صم ٢٤:

---

(٢٥) Encyclopadia Judaica, Fourth Print, 1978, Keter Publishing House, Jerusalem, 10: 488.

(٢٦) ١٠: ٩٨٨.

(٢٧) ١٢: ١٣٨٢.

(٢٨) ١٥: ٩٨٨.

(٢٩) Der Islam, ix, 162; Annali 21, § 88.

١٨ - ٢٥) »[٣٠]. محراب هو « مؤخر الهيكل أو قدس الأقداس. هذه الكلمة ترجمة للكلمة العبرية « دبير » التي تعني مؤخر وقد وردت هذه الكلمة في الترجمة العربية في ١ مل ٦: ٥ و١٩ و٨: ٦ ومز ٢٨: ٢ »[٣١]. إذاً، فقد صلّى عمر بن الخطاب، على الأرجح، في « الدفير rybd » أو قدس الأقداس، أو ما يعرف الآن بالصخرة - بالعبرية hyt` @ba أو حجر الأساس. واليهود يعتقدون أن الصخرة متوضعة « في قدس أقداس الهيكل في القدس»[٣٢].

لكن ما هو مضمون السورتين اللتين قرأهما عمر بن الخطاب في قدس الأقداس أو الدفير؟

يقول الطبري - وربما هذا مبالغ به - إنّه قرأ بالناس سورة «ص». ومنها نورد المقاطع التالية:

« واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب... يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض... ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب... واذكر عبدنا أيوب... واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب... وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار...».

كذلك يخبرنا الطبري أنّ عمر قرأ صدر بني إسرائيل - أي، سورة الإسراء. فماذا يقول ذلك الصدر:

«... وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل... ذرية من حملنا مع نوح... وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدّن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال

---

(٣٠) قاموس الكتاب المقدس، تحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، ابراهيم مطر، منشورات مكتبة الشعلة، بيروت، ط٩، ١٩٨١، ص ص ١١١٢ - ١١١٣.

(٣١) المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٣٢) Encyclopadia Judaica, 6: 985.

الديار... ثم رددّنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها... ».

يخبرنا الطبري إن عمر « قام من مصلاه إلى كناسة [زبالة] كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس ». وإذا ما أضفنا إلى ذلك ما تخبرنا به « *الموسوعة اليهودية* »[٣٣] من أنّ كعب الأحبار بعد أن دلّ عمر على مكان الصخرة على جبل الهيكل، « أمر عمر بتنظيف الصخرة واستخدم المكان كموضع للصلاة... وتقول بعض المصادر المسيحية والعربية إنّ أحد شروط المسيحيين سكان القدس للاستسلام لعمر كان تحريم إقامة اليهود في القدس... وسمح عمر لليهود بأن يعيدوا بناء حضورهم في القدس - بعد حقبة خمسمئة سنة - ويبدو أنّه خصص لهم مكاناً للصلاة على جبل الهيكل (والذي طردوا منه في زمن لاحق). والتقليد اليهودي يعتبر عمر حاكماً خيراً والمدراش (*نستاروت [أسرار] دراف شمعون بار يوحاي*) يشير إليه بصديق إسرائيل »[٣٤].

ويخبرنا الطبري أيضاً (٣: ٦٠١) أنّ نصّ الصلح بين عمر وأهل القدس المسيحيين تضمّن عبارة « ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ». ونحن نعرف من المصادر المسيحية أن تيطس الروماني دمّر مدينة القدس وأحرق الهيكل وباع شعبها في السبي عام ٧٠. ولما جاء أدريانوس بعده، ورأى أنّ القدس كانت « لا تزال خراباً منذ أن دمرها تيطس، أمر بتخطيطها تخطيطاً رومانياً وأطلق عليها اسم Aelia Capitoliono وقضت سياسته الداخلية بتوحيد الإمبراطورية وتمكين الروابط بين شعوبها المتباينة فأوجب إنشاء هيكل لزفس على أنقاض هيكل يهوه »[٣٥]. وهذا كلّه كان عام ١٣٢.

---

[٣٣] ١٢: ١٣٨٢.
[٣٤] النص الأصلي يقول: lar`y bhwa وتعني « عاشق إسرائيل أو صديق إسرائيل... الخ ».
[٣٥] أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، منشورات دار النور، دون تاريخ، ١: ٦١.

إذا جمعنا معلومات المصادر اليهودية، المسيحية، والإسلامية، يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

دمّر تيطس الروماني القدس عام ٧٠; وعام ١٣٢ أعاد أدريانوس بناء المدينة بعد أن نزع عنها كل صبغة يهودية: حوّل إسمها إلى إيليا كابيتوليونو - ومنه جاءت التسمية إيلياء; أشاد هيكلاً وثنياً على أنقاض هيكل سليمان; ويبدو أنّه قضى على أي وجود يهودي في المدينة، لأنّ *الموسوعة اليهودية* تذكر أنّ عمر بن الخطاب أعاد الحضور اليهودي إلى القدس بعد خمسمئة سنة من الطرد (نلاحظ أن ما فعله أدريانوس كان عام ١٣٢ ودخول عمر بن الخطاب المدينة كان عام ٦٣٨)، بل يبدو أنّ سكنهم كأفراد في المدينة كان محظوراً من قبل المسيحيين، فنصّ معاهدة تسليم المسيحيين القدس لعمر بن الخطاب تضمّن عبارة « ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود » - كما لاحظنا سابقاً.

لقد عرف سكان القدس المسيحيون المكانة المفرطة القداسة للصخرة عند اليهود، فجعلوها مكبّ نفاياتهم (كناسة)، ولما دخل عمر بن الخطاب القدس، جاء إليهم « فأبرزوا بعضها وتركوا سائرها. لكنّ عمر « أمر بتنظيف الصخرة واستخدم المكان كموضع للصلاة ». وبما أنّه لا يوجد في القرآن أدنى إشارة إلى الصخرة أو إلى قداستها، فاعتقادنا أنّ كعب الأحبار - ربما غيره أيضاً - هو الذي أقنع عمر بن الخطاب بذلك وأدّى به إلى تلك التصرفات. نلاحظ أيضاً أنّ سالمون بن يهورام في تفسيره للمزمور ٣٠: ١٠ يقول، إنّ عمر بن عبد العزيز هو الذي أبعد اليهود عن الصلاة في جبل الهيكل(٣٦) - هذا يعني استخدامهم الديني لجبل الهيكل حقبة لا بأس بها. وربما يكون عمر بن الخطاب هو أوّل من سمح لهم بذلك.

لقد نظرت المصادر اليهودية الأولى إلى أعمال البناء العربية على جبل الهيكل باعتبارها ترميماً لهيكل سليمان. و*الأسرار* يشير، كما رأينا، إلى ترميم صدوع إسرائيل

(٣٦) Encyclopadia Judaica, 15: 1529.

وصدوع هيكلها. وهنالك نبوءة تنسب إلى شنوتي حول مجيئ بني إسرائيل وعيسو الذين ستبني بقية منهم الهيكل في القدس[٣٧].

لكن ما هي حقيقة المسجد الذي بني على جبل الهيكل؟ يخبرنا مدراش يهودي أنّ معاوية « بنى مسجداً خشبياً على جبل الهيكل»[٣٨]. ونجد توثيقاً مستقلاً لهذا القول في نص مسيحي يُزعم فيه أن حاجاً اسمه أركولف رأى في موضع الهيكل عام ٦٧٠ مبنىً خشبياً[٣٩]. كذلك *فالأسرار* يقول إنّ الملك الثاني من اسمعيل « يبني مسجداً هناك على صخرة الأساس hyt` @ba l[ hywjt`h !` @l hnwbw » - مع ملاحظة أن هشتحوايا hywjt`h العبرية تعني حرفياً «مسجداً ». - فكيف يمكن حلّ هذا اللغز؟

إنّ اعتقاد برنارد لويس أنّ المقصود بالملك الثاني من إسمعيل معاوية - أو خلط بين عمر ومعاوية - لا يخلو، برأينا، من بعض الالتباس. فمعاوية من ناحية - وهو بالمناسبة شخصية وصولية لا علاقة لها بالعقائد أو المبادئ - تقرّب من المسيحيين في محاولة لدعم حكمه المواجه بتحديات داخلية إسلامية كبيرة. فمن المعروف عموماً، أنّ معاوية أُعلن خليفة في القدس عام ٦٦٠[٤٠]، قبل مقتل الخليفة الشرعي، عليّ بن أبي طالب، عام ٦٦١. والقدس كانت آنذاك إحدى الحواضر المسيحية الهامة. بل قبل إعلانه خليفة بعام، أي عام ٦٥٩، يخبرنا تاريخ ماروني قديم،

(٣٧) E. Amelineay, Monuments pour servir à l'histoire de l'Egypte chrétienne aux IV et V siècles (= Memoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française au Caire, vol. iv), Paris, p. 341.

(٣٨) Wetheimer, Battei Midrashot (1894), 30

(٣٩) Relatio de locis sanctis in T. Tobler and A. Molinier (eds), Itinera Hierosolgmitana et descri ptiones Terra Sanctae, Geneva 1879, p. 145.

(٤٠) Encyclopadia Judaica 15: 1510.

أنّ معاوية ذهب إلى القدس، وبدأ فيها الصلاة في الجلجلة، فالجثمانية، وقبر العذراء - وفي ذلك موافقة مسلكية على موت يسوع الخلاصي(٤١).

من ناحية أخرى، *فالموسوعة اليهودية*، كما لاحظنا وأشرنا، تقول دون أدنى تردد، إنّ المقصود بالملك الثاني من اسمعيل، حبيب (أو صديق) إسرائيل، هو عمر بن الخطاب. بل إنّ المصادر اليهودية القديمة تجعل عمر بن الخطاب يتزوج وأحد كبار رجالات يهود الشتات من أختين فارسيتين من السلالة الملكية. فيقال إنّ عمر بن الخطاب اقر ببستناي بن حنانيا (٦١٨ - ٦٧٠)، بعد دخول العرب العراق، كجالوت لليهود في بابل، « وأعطاه أزدونداد إحدى بنات الملك أحشورش الثاني الأسيرات، ملك فارس، في حين تزوج الخليفة ذاته من أختها، وأقر بالتالي واقعياً اعتبار بستناي كأحد خلفاء ملوك فارس »(٤٢).

إذاً، ففي اعتقادنا أنّ عمر بن الخطاب كان أمل اليهود - المسّيا - بالخلاص. وهو الذي لن « يجعل إسرائيل بعد الآن بعيدة عن بيت الصلاة »، كما تقول قصيدة *في ذلك اليوم*. ويبدو أنّ اليهود اعتقدوا أنّ المسلمين سيساعدونهم على استرداد الهيكل. لكن كما يقول سيبيوس الأرمني في *تاريخه*(٤٣)، فإنّ هذه الخطة أحبطت حين بنى العرب عوضاً عن ذلك مصلى خاصاً بهم. يدعم ذلك مصدر داخلي، كالطبري، حين يشير إلى الجدل بين عمر وكعب الأحبار حول مسألة القبلة: أراد اليهودي تحويلها إلى الصخرة، في حين أصرّ عمر على القبلة الإسلامية التقليدية. لكن هذا لا يمنع أن يكون الخليفة خصص لليهود مكاناً ما في مصلاه، يؤدون فيه طقوسهم. وربما يكون عمر بنى مصلى وجاء بعده معاوية ليقيم مسجداً في الموقع ذاته: خاصة وأنّ الاسم التقليدي المتداول حتى الآن للمكان هو « مسجد عمر ».

(٤١) Chronica Minora, pp. 71 - 55

(٤٢) Encyclopadia Judaica, 4: 1537.

(٤٣) تاريخ، ص ١٠٢ وما بعد.

أخيراً، فإنّ عمر بن الخطاب الذي رأى فيه اليهود، وهو في طريقه لتخليص القدس من الروم، مسّيا منتظراً، أحبط آمالهم المسيانية بعد ذلك حين رفض إعادة الهيكل إلى وضعه السابق. - فهل يمكن لهذا أن يساعدنا في فهم عملية اغتيال الخليفة، خاصة وإن إصبع كعب الأحبار غير محط التباس في القضية؟!

ملحق

كتابه صلّى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود

قال ابن اسحاق: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادعَ فيه يهود وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على رِبعَتهم يتعاقلون، بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جُشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو النجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو النَّبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين; وإن المؤمنين لا يتركون مُفرَحاً بينهم أن يُعطوه بالمعروف في فِداء أو عقل.

قال ابن هشام: المُفْرَح: المُثقل بالدَّين والكثير العيال. قال الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة وتحملُ أخرى أفرحتك الودائعُ;

وأن لا يخالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه; وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظُلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين; وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولدَ أحدهم; ولا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن; وإن ذمة الله واحدة، يُجير عليهم أدناهم; وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس; وإنه من تَبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم; وإنَّ سِلْم المؤمنين واحدة، لا يسالَم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم; وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضاً; وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه; وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن; وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيَّنة فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضى وليّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه، وإنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحدثاً ولا يُؤويه; وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صَرف ولا عدل; وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم; وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين; وإن يهود بني عَوف أُمَّة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتغ إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجَّار مثل ما ليهود بني عوف; وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف; وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف; وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف; إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتغ إلا نفسه وأهل بيته; وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم; وإن لبني الشُّطبية مثل ما ليهود بني عوف; وإن البر دون الإثم; وإن موالي ثعلبة كأنفسهم; وإن بطانة يهود كأنفسهم; وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم; وإنه لا ينحجز على ثار جُرْح; وإنه من فَتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظَلم; وإن الله على أبر هذا; وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم; وإن بينهم النصرَ على من حارب

أهل هذه الصحيفة; وإن بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم; وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه; وإن النصر للمظلوم; وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين; وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة; وإن الجار كالنفس غير مُضارّ ولا آثم; وإنه لا تُجار حُرمة إلا بإذن أهلها; وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فسادُه، فإنَّ مردّه إلى الله عز وجلّ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم; وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه; وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها; وإن بينهم النصر على من دَهم يثرب، وإذا دُعوا إلى مثل ذلك يصالحونه ويَلبسونه، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم; وإن يهود الأوس، مواليَهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة. مع البر المحض؟ من أهل هذه الصحيفة* .

* النص من السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ الشلبي، القسم الاول، ص ص١٠٥ ومابعد.

النص الثالث

صلاة الحاخام شمعون بار يوحاي

صلاة الحاخام شمعون بار يوحاي

مترجمة عن النص الذي حرره أدولف يلينيك،

, Bet ha-Midrasch: Sammlung kleiner Midraschim und vermischter Abhandlungen aus der jüdischen Literatur (6 vols.; Leipzig, 1853-77; repr., Jerusalem: Bamberger & Wahrmann, 1938), 4:117-26.

نص يلينيك بدوره أعيد إنتاجه وتصليحه وإضافة ملحقات إليه من قبل يهودا إفن شموئيل،

, Midreshey ge'ullah (2d ed.; Jerusalem: Mosad Bialik, 1954), 268-86.

من أجل مناقشة هذا العمل، أنظر: موزيس بوتنفيزر،

, Outline of the Neo-Hebraic Apocalyptic Literature (Cincinnati: Jennings & Pye, 1901), 41.

صدرت ترجمة ودراسة هامة أعدها برنارد لويس،

"An Apocalyptic Vision of Islamic History," BSOAS 13 (1949-51): 308-38;

وقد قبل بالبراهين التي قدمت فيها سالو م. بارون،

A Social and Religious History of the Jews (18 vols.; 2d ed.; New York and Philadelphia: Columbia University Press and the Jewish Publication Society, 1952-83), 3:93, 274 n.27.

هذه هي الأسرار والنصوص الموحاة التي أفشيت أسرارها للحاخام شمعون. هذا هو الحاخام شمعون بن يوحاي الذي أرسلوه من أورشليم إلى روما (كي يستعطف) القيصر. حين كان (ما يزال مسافراً) على السفينة، ظهر له أشميداي، حاكم الشياطين، (في) حلم. توجه (أشميداي) بالكلام إليه، " ماذا أستطيع أن أفعل لأجلك! ". أجاب الحاخام شمعون، " من أنت ? ". أجاب: " أنا أشميداي، الذي أرسله القدوس، المبارك، لإنجاز معجزة لأجلك ". صاح مندهشاً: " يا سيّد الكون! لهاجر، جارية سارة، أرسلت ملاكاً، لكنك أرسلت لي حاكم الشياطين؟ قال له أشميداي، " هل ما يهم مصدر المعجزة – سواء مني أم من ملاك – ما دامت الأماني تتحقق؟" أكمل أشميداي: " سوف أذهب الآن لأدخل (أتملّك) جسد ابنة قيصر. سوف أضعفها وأجعلها تصرخ باسمك (الحاخام شمعون! الحاخام شمعون!). سوف تأتي أنت عندئذ ويطلبون منك إخراجي بحيث يمكن أن أترك المنزل، فأقول " لا أغادر ما لم تحققوا أمنيات الحاخام شمعون وتلبوا رغباته! ".

غادر أشميداي وذهب إلى قصر قيصر وفعل كل ما قال للحاخام شمعون (أنه سيفعله). نهضت ابنة قيصر (من سريرها?) فدخل فيها. حالما دخل فيها، كسّرت كل الآنية الفخاريّة في قصر والدها، وكانت تصيح، " حاخام شمعون! شمعون بن يوحاي". بعد بضعة أيام وصلت السفينة، وكان حاخام شمعون على سطحها. ذهبوا إلى قيصر وأعلموه (بهذه الأخبار). أرسل قيصر في طلبه وقال له، " ما هي أمنيك?". أجاب، " يهود أورشليم أرسلوا إليك هديّة ". قال له (قيصر)، " لن أقبل منك شيئاً، ولا أريد شيئاً (منك) غير أن تطرد هذا الشيطان من ابنتي. ليس عندي من يخلفني في حكمي عداها، لأنه ليس لي من ذرية أخرى". ذهب حاخام شمعون وخاطبه قائلاً: "

أشميداي! أخرج من الآنسة!" أجاب أشميداي، " لن أخرج ما لم يفعلوا كل ما ترغب (منهم أن يقوموا به)!" كرر هذا عدداً من المرات – " لن أغادر (الفتاة) حتى يلبوا رغباتك !"

عندئذٍ ذهب الحاكم وأرسل إلى كل شيوخه وأمرائه وخدمه. سألهم: " ما الذي تنصحونني بفعله بشأن ابنتي؟ لقد تملكها هذا الشيطان مؤخراً، لكننا أصدرنا للتو قوانين ضد اليهود بأن لا يختنوا أولادهم، لا يحفظوا السبت، أو نسمح لزوجاتهم بمراعاة (أحكام) نجاسة الحيض. إن العرف في مملكتنا أن أولئك الذين يصدرون حكماً لا يمكنهم أبداً نقضه؛ إذا نقضه حاكم، لا بد من أن يزيحوه من موقعه الملكي وفق قانون الميديين والفرس!". وقف أحد مستشاريه وقال له، " سيدي الملك، اسمح لي أن أقول لك شيئاً تشفي به ابنتك والذي يخولك من نقض كل قوانينك، لأن هذا الحكم ضد اليهود سيء لنا ولك على حد سواء." أجابه (قيصر)، " تكلّم !" أكمل (المستشار)، " لو كان للمرء عدو، هل أفضل أن يكون (العدو) فقيراً أم غنيّاً؟" أجاب الملك، " فقيراً ". قال له المستشار، " إن من عادة اليهود عموماً أن يكدوا طول الأسبوع حيث يكدسون الثروة. في اليوم السادس ينفقونها كلها على شرف السبت. لكن الآن، حين ستقطع عادة سبتهم، فالمصادر التي تنفق في السبت سوف تترك (عوضاً عن ذلك) (غير منفقة) من قبلهم، وسوف يستمرون في جمع الثروة ليثوروا عليكم (في نهاية الأمر). بأية حال، حين تعيد إليهم السبت، سوف ينفقون مصادر عديدة فيه ويظلون فقراء". أجاب الملك، " أعيدوا السبت إليهم ". قال له المستشار ذاته، " لو كان للمرء أعداء، ما الذي يفضّله لهم بأن يكونوا؟ أن يكونوا كثرة أم قلّة؟ أجاب الحاكم، " قلّة !" تابع (المستشار) قائلاً، " سيدي الملك، اليهود يختنون أولادهم حين يبلغون اليوم الثامن (تحديداً). وحتى لو أن واحداً منهم عاش (بعد عمليّة الختان)، فإن مئات (غيره) سوف يموتون! أعلن الحاكم، " أعيدوا إليهم (عرف) الختان !".

قال له (المستشار) من جديد، سيدي الملك، (إن أحكام) نجاسة الحيض تتم كما يلي: حين يفترض أن النساء الإسرائيليات في حالة نجاسة حيض، فإن فعاليتهن الجنسيّة تكون قليلة، لأن عليهن مراعاة سبعة أيام (باعتبارها) أيام حيض وسبعة أيام (أخرى) باعتبارها أيام طهارة ". أعلن الحاكم، " اسمحوا بشرعهم المتعلّق بنجاسة الحيض كالسابق ! ". قال الحاكم (من ثم) لحاخام شمعون، " أني أسلّم بشرطك. اذهب، أخبر الشيطان أن عليه ترك ابنتي!". أمر الحاخام شمعون أشمداي (أن يخرج)، وغادر (الشيطان) ابنة الحاكم. أعاد الحاكم للحاخام شمعون الهدية التي أحضرها له (من أورشليم)، وأعطاه هدايا إضافيّة عديدة، وكتب لأجله رسائل إقرار لموظفه الذي كان في أورشليم. وعاد الحاخام شمعون إلى أورشليم فرحاً بمعنويات عالية، وتم إلغاء المراسيم.

كان هذا الحاخام شمعون الذي سُجن في مغارة قبل هذه (المغامرة) بسبب (اضطهادات) قيصر. صام أربعين يوماً وليلة وصلّى للرب، وهذا ما قاله في صلاته: " مبارك أنت، أيها الربّ إلهنا وإله أجدادنا، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، أيها الإله العظيم، القدير، والرائع، الذي من رحماته خلق السماء والأرض، حي ومستمر لأبد الآبدين! أنت الممجد، المسبّح بحمدك، المعبود، المتوج، المعترف بك الكلّ، لأنك ملك الملوك وربّ الأرباب! أحد (كامل)، لأنك صنو اسمك: أنت مخفي عن مرأى كل الكائنات الحيّة، و(كذلك أيضاً) اسمك مخفي؛ أنت عجائبي واسمك عجائبي؛ أنت فريد واسمك فريد! أنت الأحد الذي اختار أبراهام وأخذه من أور الكلدانيين وكشف له عن المعاناة التي سيسببها قمع الإمبراطوريات التي ستخضع المنحدرين من صلبه. أسألك الآن، أيها الإله الرب، أن تفتح لي بوابات الصلاة وترسل لي ملاكاً يرشدني (بشأن) زمن مجيء المسيح (الذي هو) من سلالة داوود، وكيف سيجمع المنفيين من إسرائيل من كل المواضع المختلفة التي انتشروا فيها، وكم حرب عليهم خوضها بعد تجمعهم؟ أرجو أن يشرح لي الموضوع بفضل الرب الإله! كم سيمر من (الزمن حتى مجيء زمن) الأعاجيب؟

قال حاخام شمعون: " وللحال انفتحت بوابات السماء لي وأحانت لي رؤى لله. انكببت على وجهي، وها هو صوت يناديني، " شمعون! شمعون! " أجبت وقلت للذي يناديني، " ماذا تقول؟" قال لي ربّي، " انهض من مكانك (على الأرض)" ما أن كلّمني، حتى وقفت مرتعشاً وقلت له، " ما اسمك؟ " أجابني، " لماذا هذه (الحاجة) للسؤال عن اسمي؟ أليس هو غير قابل للفهم؟" . قلت له، " متى يأتي مخلّص إسرائيل؟ " أجابني (مستشهداً بسفر الخروج)، " و نظر الله بني اسرائيل وعلم الله " (خر ٢:٢٥). وللتو جعل القينيين يمرون أمامي. سألته، " من هؤلاء؟ " قال لي: " هؤلاء هم القينيّون ". بل أراني مملكة إسماعيل التي ستوجد بعد (مملكة) القينيين. وللتو انتحبت رشاشاً كثيفاً من الدموع وقلت له، " ربي! هل سيكون له (أيضاً) قرون وحوافر يسحق بها إسرائيل ؟" أجابني، " نعم ".

كنت ما أزال أتحدث معه حين لمسني ملك كان اسمه ميتاترون " وصحاني مثل رجل يصحو من نومه ". عندما رأيته، وقفت مرتعشاً وقد " ضربني ألمي، وكدت لم أستبق قوة" وقد " تملكتني آلام كتلك التي (تعرفها) المرأة في المخاض ". قال لي، " شمعون! ". أجبت، " ها أنا". قال لي، " ألا تعرف أن القدوس المبارك أرسلني إليك لإعلامك بما سألته من سؤال. الآن، وقد رأيت القينيين ومملكة إسماعيل، بكيت، لكن يجب أن تقصر بكاءك في مسألة مملكة إسماعيل فقط. لأنه خلال الحقبة الأخيرة من حكمها، سوف تقوم بمذبحة عظيمة تفوق كل المعايير بين إسرائيل وتصدر مراسيم قاسية ضد إسرائيل وتعلن (أن) " كل من يقرأ التوراة سوف يثقب بالسيف ". إن قسماً من إسرائيل سوف يرجع إلى شرائعهم (أي، الإسماعيليين). في ذلك الوقت سيأتي القينيون إلى أورشليم، يخضعونها، ويقتلون أكثر من ألف فيها. وبسبب الضغط الذي يقيدون به إسرائيل، سيرسل القدوس، المبارك، (مزيداً) من الإسماعيليين ضدهم، وسوف يحاربونهم من أجل تخليص إسرائيل من قبضتهم. سوف يقوم رجل معتوه، مسه الشيطان – واحد يتحدّث بأكاذيب عن القدوس، المبارك – ويخضع الأرض، وسوف تكون عدائيّة بينهم (الإسماعيليّون) وبين أبناء عيسو.

استدرت إلى ميتاترون وقلت له، " هل الإسماعيليّون خلاص لإسرائيل؟ " قال لي، " ألم يتحدّث إشعياء النبي على هذا النحو؟ " فرأى إثنين من ركاب العربات، واحد يركب حماراً، (و) واحد يركب جملاً " (إش ٢١:٧). " العربات " – هذه (الكلمة) تشير إلى الإمبراطوريّة الأخمينيّة. " إثنان " – هذه (الكلمة) تشير إلى الإمبراطوريات اليونانيّة. " الراكبان " – هذه (الكلمة) تشير إلى الإمبراطوريّة الرومانيّة. " واحد يركب حماراً " – هذه (العبارة) تشير إلى المسيح، كما يشهد على ذلك الكتاب المقدّس: " متواضع يركب حماراً " (زك ٩:٩). " واحد يركب جملاً " – هذه (العبارة) تشير إلى مملكة إسماعيل، الذي ستتبرعم مملكة المسيح أثناء حكمه. لماذا تسبق (عبارة) " واحد يركب حماراً " (عبارة) " واحد يركب جملاً " (في الآية الواردة عند إشعياء)؟ " الواحد الذي يركب جملاً " سوف يفرح بقدوم المسيح؛ مع ذلك، فالحكماء يفنون وسلطة الرعاع تزداد قوة ".

ومن جديد، " ثم رأى القيني " (عدد ٢١:٢٤). ما هي الرسالة الرمزيّة التي رأها بلعام الشرير؟ حين تنبأ بلعام أن قبيلة القينيين سوف تقوم في المستقبل وتخضع إسرائيل، بدأ (و) قال: " إيتان مسكنك " [في الترجمة العربيّة: ليكن مسكنك متيناً] (المصدر السابق) – أرى أنك سوف تشغل نفسك فقط ببطن (؟) إيتان المشرقي ".

الملك الثاني الذي سيقوم من الإسماعيليين سوف يحب إسرائيل. سوف يرمم صدوع الهيكل، يشن الحرب على المنحدرين من عيسو، ويذبح جيوشهم. عندئذ سيقوم ملك اسمه مروان. سيكون راعياً للحمير، وسوف يأتون به من أعقاب الحمير ويلبسونه تاج الحاكم. سيقوم الأدوميون عليه ويقتلونه، وسيخلفه آخر، وهو (الأخير) سيسالمه كل من يعتدي عليه. سيكون صديق صهيون ويموت بسلام.

سيقوم في مكانه ملك ثالث ويقوّي سيطرته على المملكة بالسيف والقوس. سيحدث صراع خلال حكمه: أحياناً في الشرق، أحياناً في الغرب، أحياناً في الشمال، أحياناً في

الجنوب، وسوف يشن الحرب على جميعهم. حين ينهار الجيردون في الغرب على الإسماعيليين في دمشق، سوف تسقط مملكة إسماعيل، لأن الكتاب المقدّس يقول بالنسبة لهذا الزمن: " كسر الرب قضيب الشرير " (إشعياء ١٤:٥). سوف يبقى معه محاربون من أبناء قيدار. سوف تثور الكتيبة الشماليّة الشرقيّة عليه وتهزم العديد من جيوشه: الأول قرب دجلة، الثاني قرب الفرات، والثالث في بلاد ما بين النهرين. سوف يهرب منهم، وسوف يأسرون أولاده، يقتلونهم، ويعلقونهم على السقالات.

" ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب " (إش ٧:١٨). القدوس، المبارك، سوف يصفر " للنحل الذي في أرض آشور " (المصدر السابق)، وسوف يشنون حرباً مع الأشكنازيم. الملك الأول الذي يقودهم هو ذلك الذي ثار ضد أسيادهم، كما يشهد الكتاب المقدّس: " هكذا قال الرب... للمهان، للمكروه من الأمة، لعبد الملوك " (إشعياء ٤٩:٧). و(عبارة) " عبيد الملوك " تشير لمن؟ قال، " هذه (العبارة) تشير إلى الكنعانيين الذين هم الأكثر مهانة بين كل الأمم ".

فيما يتعلّق (بعبارة) " عبد الملوك": سيكون هنالك عبد حكّام والذي سيثور ضد سادته، والرجال (الآخرون) الذين ثاروا على سادتهم سوف ينضمون إليه ويجمعون أنفسهم معه. سوف يشنون حرباً على الإسماعيليين، ويضعون أيديهم على ثروتهم وأملاكهم. إنهم رجال منفرون، يرتدون الأسود، ويأتون من الشرق. إنهم قساة ومتهورون، كما يشهد الكتاب المقدّس: " سوف أقيم ضد الكلدانيين الأمة القاسية و المتهورة" (حب ١:٦). كلهم فرسان، كما يشهد الكتاب المقدّس: " و فرسان تنهض " (ناحوم ٣:٣). إنهم يأتون من أرض بعيدة ويتملكون مساكن ليست لهم، وسوف يصعدون إلى أعالي الجبال – هذا يشير إلى علو جبل إسرائيل – فيدمرون المذبح، يطفئون المصابيح، ويكسرون الأبواب.

بل سيقوم أربعة ملوك – إثنان منهم كُشف عنهما – والإثنان الآخران سيقومان ضدهما. خلال حكمهم سوف يظهر ابن داوود، كما يقول الكتاب المقدّس: " وفي أيام أولئك الملوك " (دانيال ٢:٤٤). شكل الملك الأوّل: رجل متقدّم في السن، لكنه ليس عجوزاً للغاية. الملك متواضع، عيناه جذابتان، وشعره جميل (و) أسود. .وبعده يقوم (حاكم) آخر وسط انشقاقات، وسوف يضع جيوشاً ضخمة قرب نهر الفرات. مع ذلك فجيوشه سوف تسقط في يوم واحد، أولئك في الشمال وأولئك في الجنوب، وهو سيفر، لكنه سيؤسر ويسجن، وسيكون سلام في الأرض طوال مدة أسره. الملك الرابع عاشق للفضة والذهب: إنه متقدّم في السن وطويل ولديه خال على الإصبع الكبير لقدمه اليمنى. سوف يصك عملة برونزيّة ويخفيها ويخزنها تحت الفرات مع الفضة والذهب، لكن هذه (الكنوز) مخزنة لأجل الملك المسيح، كما يشهد الكتاب المقدّس: " سوف أعطيك الكنوز (المخبأة) في الظلمة والأشياء المخبأة السريّة " (إشعياء ٤٥:٣). خلال حكمه ستثور الفرقة الغربيّة، وسيرسل سربين من الجنود، وسوف يقتل (الذين في الغرب) بعضاً من المشرقيين، ومن ثم (من الضروري) إرسال آخرين (إلى الغرب).

وفي بداية الأسبوع الأول لن يكون ثمة مطر، وفي الثاني " سهام الجوع "، وفي الثالث ستكون مجاعة قاسية يصحبها جفاف، وفي الرابع (حالة مناخيّة) معتدلة. وخلال السادس سوف تظهر نجمة من الشرق وعلى قمتها قضيب من نار مثل رمح. سوف تزعم الأمم، " هذه النجمة لنا ". لكن الأمر ليس كذلك، بل إنها تعود لإسرائيل، كما يتنبأ الكتاب المقدّس: " سوف تخرج نجمة من يعقوب، إلخ " (عدد ٢٤:١٧). سيكون زمن إشعاعها الهزيع الأول من الليل لساعتين. سوف تبقى خمسة عشر يوماً في الشرق، ثم تدور إلى الغرب وتتصرف (على نحو مشابه) خمسة عشر يوماً. إذا كانت (حقبة إشعاعها) أطول، هذا جيد إسرائيل.

عدت إلى صلاتي ثانية وإلى صومي أيضاً أربعين يوماً حتى ظهر لي الملاك. قال لي: " اطلب ! " أجبته، " رباه، ماذا ستكون عليه نهاية هذه (الأمور)؟" قال لي الملاك، " بعد كل هذه (الأمور) سيصبح الغربيّون فائقي القوة، بجيوش عظيمة، وسوف يأتون مختلطين ويشنون الحرب على الشرقيين الذين هم في أرضهم. (الغربيّون) سوف يقتلونهم، وهؤلاء الذين ينجون سوف يهربون أمامهم ويدخلون الاسكندريّة. سوف يطاردهم بعض الغربيين ويأتون (المدينة)، وستدور معركة هائلة هناك. سيهرب الشرقيّون من هناك ويدخلون مصر. سوف يضعون الأيدي عليها، يفسدون، ويجعلونها مكاناً موحشاً لتأكيد ما يقوله الكتاب المقدّس: " سوف تصبح مصر مكاناً موحشاً " (يوئيل ٤:١٩). سوف يتقدّمون إلى داخل " الأرض الممجدة " (أرض إسرائيل) وسوف (تعاني الأرض) من دمار شامل على يدهم. كل من يأسرونه سوف لن يعود (إلى أرض إسرائيل) حتى يأتي المسيح ".

حين سمعت هذا الكلام، انتحبت كثيراً جدّاً. قال لي الملاك، " شمعون، لم تبكي؟" أجبته، " ألن يكون ثمة نجاة للمنحدرين من إبراهيم وإسحق ويعقوب خلال أيامه؟ " قال لي، " ستكون الحالة صعبة جدّاً: حين تترك اللحم على النار، لا تستطيع المحافظة على نكهتها; وهكذا لا يمكن لإسرائيل أن تنجو. لكن كل من يدخل الحجرة ويفرّ ويختبئ سوف ينجو، كما يقول الكتاب المقدّس: " هلم، يا شعبي، وادخل المخدع " (إشعياء ٢٦:٢٠). " كل من وجد يطعن، وكل من انحاش يطعن بالسيف " (إش ١٣:١٥). سوف يعبرون " الأرض الممجدة "، ويسلبون، كما يلحظ الكتاب المقدّس: " ويدخل الأراضي، ويجرف ويطمو " (دانيال ١١:٤٠). سوق يدخلون " وديان الجروف "، وسوف يكونون في الوسط، وسوف تحدث معركة عظيمة تنبأ بها كل الأنبياء، وتتحول جداول الفرات ومياهه إلى دم. وأولئك الذين بقوا لن يقدروا على الشرب منه، ومن هناك سيتم تدمير مملكة الشرق. .

وبعد كل هذه الأشياء سيقوم ملك " صارم الوجه " وتمتد فعاليته لسنة ونصف السنة. في بداية حكمه حين يقوم، سوف يستقبل أولئك الذين هم أغنياء، يأخذ نقودهم، ويقتلهم: من ثم فالثروة لن تخلّص صاحبها، كما يشهد الكتاب المقدّس: " لن تستطيع فضتهم ولا ذهبهم إنقاذهم " (حز ١٩:٧)، ولن تستطيع استشارته وخططه أن تقف ضده. سوف يقتل كل من يتلو الشماع، وسوف يقتل كل من يقول " إله إبراهيم ". وسوف يقولون، " دعونا نرجع جميعاً (ونصبح) أمة واحدة، ودعونا نمحق السبوت، الأعياد، والأشهر الجديدة من إسرائيل، كما يشهد الكتاب المقدّس، " وسيخطط لتبديل الأوقات والشريعة " (دانيال ٢٥:٧). " الأوقات " إشارة إلى الأعياد والأقمار الجديدة و" شريعة " إشارة إلى التوراة، كما يثبت الكتاب المقدّس، " نار شريعة لهم " (تثنية ٢:٣٣). خلال حكمه سيكون كرب عظيم لإسرائيل، (مع ذلك)، كل من ينفيهم سوف يلجأون إلى الجليل الأعلى، لأنه مكتوب: " لأنه على جبل صهيون وفي القدس سيكون ثمة نجاة " (يوئيل ٥:٣)، حتى يصل ميرون. سوف يقتل البعض من بين إسرائيل حتى يأتي (إلى دمشق)، وحين يصل إلى دمشق، سيقدّم القدوس، المبارك، العون والراحة لإسرائيل. خلال حكمه سيكون هنالك صراع وحرب في العالم: سوف تحارب البلدة جيرانها; والمدينة المدينة (الأخرى). لن يكون ثمة سلام لأولئك الذين يذهبون ويأتون، كما يقول الكتاب المقدّس: " وأضايق الناس فيمشون كالعمي العميان " (زكريا ١٧:١). سوف يعاني شعب الرب من تغيير الأماكن وسيختبرون الكرب لسنوات ثلاث، وسوف يخضعون لسلطته حتى انتهاء السنوات الثلاث، كما يقول الكتاب المقدس: " ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان " (دانيال ٢٥:٧). " زمان " إشارة إلى سنة واحدة، " أزمنة " إشارة إلى سنتين، (و) " نصف زمان " إشارة إلى نصف سنة: بالتالي (فبعد) ثلاث سنوات [ونصف السنة] سوف يمحق القرار والسخف، كما يتنبأ الكتاب المقدس: " ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوما " (دانيال ١١:١٢). هذه هي السنوات الثلاث ونصف السنة. ثم سيقوم هنالك ملك

يدفعهم إلى الردّة، كما يقول الكتاب المقدّس: " ويقيمون شناعة الخراب" (دانيال ٣١:١١). ويحكم ثلاثة أشهر. بعد ذلك، سيخوض الإسماعيليون معركة مع الأدوميين في سهل عكّا، وسيأتي إليهم الآشوريون للحال ويأسرونهم، كما يقول الكتاب المقدّس: " حتى تأخذك آشور سجيناً " (عدد ٢٢:٢٤). (لأنه) " من ناحية كتيم تأتي السفن " (السابق)، هؤلاء هم الأدوميون المقدّر لهم أن يقوموا في نهاية الأيام. وحين يظهرون (في نهاية الأمر)، يذهبون كاللصوص، كما يتنبأ الكتاب المقدّس " لو أن السرّاق أتوك " (عو ٥:١; قارن إر ٩:٤٩). سوف يحاربون الإسماعيليين ويقتلون كثيرين منهم، ويتجمعون في مخيّم عكا. سيهشم الحديد الصلصال، وساقها ستكسر الأصابع، وسيفرون عراة دون خيول. ستنضم إليهم فيالق (جديدة) من أدوم، وسيأتون ويحاربون في سهل عكا حتى يغوص الحصان إلى فخذه في الدماء. سيهرب بنو إسرائيل إلى سهل أريحا، وهنالك يتوقفون ويسأل أحدهم الآخر: " إلى أين نفرّ؟ دعونا نترك (هنا) زوجاتنا (و) أولادنا ". سوف يعودون ويشنون حرباً أخرى في سهل مجدّو، وسيهرب الأدوميّون ويركبون السفن، وستأتي الريح وتحملهم إلى أشور. سوف يعذبون الآشوريين (ومنطقة) ما بين النهرين العليا، لكن عند نهاية الشهور التسعة سيأتي الآشوريون ويدمرون أبناء إسرائيل والرومان، كما يقول الكتاب المقدّس، " إلام تسبيك آشور " (عدد ٢٢:٢٤). حن ترى الآشوريين يأتون ويجولون في أرض إسرائيل، سوف يحلّون السلام، وسوف يأتي إيليا ويعلن لهم أخبار السلام، كما يقول الكتاب المقدّس: " ويكون هذا سلامنا: حين يأتي الآشوريون أرضنا " (ميخا ٥:٤). يريد الإيطاليّون شن الحرب عليهم، وسترجع المملكة إلى الإسماعيليين لفترة قصيرة، لكن لن يكون عندهم وقت كاف لإبعاد زوجاتهم قبل أن تأسرهم آشور.

فجأة يأتي الصوت السماوي ويعلن في كل الأماكن التي فيها إسرائيليّون: " اذهبوا وخذوا بثأر الله من أدوم "; كما يقال: " أجعل انتقامي من أدوم في أيدي شعبي إسرائيل " (حز ١٤:٢٥). للحال يجتمع شبّان الإسرائيليين ويطيعون، ويتوجون

ملكاً حاكماً من نسل داوود. (مع ذلك) فالشقاق يظهر بينهم، وسيثور سكّان أرض إسرائيل على المنحدر من داوود، (ردة فعل) تحقق ما يقول الكتاب المقدّس: " وتمرد إسرائيل على بيت داوود إلى هذا اليوم " (٢ أخ ١٠:١٩): " إلى هذا اليوم " تشير إلى اليوم حين يأتي المسيا الملوكي. سيأتي الحزبان المتنافسان ويمسك أحدهما بالآخر، وسيأتي صوت سماوي ويصفر: " ما كان فهو الذي سيكون " (جا ١:٩) – القدوس المبارك الذي وجد قبل خلق الكون، وسوف يستمر بالتواجد بعد دمار الكون; " وما صنع فهو الذي سيصنع " (جا ١:٩). ثم يكمل (الصوت الإلهي): " كما فعل يشوع بأريحا وحاكمها، هكذا تماماً يصنعون بأمم العالم ". ثم سيردون: " تابوت العهد ليس معنا كما كان مع يشوع ". سوف يجاوبهم (الصوت السماوي)، " لم يكن في تابوت العهد غير لوحين حجريين (فيهما الشريعة) وختمهما " يشماع يسرائيل " ". وينفجرون للتو بصرخة عظيمة ويقولون، " اسمع، يا إسرائيل، الرب إلهنا; الرب واحد !" (تث ٦:٤). ويحدقون بأريحا، ويسقط السور للتو. سوف يدخلون إليها ليجدوا الشبّان موتى في ساحاتها وذلك لتأكيد ما يقوله الكتاب المقدّس: " لذلك يسقط شبانها في ساحاتها، ويهلك جميع رجال القتال " (إر ٣٠:٥٠). سينشغلون بالذبح ثلاثة أيام وثلاث ليال، وبعد ذلك سيجمعون كل وسط ساحتها. لكن الأخبار ستأتيهم (من ثم) من أرض إسرائيل، وسيحل بهم الرعب.

عدت إلى صلاتي من جديد أمام الرب وأنا صائم (ومرتدياً) الخيش والرماد حتى رأيت (رؤيا ?). ها قد لمستني يد فوقفت على قدمي، وقال لي: " اسأل، أيها البار، ماذا ستسأل? "فسألته (و) قلت له: " وعند نهاية هذه الأمور، كيف ستُجمع إسرائيل من زوايا الأرض الأربع? كيف ستحدث نجاتهم من تحت سيطرة الممالك? حين يغادرون، إلى أين سيغادرون? كيف ستكون رحلتهم? ما الذي سيكون باستطاعتهم فعله? أريدك أن تخبرني عن هذه الأمور وما يشبهها حتى نهاية المسألة".

أجابني من أبواب السماء، قائلاً لي: " عند نهاية مملكة الإسماعيليين، سوف يقوم الرومان ضد أورشليم، ويحاربون الإسماعيليين. وسوف تخضع لهم الأرض. سوف يدخلونها (أي، أورشليم) ويذبحون كثيراً من الإسماعيليين ويرمون فيها جثثاً عديدة. وسوف يأسرون عدداً هائلاً من النساء الإسرائيليّات ويفسدون عقول الأولاد. وكل يوم يقدمون أولاداً قرابيناً ليسوع. في ذلك الوقت سوف تعاني إسرائيل (أيضاً) من كرب عظيم، وفي تلك اللحظة سيوقظ الرب أسباط إسرائيل وسيأتون إلى أورشليم، المدينة المقدّسة. وسيكتشفون أنه مكتوب في التوراة: " الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود من غمام " (خر ٢١:١٣)، ومكتوب أيضاً، " لأن بل أمامكم يسير الرب، ويجمعكم إله إسرائيل " (إش ١٢:٥٢). سوف يسيرون بين الغمام، ويحاربون الأدوميين، ويقتلون عدداً كبيراً منهم. الأخبار بشأنهم – " الأسباط أتوا " – سوف تنتشر في كافة أرجاء العالم. في ذلك الزمان ستتحقق الآية المتعلقة بإسرائيل: " ويكون وقت ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الزمان. وفي ذلك الزمان ينجو شعبك: كل من يوجد مكتوباً في الكتاب " (دانيال ١:١٢). سوف تقوم الأمم ضد إسرائيل وتقوم بمذبحة هائلة بينهم، وكثير من العوام يرتدون. ويعذبون بالسلاسل كثيراً من الأتقياء (لجعلهم) يهجرون توراة الرب.

وبعد أن يتحملوا هذا الكرب لفترة قصيرة، سيرسل الرب ريحاً عظيمة وقوية وهزة أرضيّة هائلة، وغيمة سوداء لم ير لها مثيلاً في العالم من قبل، ومن وسط تلك الريح سيوزع القدوس، المبارك، الأسباط في كل مدينة. وبالنسبة إليهم يقال، " من هؤلاء الطائرون كالغمام؟ " (إش ٨:٦٠). سيجتمع أشخاص قليلون من إسرائيل في أورشليم، لكنهم لن يجدوا طعاماً، والقدوس المبارك سيحوّل الرمل إلى طحين ناعم لأجل إسرائيل، وبالنسبة لهذا الزمان يقال: " وفرت الحنطة في البلاد، وتموجت على رؤوس الجبال " (مز ١٦:٧٢). سيقوم نحميا بن حوشئيل ويقوم بمعجزات متوافقة مع كلمة الرب. سيقوم حاكم آخر ويهرطق دينياً: سيظهر نفسه كخادم للرب، لكنه قلبه لن يكون بالحق معه. سيظهر رعد عظيم في كافة أرجاء العالم، والعالم بأسره

سيخشاه. ستجتمع إسرائيل إلى نحميا بن حوشئيل. سيقيم حاكم مصر معاهدة معه، وسيقوم (نحميا) بمذبحة في كل المدن حول أورشليم، مثل طبرية ودمشق وعسقلان. سوف تسمع أمم العالم (بهذا)، وسيقع عليها الرعب والذعر.

العلامة التي ستظهر في ذلك الزمان (هي) أن النجوم ستظهر في الدماء، وعن ذلك الزمان يقال: " فتنقلب الشمس ظلاماً والقمر دماً " (يوء ٣:٤). ويرسل القدوس المبارك عشرة أوبئة إلى أمم العالم، تماماً كالتي أرسلها إلى مصر بحيث يتأكد ما قاله الكتاب المقدّس: " وفي اليوم يعود السيّد، فيمد يده ثانية ليفتدي بقيّة شعبه " (إش ١١:١١).

يقولون إنه في روما يوجد تمثال مرمر على شكل آنسة جميلة (والتي) صنعت خلال أيام الأيام الستة من أسبوع الخليقة. وسيأتي أوغاد تافهون من أمم العالم ويمارسون الجنس معها، وتحمل، وفي نهاية الأشهر التسعة تنفلق ويظهر ذكر في شكل كائن بشري. سيكون طوله إثني عشر ذراعاً وعرضه ذراعين، عيناه حولاوان (و) حمراوان، وسيكون شعر رأسه أحمراً كالذهب، وأخمصا قدميه سيكونان خضراوين. سيكون له رأسان، وسيسمونه أرميلوس. سيأتي إلى أدوم ويقول لهم، " أنا مسيحكم؛ أنا إلهكم ". ومع أنهم يضلهم، فسوف يؤمنون به مباشرة ويتوجونه ملكاً، ويتجمع كل المنحدرين من عيسو ويأتون إليه. سيتجوّل ويعلن في كل المدن قائلاً لأبناء عيسو، " هاتوا الكتاب المقدّس الذي أعطيته لكم "، ومن جديد تأتي أمم العالم وتأتي بكتاب ... ويقول لهم: " هذا فعلاً ما أعطيته لكم "، ويكرر القول لهم، " أنا إلهكم " و " أنا مسيحكم وإلهكم ". في ذلك الوقت يرسل إلى نحميا وإلى كل إسرائيل، ويقول لهم: " هاتوا لي توراتكم وأشهدوا لي بأني إله !". وتدهش كل إسرائيل للحال وتخاف، وفي ذلك الوقت يقوم نحميا، مع ثلاثة رجال من سبط إفرام، ويأتون حاملين سفر ها توراه. سيقرأون بصوت عال أمامه: " أنا (الرب إلهكم ...)" و لن (يكون لكم إله غيري)". يرد هو، " لا شيء من هذا في توراتكم! لن أمنحكم راحة حتى تؤمنوا أني

الله بالطريقة ذاتها التي تؤمن بي بها أمم العالم ". للحال يقوم نحميا لمواجهته، فيقول له، " لست إلهاً، بل شيطان !". فيقول (أرميلوس) آه، " لماذا تكذب عني؟ أستطيع إعطاء الأوامر بقتلك"، وسوف يأمر خدمه من ثم، " أمسكوا بنحميا !"، وللحال يقوم (نحميا) مع ٣٠٠٠٠ محارب من إسرائيل فيحاربونه، ويقتلون مئتي ألف من معسكر أرميلوس. سيجمع أرميلوس الغاضب كل قوى أمم العالم ويشن حرباً على الشعب الإسرائيلي فيقتل ألف ألف منهم، بل يقتل نحميا وقت الظهيرة. فيما يخص هذا الزمان يقال: " ويكون في ذلك اليوم، يقول السيّد الرب، أني أغيّب الشمس عند الظهيرة، وأعتم الأرض في رائعة النهار " (عا ٨:٩). سيفرّ أولئك الإسرائيليون الذين يبقون على قيد الحياة إلى " بريّة الشعوب " ويبقون هناك خمسة وأربعين يوماً دون خبز أو ماء، بل وحده العشب البري سيساعدهم على البقاء. بعد مرور خمسة وأربعين يوماً، سيغزو أرميلوس ويشن حرباً على مصر ويأخذها، كما يشهد الكتاب المقدّس:" وأرض مصر لا تنجو " (دانيال ١٢:٤٢). ثم ييمم وجهه شطر أورشليم كي يدمرها مرة أخرى، كما يقول الكتاب المقدّس: " وينصب خيام قصره بين البحار، وجبل بهاء القدس، ويبلغ حده، وليس له من نصير " (دانيال ١١:٤٢).

في ذلك الوقت يقف ميخائيل الأمير العظيم وينفخ ثلاث نفخات في الشوفار، كما يشهد الكتاب المقدّس: " وفي ذلك اليوم يُنفخ في بوق (شوفار) عظيم " (اش ١٣:٢٧). الشوفار (مصنوع بالفعل) من قرن كبش إسحق، الذي سيطيله القدوس المبارك حتى يصل طوله إلى ألف وحدة. سوف ينفخ نفخة عظيمة، وسوف يكشف عن المسيح الذي من نسل داود وإيليا. سينتقل الإثنان إلى حيث إسرائيل في " برية الشعوب ". سيقول له إيليا، " ها هو المسيح "، وسوف يحيي أفئدتهم ويقوّي أيديهم، كما يقول الكتاب المقدّس، " قووا الأيدي المسترخية، وشدّوا الرّكب الواهنة. قولوا لفزعي القلوب: تقووا ولا تخافوا " (اش ٣٥: ٣ - ٤). كل الشعب الاسرائيلي سيسمع صوت الشوفار يصفر، وسيعرفون أنه خلّص إسرائيل، كما يقول الكتاب، " " فإن الرب قد افتدى يعقوب (وخلصه من سلطة الأقوى منه) " (إر ١١:٣١). "

ويأتي الهالكون في أرض آشور (إضافة إلى التائهين في أرض مصر) " (اش ٢٧:١٣). سيقع الخوف من الرب مباشرة على الشعوب وعلى الأمم. ستعود إسرائيل مع المسيح حتى تصل إلى برية يهودا، وسوف يلتقون هناك كل إسرائيل ويدخلون أورشليم سويّة. سيتسلقون درجات بيت داوود – تلك التي تبقى من الدمار – ويجلس المسيح هناك. سيسمع أرميلوس أن ملكاً ظهر في إسرائيل، وسيجمع قوات أمم الأرض، ويتقدمون لمواجهة المسيح وإسرائيل.

سيحارب القدوس المبارك لصالح إسرائيل. سيقول للمسيح، " إجلس عن يميني " (مز ١١٠: ١)، ويقول المسيح لإسرائيل: " اصمدوا تعاينوا الخلاص الذي يجريه الرّب " (خر ١٤:١٣). وللحال يتقدّم القدوس المبارك، ويحاربهم، كما يقال: " ويخرج الرب ويحارب تلك الأمم "(زك ١٤:٣)، ومكتوب في الكتاب المقدّس: " في ذلك الزمان آتي بكم، سيكون الزمان الذي أحشركم فيه، لأني سأجعل لكم اسماً وحمداً، في جميع شعوب الأرض " (صف ٣:٢٠).

آمين! أرجو لذلك الزمان وذاك الحدث أن يحلا سريعاً.

نسطاروت (أسرار) شمعون بار يوحاي:

نشر الأسرار للمرة الأولى في سالونيك عام ١٧٤٣ ضمن المجموعة ذاتها من أنطولوجيا النصوص الميدراشيّة التي تحتوي سفر إيليا. هذه النسخة من النص أعاد نشرها أدولف يلنيك، في *Bet ha-Midrasch: Sammlung kleiner Midraschim und vermischter Abhandlungen aus der jüdischen Literatur* (6 vols.; Leipzig, 1853-77; repr., Jerusalem: Bamberger & Wahrmann, 1938), 3:78-82.

أعاد نشر نص يلنيك يهودا بن شموئيل،

Midreshey Ge'ullah (2d ed.; Jerusalem: Mosad Bialik, 1954), 401-403;

باستخدام النسخ الموجودة المختلفة من هذا المدراش، قدّم الباحث ذاته مقدّمة مقترحة للأسرار (ص ص ١٨٧-١٩٨) كما أعاد تقديم النسخة ذات المحتوى القريب المسماة، عتيدوت حاخام شمعون بن يوحاي، المتضمنة عملاً إسكاتولوجياً أضخم يتعلّق بالملوك العشرة، والذي كان أول من نشره، هـ. م. هوروفيتش عام ١٨٩١. قدم آ. ز. أسكولي نسخة مختصرة من نص يلنيك، مضافاً إليها تفسيراً مقتضباً في أنطولوجيته الهامة المتعلقة بالأدب المسياني اليهودي

(*Messianic Movements in Israel, Volume One: From the Bar-Kokhba Revolt until the Expulsion of the Jews from Spain* [ed. Yehudah Even-Shmuel; 2d ed.; Jerusalem: Mosad Bialik, 1987], 133-38.).

نشر س. آ. فرتهايمر جزءاً من القسم الأول من الأسرار وجد في غنيزا القاهرة بعنوان، باتي ميدراشوت

, *Batey Midrashot* (2 vols.; repr., Jerusalem: Ktav wa-Sefer, 1980), 2:25-26; see also 2:506-507.

ثمة نسخة من الأسرار موجودة في ميونيخ على شكل مخطوط ترجع إلى القرن الخامس عشر، وهو عمل يقدم لنا نسخاً هامة من بركيه ماشيح وسيفير إيليا. ثمة أجزاء من مخطوط غير منشور موجودة في أكسفورد. الترجمة الحالية تعتمد على نص يلنيك.

هذه هي الأسرار التي أوحيت إلى الحاخام شمعون بن يوحاي حين كان مختفياً في مغارة بسبب (اضطهادات) قيصر ملك أدوم (أي، روما). قام مصلياً أربعين يوماً وأربعين ليلة، وبدأ كما يلي، " أيها الرب الإله، إلى متى تزدري صلاة عبدك؟ وللتو أنزلت عليه أسرار الإسخاتون وأمور (متنوعة) مخفيّة.

بدأ بالجلوس وقدّم (المقطع) " ثم رأى القيني " (عدد ٢٤:٢١) ". حين أدرك أن مملكة إسماعيل سوف تأتي (وتفرض السيطرة على إسرائيل)، صاح: " ألم يكف ما فعل بنا أدوم الشرير حتى يكون علينا أن (نعاني من سيطرة) مملكة إسماعيل أيضاً؟ " للفور أجابه ميتاترون أمير الحضور وقال، " لا تخف، يا إنسان، لأن القدوس المبارك سيأتي بمملكة إسماعيل فقط من أجل تخليصكم من الشرير (أي، أدوم). سيقيم عليهم نبياً بحكم إرادته، وسوف يخضع (الإله) الأرض لهم; وسوف يأتون ويستردونها بمجد. سوف تكون عداوة عظيمة بينهم وبين أبناء عيسو ".

أجاب حاخام شمعون وقال: " من أين (نفهم أنهم) خلاصنا؟ " قال له: " ألم يتحدّث النبي إشعياء كما يلي؟ " " فرأى إثنين من ركاب العربات، واحد يركب حماراً، (و) واحد يركب جملاً " (إش ٧:٢١). لماذا وضع راكب الحمار قبل راكب الجمل؟ ألم يكن عليه أن يقول عوضاً عن ذلك، " راكب جمل، راكب حمار"؟ (لا، فالنتيجة النصيّة تعني أنه) حين يظهر راكب الجمل (إسماعيل أو محمد)، فإن المملكة التي ستحكم من قبل " الذي يركب حماراً " (زك ٩:٩) كشفت (حرفيّاً " تبرعمت ") من قبل وكالته (أي، إسماعيل أو محمد). رأي آخر: " راكب حمار " (تعني ضمناً) في الوقت (ذاته) مع الراكب على الحمار " (زك ٩:٩). من هنا فإن (إسماعيل) هم المخلّصون لإسرائيل مثل الخلاص (المرتبط) مع " الذي يركب الحمار " (زك ٩:٩).

بل يقال إن حاخام شمعون تعلّم من حاخام إسماعيل أنه حين علّم الأخير أن مملكة إسماعيل كانت آتية (فإن مملكة إسماعيل) ستقيس الأرض بالحبال، كما يقول الكتاب المقدّس: " والأرض سوف تقسّم للأجور " (قارن: دانيال ٣٩:١١; أيضاً يوئيل ٢:٤). سوف يعملون مقابر مراع لقطعانهم (التي ترعى)، وحين يموت أحدهم، يدفنونه في أي مكان يشاءون. سيستديرون ويفلحون المقبرة ويزرعون فيها الحب، كما يشهد الكتاب المقدّس،وقالَ الرّبُّ: " هكذا يأْكلُ بَنو إسرائيلَ خُبزَهُم نَجِسًا " (حز ١٣:٤). لماذا هكذا؟ لأن (موقع) الحقول غير الطاهرة ستكون غير معروفة.

ومن جديد " رأى القيني " (عدد ٢١:٢٤). ما هو المثل الذي أعلنه الشرير (بلعام)؟ حين رأى أن المنحدرين منه (أي، القينيين) كان مقدراً لهم أن يقوموا ويتعبدوا إسرائيل، بدأ يفرح وقال: " " إيتان مسكنك " (عدد ٢١:٢٤) – أرى كائنات بشريّة منشغلة فقط بأوامر " إيتان الإزراحي " (١ مل ١١:٥; مزمور ١:٨٩).

الملك الثاني الذي سيقوم من إسماعيل سيكون صديق إسرائيل. سيرمم صدوعها و(يثبت) صدوع الهيكل ويشكّل جبل موريا ويجعل فجوته سهلاً منبسطاً سوف يبني لنفسه هناك مكاناً للصلاة على موقع " حجر الأساس "، كما يقول الكتاب المقدّس: " وتبني عشك على الصخرة " (عدد ٢٤:٢١). سيشن الحرب على أبناء عيسو ويذبح جيوشهم ويأسر عدداً كبيراً منهم، ويموت (أخيراً) بسلام ومجد عظيم.

ثم سيقوم ملك عظيم من هاءارماويت (قارن: سفر التكوين، ١٠:٢٦)، لكنه لن يحكم غير لسنوات قليلة. سيقوم ضده محاربو أبناء قيدار ويقتلونه، ويسلمون السلطة لملك آخر اسمه مريئن. سيأتون به من خلف الطعان ويجعلون منه ملكاً. ستقوم منه " أربعة جيوش " والتي ستجري إصلاحات على الهيكل.

في نهاية حكم " الجيوش الأربعة " سيصل إلى السلطة ملك آخر. سيلغي إجراءات الكم والطول والوزن، ويتمتع بثلاث سنوات من الهدوء. سيتفجّر صراع في العالم خلال حكمه، وسيرسل قوى عظيمة ضد الأدوميين. هنالك (بيزنطة؟) ستموت من الجوع، مع أنه سيكون عندهم مؤن فائضة – سيرفض (الإعانة) منهم، (و) ما من أحد سيعطى له. سيطغى بنو أدوم على بني إسرائيل ويذبحونهم. ثم سيقوم بنو إسماعيل ويحرقون المؤن، وسيفرّ أولئك الذين بقوا ويغادرون.

بعد هذا يصل إلى السلطة ملك عظيم ويحكم تسعة عشر عاماً. هذه علاماته الفارقة: عينان بلون أحمر، فيهما حول (؟)، وسيكون عنده ثلاث شامات: واحدة على جبهته، واحدة على يده اليمنى، وواحدة على ذراعه الأيسر. سوف يزرع غراساً ويعيد بناء مدناً مدمرة ويضع صنابير لمياه جوفيّة كي يأتي بالمياه لري نباتاته بحيث يكون لدى المنحدرين منه المستقبليين الكثير ليأكلوه. كل من يقوم معارضاً له سوف يخضع لسلطانه، وستظل الأرض غير مضطربة خلال حكمه، وسيموت بسلام.

ثم يقوم ملك آخر يحاول قطع مياه الأردن. سيأتي بشعوب من بلاد غريبة من أجل حفر وبناء قناة لجلب مياه الأردن لري الأرض. سينهار القسم الذي تم حفره من القناة عليهم ويقتلهم. سيسمع قادتهم (بهذا)، ومن ثم يثورون على الملك ويقتلونه.

ثم يقوم ملك آخر – محارب و (ملك) قوي. سينفجر نزاع في العالم خلال حكمه. ستكون هذه هي العلامة لكم: حين ترون أن الغيرون الغربي سقط – في الجهة الغربيّة (من مكان) الصلاة لبني إسماعيل في دمشق – " ستنهار " سلطته. سيتجمعون ويمشون للقيام بأعمال السخرة، وستسقط مملكة إسماعيل بالفعل. يؤكّد الكتاب المقدّس ما يخصّهم : " كسر الرب قضيب الشرير " (إشعياء ١٤:٥)، حيث تشير (كلمة) " قضيب " إلى إسماعيل. ومن يكون هذا؟ إنه مروان . سيظل المحاربون من بني قيدار معه، لكن الزاوية الشماليّة الشرقيّة (من مملكته) ستثور وتقف ضدّه. ستسقط هنالك من بين قواه ثلاثة جيوش عظيمة على دجلة والفرات، وسيفر هو ذاته منهم، لكنهم سيأسرونه ويقتلونه. سيشنق أولاده على السقالات.

وبعد ذلك سيقوم ملك " قوي الوجه " (عاز بانيم) لثلاثة أشهر، ومن ثم ستتحكَم المملكة الشريرة (أي، روما) بإسرائيل تسعة أشهر، كما يقول الكتاب المقدّس: " لذلك يسلّمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة " (مي ٥:٣).وهنالك سيتبرعم لهم المسيح من سلالة يوسف، وسيأتي بهم إلى أورشليم. سيعيد بناء الهيكل ويقدّم القرابين; ستنزل النار من السماء وتلتهم القرابين، كما يعد الكتاب المقدّس: " وسيقوم الأعنف بين شعبك " (دانيال ١١:١٤). إذا لم يكونوا يستحقون (ذلك)، سيأتي المسيح من سلالة إرفرا; لكن إذا كانوا يستحقون (ذلك)، سيأتي المسيح من سلالة داوود.

سيقوم ملك شرير اسمه أرميلوس: أقرع، بعينين صغيرتين وجبهة مجدّرة; أذنه اليمنى مغلقة وأذنه اليسرى مفتوحة. لو يتحدّث إليه شخص صالح، سوف يستدير إليه بأذنه المغلقة، ولو يتحدّث إليه شخص شرير، يستدير إليه بأذنه المفتوحة. إنه من نسل الشيطان و (تمثال) من حجر، وسيأتي إلى أورشليم ويستهل حرباً مع المسيح من نسل إفرام على البوابة الشرقيّة، كما يقول الكتاب المقدّس: " فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ " (زكريا ١٢:١٠). سوف تسبى إسرائيل في البريّة الدنسة كي تبحث عن قوتها بين النباتات الملحيّة والجذور خمساً وأربعين يوماً، ومن ثم تختبر وتنقّى، كما يقول الكتاب المقدّس: " أدخل الثلث في النار وأمحصهم، إلخ " (زكريا ١٣:٩). سيموت مسيح سلالة أفرام هناك، وستنوح عليه إسرائيل. بعد هذا سيظهر القدوس المبارك لهم مسيح سلالة داود، لكن إسرائيل ستبدي رغبة برجمه، وسيقولون له: " أنت تكذب، لأن المسيح قتل للتو، وليس مقدّراً أن يكون ثمة مسيح آخر". سوف يحتقرونه، كما يقول الكتاب المقدّس: " محتقر ومخذول من الناس " (إشعياء ٥٣:٣). سوف ينسحب ويختبئ منهم، كما يكمل الكتاب المقدّس: " كمستّر عنه وجوهنا " (السابق ٥٣:٣). لكن من قلب كرب إسرائيل، سيستديرون ويصرخون من الجوع والعطش، فيُكشف لهم القدوس المبارك في مجده، كما يقول الكتاب المقدّس: " يراه كل بشر جميعاً " (إشعياء ٤٠:٥). وسيتبرعم الملك المسيح هناك، كما يقول الكتاب المقدّس: " فقربوه قدامه سحب السماء " (دانيال ٧:١٣)، ومكتوب بعد (الآية السابقة) " وسلطان أعطي له " (دانيال ٧:١٤). سوف ينفخ (نفسه) على الشرير أرميلوس فيقتله، كما يتنبأ الكتاب المقدّس: " ويميت المنافق بنفخة شفتيه " (إشعياء ١١:٤).

سوف يصفر لهم القدوس المبارك فيجمع كل إسرائيل ويأتي بهم إلى إسرائيل، كما يقول الكتاب المقدّس: "أَصْفِرُ لَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ " (زكريا ٨:١٠). . ستنزل النار من السماء وتلتهم النار أورشليم (لتصبح) ثلاث وحدات، وسيطرد من وسطها الغرباء القلف والأنجاس. ثم ستنزل أورشليم معادة البناء ومزينة من السماء; فيها إثنان وسبعون حجراً ثميناً يشعون من أقصى العالم إلى (أقصاه) الآخر. وستأتي كل الأمم

كي (لتنعم) ببهائها، كما يؤكد الكتاب المقدّس: " فتسير الأمم في نورك " (إشعياء ٦٠:٣). سينزل من السماء هيكل معاد بناؤه – (الهيكل) الذي كان مطوياً داخل زبول، لأن موسى تخيّله على هذا النحو بحكم وحي نبوئي، كما يقول الكتاب المقدّس: " تجيء بهم وتغرسهم " (خروج ١٥:١٧). تستقر إسرائيل بسلام ألفي عام. سوف يقيمون وليمة بشأن بهيموت ولوياتان وزيز. سوف يقتلون بهيموت; زيز سيمزق لوياتان بكواحله; ثم يأتي موسى ويقتل " زيز المتوحش " (مزمور ٥٠:١١; ٨٠:١٤). في نهاية السنوات الألفين، سيجلس القدوس المبارك على عرش الدينونة في وادي يهوشافاط. وللحال تبلى السماوات والأرض وتنتهيا: ستخجل الشمس والقمر يضطرب; الجبال ستهتز والهضاب تتحرّك (قارن: إشعياء ٥٤:١٠)، فلا يعودون يعدون لإسرائيل خطاياها. سوف تفتح بوابات غئيهونيم (جهنم) في وادي يهوشوا، وفي اليوم الثالث (سوف تفتح) بوابات عدن في الشرق، كما يشهد الكتاب المقدّس: " يحيينا بعد يومين; [في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه "] (هوشع ٦:٢) – تشير هذه (الآية) إلى أيام المسيح، التي هي ألفا عام (قارن المزمور ٩٠:٤). وهذا " اليوم الثالث " هو يوم الدينونة، ويا حسرتاه على من يكون بين كل أولئك الذين يفنون خلاله! سيجعل القدوس المبارك كل أمة تعبر أمامه، ويقول هو لها: " أنتم الذين تعبدون آلهة الفضة والذهب – سنرى الآن إن كانوا قادرين على تخليصكم !". للحال يعبرون ويفنون، كما يقول الكتاب المقدّس: " الأشرار يرجعون إلى الهاوية " (مزمور ٩:١٨). ستأتي إسرائيل بعدهم، ويقول لهم الكتاب المقدّس: " ماذا تعبدون؟ " يجيبون: " إنك أنت أبونا " (إشعياء ٦٣:١٦). و أمم العالم تكبح من وسط غئيهنوم: " دعونا نرى ما إذا كان سيدين (الله) شعبه كما أداننا !" للحال يمرّ القدوس المبارك مع إسرائيل عبر وسط غئيهنوم، وسيكون مثل ماء بارد أمامهم، كما يؤكد الكتاب المقدّس: " ويجتاز ملكهم أمامهم " (ميخا ٢:١٣)، ويقول (الكتاب): " واللهيب لا يحرقك إذا مشيت في النار " (إشعياء ٤٣:٢). في ذلك الوقت سيلقى المعتدون من بين إسرائيل في غئيهنوم إثنا عشر شهراً، وبعد ذلك يأتي بهم القدوس المبارك ويقيمهم في عدن.

سيستمتعون بثمارها، كما يقول الكتاب المقدّس: " وشعبك كلّهم أبرار " (إشعياء ٦٠:٢١).

قال حاخام شمعون: سيصفر القدوس المبارك إلى النحل الذي في نهاية أنهر مصر، وسوف يأتون ويشنون الحرب وسط مصر. الملك الأول الذي يقودهم ويتقدّم بهم هو عبد ثار على سيده، كما يقول الكتاب المقدّس: " هكذا قال الرب ... للمهان النفس، لمكروه الأمة " (إشعياء ٤٩:٧) – أي الذي تعتبره الأمم مكروهاً؛ ونقصد بذلك، الإسماعيليين – " لعبد المتسلطين " (السابق). سيثور على سيده، وسيتجمع إليه الآخرون الذين ثاروا على ساداتهم، وسيخرجون بالتدريج ويمتلكون المملكة بالقوة. سيشنون حرباً على الإسماعيليين، يقتلون محاربيهم، ويضعون أيديهم على ثرواتهم وممتلكاتهم. إنهم رجال كريهون، يرتدون الأسود ويأتون من الشرق، وهم سريعون وطائشون، كما يقول الكتاب المقدّس: " الأمة المرة القاحمة " (حبقوق ١:٦). سيصعدون جبل أعالي إسرائيل بنيّة تدمير الهيكل واجتثاث الأبواب، لكن (بدلاً عن ذلك) سيبكون بمرارة.

أربعة ملوك سيقومون عليهم: إثنان منهم سيكونون أمراء وإثنان منهم شيخان. الأول... (؟) والملك الذي يحكم بعدهم سيتصرف بتواضع: عيناه ستكونان جذابتين وشعره جميل، وسيموت بسلام، وما من أحد في العالم تؤخذ منه الجزية. بعده سيقوم ملك مرافق بنزاع. سيضع جيوشاً على نهر الفرات، لكنها كلها ستسقط في يوم واحد. سيفر، لكنه سيؤسر، وطيلة مدة وجوده في الأسر سيحل السلام في العالم. سيحكم أخوته كل الأراضي. الملك الرابع الذي سيقوم عليهم سيكون محبّاً للذهب والفضة. سيكون رجلاً داكناً وطويلاً، عجوزاً وذاوياً . سيقتل كل من يأتون بهم إليه، وسينصبونه ملكاً. سيبني مراكب من البرونز ويملأها بالفضة والذهب، ويخزنها تحت مياه الفرات للحفاظ عليها لأولاده. لكن قدرها أن تكون لإسرائيل، كما يقول الكتاب: " أعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ " (إشعياء

٣:٤٥). أثناء حكمه تثور الفرقة الغربيّة، وسيرسل إلى هناك العديد من القوات، لكن (قائد الثورة) يقتل الشرقيين. ومن جديد يرسل (الملك الرابع) قواتاً عديدة، وسيأتون ويذبحون الغربيين، ويقيمون في أرضهم.

وهذه ستكون العلامة لك – حين ترى أنه سيكون ثمة مطر في بداية أحد الأسابيع، وفي الأسبوع الثاني ترامي " سهام الجوع "، وفي الثالث مجاعة حادة، وفي الرابع لا يوجد جوع لكن (أيضاً) لا شبع، وفي الخامس سيكون ثمة شبع عظيم. سوف يظهر نجم في الشرق وعلى قمته قضيب – هذا نجم إسرائيل، كما يقول الكتاب المقدّس: " يبرز كوكب من يعقوب " (عدد ٢٤:١٧). وحين تشع، فهو لصالح إسرائيل. ثم يظهر المسيح من نسل داوود.

وهذه ستكون علامة لكم – حين ترون أن الغيرون الغربي في دمشق سقط، فإن مملكة أولئك الذين في الغرب سقطت. الخلاص سوف لإسرائيل. سيأتي المسيح من نسل داوود، وسوف يصعدون إلى أورشليم ويفرحون فيها، كما يقول الكتاب المقدّس: " أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة " (مزمور ١١:٣٧). أرجو من الله في رحمته أن يرسل خلاصه لنا في حقبتنا بسرعة، آمين.

النص الرابع

حاخام في بلاط الخليفة

حاخام في بلاط الخليفة:

من المتعارف عليه في علم البحثية التاريخية، أن أي موضوع يكون أكثر موثوقية تاريخياً حين تتقاطع فيه الأدلة الداخلية مع تلك الخارجية. في كتابنا، " الهاجريون "، على سبيل المثال، ثمة دليل أقوى على دور الوثائق الخارجية في التوثيق للحدث الإسلامي. ومن " الهاجريون " المترجم والمنقح بإشراف المؤلفة الأصلية، كانت الانطلاقة إلى عملنا، " نصّان يهوديان حول بدايات الإسلام "، الذي يطبع اليوم من جديد بتعديل جذري في كندا، والذي قدمنا فيه نصوصاً يهودية كتبت في بداية الحكم الإسلامي، تناول فيها أصحابها موقف بعض اليهود من الخلافة الإسلامية. في الطبعات اللبنانية قدّمنا نصين فقط، هما صلاة الحاخام شمعون بار يوحاي وقصيدة في ذلك اليوم. في الطبعة الكندية سنقدّم نصّاً ثالثا: أسرار الحاخام شمعون بار يوحاي. ونحن نأمل الحصول على نسخة من نص " الملوك الأربعة " من أجل تقديمها باللغة العربية.

البحث التاريخي العربي – الإسلامي افتقد على الدوام الوثائق الخارجية لأسباب متعددة. لكن الوثائق الخارجية هامة هنا، فمن جهة، تعتبر بأنها توثق لحدث أو شخص من التاريخ العربي-الإسلامي من خارج المصادر العربية-الإسلامية، وهو ما يدعم أكثر وجود الشخص أو الحدث تاريخياً، ومن جهة أخرى، تنقل لنا الوثائق الخارجية، خاصة إن جاءت من طرف غير المسلمين من سكان المنطقة، وجهة نظر الجماعات التي هزمت أو أخضعت من قبل الطرف الغازي، وهو هنا الإسلامي.

اليهود في منطقة سوريا الكبرى من أكثر الشعوب توثيقاً لحوادثهم اليومية والعامة. لذلك فإن الوثائق اليهودية، خاصة تلك المتعلقة بتاريخ المنطقة بعد أن وفد إليها العرب المسلمون، تحتل أهمية غير مسبوقة إن أردنا تكوين صورة أكثر شمولية حول الوضع الفعلي في ذلك الزمان البعيد. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن عملنا الذي سيصدر قريباً عن ابن ميمون يسير في هذا الاتجاه.

بستاناي بن حنانيا واحد من أهم الشخصيات اليهودية في ظل الخلافة الراشدة والأموية. ما كتب حول الرجل في المصادر اليهودية كثير، لكن عقبات كثيرة تنشأ، كما هي العادة في المراجع التاريخية القديمة، من الفصل بين التاريخي والأسطوري. يظل الواقع أن قصة بستاناي هي أسطرة تاريخ لا تاريخ أسطورة.

" تاريخ اليهود " كتاب قديم للباحث الألماني هاينريش غريتس، والذي نشر في عشرينيات القرن الماضي. أهمية الكتاب تكمن في تناوله لفترة من تاريخ المنطقة من وجهة نظر الوثائق اليهودية. وفي بحثنا المختصر هذا، أخذنا من " تاريخ اليهود " الفقرات المتعلقة ببستاناي وعلاقته بالخلفاء في زمنه.

يقول غريتس: " ساعد اليهود والسامريون العربَ في الاستيلاء على الأرض [في سوريا الكبرى]; من أجل التحرر من نير الحكم البيزنطي الثقيل. فقد وضع أحد اليهود في أيدي المسلمين بلدة قيصرية المحصنة بقوة، وكانت العاصمة السياسية للمملكة، والتي قيل إنها كانت تحتوي ٧٠٠ ألف مقاتل، من ضمنهم ٢٠ ألف يهودي. فقد قادهم هذا اليهودي إلى نفق أوصل المحاصرين إلى قلب المدينة. ويقال إن عمر طرد اليهود والمسيحيين من طبريا، فتوقف بالتالي العمل الأدبي [اليهودي] في مدرسة تلك المنطقة; لكنهم لم يلبثوا أن عادوا.

لقد أحرز اليهود في إقليم بابل (دعاه العرب العراق) عبر انتصار المحمديين، مكانة متميزة; وخلال حملات الأخيرين على آخر ملوك ملوك فارس، قدّم لهم اليهود والنساطرة، الذين اضطهدوا في ظل حكم الأمراء الساسانيين، الكثير من العون. لقد شكّل اليهود والمسيحيون الكلدان الكتلة البشرية قرب الفرات ودجلة. وعونهم شكّل فرصة رائعة، حيث نجد أن خليفة متعصباً كعمر يقدّم لهم العطايا ويضفي عليهم أفضل المزايا. ودون أدنى شك، فنتيجة لهذه الخدمات التي أسدوها لهم، أقر القادة المحمديون ببستاناي، المنحدر من رئيس جالوت من بيت داود، رئيساً لليهود.

شغل بستاناي وظائف مدنية وتشريعية; وقد شكّل اليهود في بابل جماعة منفصلة في ظله. كما حصل بستاناي أيضاً على إذن استثنائي بلبس خاتم يمكنه أن يختم به معاملاته. وبهذه الوسيلة كان قادراً على منح قراراته ووثائقه الصفة الرسمية. هذا الخاتم، اعتماداً على بعض المراجع التاريخية غير المعروفة، كان يحمل رسم ذبابة. ولا بد أن بستاناي كان بطريقة أو بأخرى شخصية هامة، إذ كثرت الأساطير حوله، حتى صارت ولادته تظهر وكأنها حدث عجائبي. لكن الجماعة اليهودية البابلية التي حظيت بشيء من الأهمية عبر بستاناي، لم تنل قوتها الحقيقية إلا في ظل علي، الخليفة الرابع.

انقسم الإسلام إلى فسطاطين: الأول وقف بجانب علي، الذي كانت قاعدته الكوفة التي كانت قد بنيت للتو; والثاني مع معاوية، أحد أقارب الخليفة الذي اغتيل، عثمان بن عفّان.

وقف اليهود البابليون والمسيحيون النساطرة إلى جانب علي وقدّموا له يد العون. بل يقال إن علياً لما أخذ بلدة فيروز شابور أو الأنبار، تجمع نحو من ٩٠ ألف يهودي بقيادة مار إسحاق، رئيس إحدى الكليات الدينية، لأداء الولاء للخليفة، الذي تميّز دعم أتباعه له بنوع من اللامبالاة، وذلك عام ٦٥٨.

قيّم علي غير السعيد هذا التأييد على نحو رفيع، ولا شك بأنه أضفى على رئيس اليهود كثيراً من المزايا. ومن المرجح تماماً هنا أنه كرّم على نحو خاص في ذلك الوقت رئيس مدرسة سورا، حيث حظي باللقب غاؤون. فثمة ميزات خاصة بالغاؤونية، والتي لم تجرؤ حتى رئاسة الجالوت على تجاوزها. وهكذا فإن علاقة خاصة، قادت إلى تنامي نزاعات لاحقة بين الموقعين المتنافسين — رئاسة الجالوت والغاؤونية. لقد اعترف الخليفة، عبر بستاناي ومار إسحاق، بالمركزين اليهوديين; وهنا بدأت مرحلة جديدة من التاريخ اليهودي — حقبة الغاؤونات.

ترك بستاناي خلفه أولاداً كثر من زوجات عديدات، واللواتي كانت إحداهن ابنة أحد ملوك فارس. وربما أن ابن الأخيرة كان المفضل عند أبيه، بسبب الدم الملكي الذي كان يسري في عروقه، وربما أيضاً أن الأب قرر أن يكون هذا الابن خليفته. لكن اخوته من الزوجات اليهوديات كانوا يغارون منه؛ فعاملوه كعبد، أي أنه ذلك المولود من أسيرة غير يهودية، فالشرع التلمودي كان ينظر إليه كعبد طالما لم يقدّم دليلاً على انعتاقه رسمياً هو أو أمه. وهذا ما لم يستطع عمله. وهكذا قرر الأخوة بيع أخيهم المفضّل كعبد. وحظي هذا الإجراء بدعم من قبل العديد من أعضاء كلية بومباديتا، من جهة بسبب القواعد الدينية، ومن جهة أخرى بسبب الرغبة في إسداء خدمة صادقة لأبناء بستاناي الشرعيين. بالمقابل، فإن سلطات أخرى أكدت على أن بستاناي، الذي كان رجلاً تقياً، لم يكن ليتزوج ابنة الملك دون أن يعتقها شرعياً، ومن ثم يهوّدها. وكي يحمى ابنها من الذل، أسرع أحد القضاة الكبار، المدعو حنيناي، بإصدار وثيقة تشهد على انعتاقها؛ فأحبطت بالتالي خطة أخوته الشريرة؛ لكن وصمة اللاشرعية ظلت ملتصقة بالابن، فلم يعترف قط أن أبناءه كانوا بمستوى الآخرين المنحدرين من أبناء الزوجات اليهوديات ".

قبل الدخول التفصيلي في تاريخ بستاناي وعلاقاته، لا بدّ من وقفة تعريفية مع مصطلحين يهوديين هامين، غاؤون ورئيس جالوت، والفرق بينهما؛ لأنه ثمة خلط بين المفهومين حتى في الأوساط اليهودية ذاتها:

غاؤون:

كانت تشير التسمية أصلاً في العبرية القديمة إلى الغرور والعظمة (عاموس ٦:٨). ثم صارت معروفة كرمز للفخار عموماً: سلباً أم إيجاباً. في بحثنا هنا، المقصود بغاؤون هو ذلك الاستعمال المتعارف عليه في بابل العصور الوسطى. اللقب غاؤون هو اختصار لتعبير " فخر يعقوب יעקב גאון "، الذي أطلق على رؤساء أكاديميتي بابل اليهوديتين في سورا وبومباديتا، مع أنه لم يستبدل اللقب " روش يشيباه " [رئيس

الكلية] (بالآرامية: " ريش متيبتا ")، الذي كان مخصصاً لمنصب رئيس الأكاديمية، وبقي حتى النهاية الاسم الرسمي لهذا المنصب. ليس لدينا معلومات حول زمن ظهور اللقب " غاؤون ".

رئيس جالوت :

بالعبرية روش غالوت ראש גלות، بالآرامية رايش غالوتا ריש גלותא (رئيس يهود السبي). يشير هذا المصطلح إلى قادة جماعة الشتات اليهودي في بابل في أعقاب نفي الملك يكنيا وبلاطه إلى السبي البابلي بعد سقوط القدس الأول عام ٥٩٧ ق.م. وتعززت تلك الجماعة بعد حوادث النفي اللاحقة التي أعقبت دمار مملكة يهوذا عام ٥٨٧ ق.م. كان الشعب في السبي يدعى غولاه (إرميا ٦:٢٨، ١:٢٩); أو غالوت (السابق ٢٢:٢٩). راجع حولين التلمودية ٩٢ آ.

كان لرئيس الغولاه أو أمير المنفيين مركز شرفي تعترف به الدولة، بصلاحيات محددة معينة، وكان وراثياً في العائلة التي تنحدر من بيت داود الملكي. ولا يعرف أصل هذه الكرامة. أولى الوثائق التاريخية التي تشير إليه ترجع إلى ذلك التاريخ وقت كانت بابل جزءاً من الإمبراطورية البارثية، وكان ثمة حفاظ عليه دون انقطاع خلال حكم الساسانيين، وكذلك لعدة قرون تحت حكم العرب.

بستناي بن حنينا (مات ٦٧٠):

تختلط كثيراً الأسطورة بالحقيقة في بيوغرافيا بستاناي. ونحن هنا، في هذا البحث، نقدّم كتلاً صغيرة من مواد خام للباحثين التاريخيين، من أجل مزيد من التوثيق.

يقول أحد المراجع: " ولد بستناي بن حنينا بين عامي ٥٧٠ و ٦٥٠?; وكان ابن حنيناي وزوجة حنيناي. تزوج بستناي أول مرة. ثم تزوج بستناي للمرة الثانية الأميرة إزدونداد، ابنة الملك يزدجرد الثالث (الفارسي). مات بستناي عام ٦٧٠. كان

لقبه رئيس جالوت بابل "; وفي نص آخر: " كان ابن حانيناي رئيس جالوت بابل، كان قائداً يهودياً قوياً. ابنه حانيناي بار عدول كان رئيس جالوت بابل. ابنه شاهريجار كان أيضاً رئيس جالوت بابل.

أمه ن. ن. من سورا "; وفي نص ثالث: " تزوج (١). تزوج (٢) إزدونداد ابنة يزدجرد الثالث. وهو رئيس جالوت بابل.

أبناؤه: حنيناي بار عدول (مجهول التاريخ).

أولاده من إزدونداد:

حسداي شاهريجار (مجهول التاريخ) ".

بالمقابل، تخبرنا مراجع عربية كثيرة أن " أبناء الخلفاء الراشدين الثلاثه ...ابن ابي بكر الصديق ، وابن علي بن أبي طالب ،وابن عمر بن الخطاب تزوجوا من بنات يزدجرد ملك الفرس الثلاث فذكر أن شهربانو بنت ملك الفرس يزدجرد تزوجت الحسين بن علي رضي الله عنه و أنجبت ابنه علي " المعروف بالسجاد.

" فقد ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار وغيره من المؤرخين، أن الصحابة لما جاؤوا بسبي فارس في خلافة الخليفة الثاني، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد; فباعوا السبايا وأمر الخليفة ببيع بنات يزدجرد، فقال الإمام علي: إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن! فقال الخليفة: كيف الطريق إلى العمل معهن? فقال : يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن! فقومن فأخذهن علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر ، فأولد عبد الله بن عمر ولده سالما ، وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء أولاد خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد " .(فجر الإسلام ٩١). " وزوجة الحسين رضي الله عنه وارضاه اسمها شهربانو بنت يزدجرد ". واسمه يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان،

وهو آخر ملوك الدولة الساسانية. ويزدجرد الثالث هو ملك الفرس الذي كانت نهاية دولة الفرس الساسانية في عهده على أيدي العرب المسلمين سنة ٦٣٦ م بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص على جيش الفرس الذي كان يقوده رستم. وكانت له ثلاث بنات.

بعودة إلى المراجع اليهودية، نقرأ عن بستاناي بتفاصيل أكثر، قول أحد المراجع: " بوستاناي (بالعبرية: בוסתאני)، كان أول رئيس جالوت تحت الحكم العربي. وقد عرف أزهى أيامه في منتصف القرن السابع. اسمه مأخوذ بلكنة آرامية عن الكلمة الفارسية " بوستان Bostan " أو بووستان Bustan " (من أجل معناه; أنظر: Ferdinand Justi, *Iranisches Namenbuch*, p. 74). وهو رئيس الجالوت الوحيد الذي لا نعرف عنه غير اسمه. مع ذلك، فأساطير كثيرة تحاك حوله ".

ثمة رأي آخر يدخل قليلاً في تفاصيل بستاناي، ويخالف بعض ما ذكر سابقاً: " بستاناي كان ابن رئيس الجالوت حنانيا. من ناحيته، يعتبر الغاؤون هاي بن شريرا (٩٣٩ – ٢٨ آذار ١٠٣٨) האי גאון בר שרירא، المعروف بهاي غاؤون האיי גאון، أن بستاناي وحنانيا كانا شخصاً واحداً (שערי צדק סימן י"ז) "، يقول: " מספר שמלך ישמעאל (הכליף) שנקרא עמר בן נסאב נתן ל"בוסתנאי דהוא חנינא" את בת כוסראי מלך פרס לאשה, ושמה דארא (מעשה בית דוד המובא בסדר הדורות): يروى أن الملك الإسماعيلي (الخليفة) الذي يدعى عمر بن نساب أعطى " لبستاناي الذي هو حنينا " ابنة كسرى ملك فارس كإمرأة، واسمها دارا " (מעשה בית דוד המובא בסדר הדורות).

ويعلّق المرجع العبري على كلام هاي، فيقول: " ביחוסי ראשי הגולה לבני מקרא נאמר בוסתנאי בן חנינא. המלך הפרסי כוסראי השני מת בשנת 628 והכליף עמר מת בשנת 644. לדעת הראב"ד בספר הקבלה، הוא המלך איזדגרד האחרון، מת בשנת 652 והכליף הוא עלי (656-661): المرجع الرئيس لأسطورة السبي المتعلقة ببستاناي بن حنانيا يعلّق على ما سبق. يقول إن الملك الفارسي كسرى الثاني مات عام ٦٢٨، والخليفة عمر مات عام ٦٤٤. يعرّف هارافيد (רבי אברהם בן דוד מפושקיֶרָה (ראב"ד، ١١٢٠ ~ ١١٩٧)) في سفر القبالاه، أنه الملك إيزدوجرد איזדגרד الأخير، الذي مات عام ٦٥٢، وأن الخليفة هو علي (٦٥٦ – ٦٦١).

الأمر هام إذا ما عرفنا أن الرجل كان لاهوتياً يهودياً بارزاً، إضافة إلى كونه باحثاً وحاخاماً والذي عمل كغاؤون في الأكاديمية التلمودية في بومباديتا (قرب الفلوجة) مع بداية القرن ١١. يخبرنا الغاؤون هاي أيضاً أن عمر بن الخطاب، الخليفة الإسلامي الثاني (مات ٦٤٤)، أعطى بستاناي ابنة الملك الفارسي أحشورش الثاني (مات عام ٦٢٨). أنظر: Rapoport, in "Bikkure ha-'Ittim," x.83; B. Goldberg, in "Ha-Maggid," xiii.363.)

لكن المؤرخ والفيلسوف اليهودي الإسباني إبراهيم بن داود אברהם אבן דאוד، يقول في عمله " سفر القباله " (راجع: Adolphe Neubauer's Medieval Jewish Chronicles, i.64)، إنها كانت ابنة آخر ملوك الساسانيين، يزدجرد (٦٢٤ – ٦٥١ – ٦٥٢; أنظر: Nöldeke, "Tabari," pp. 397 et seq.) لكن في الحالة الأخيرة نجد أن الخليفة كان علياً (٦٥٦ – ٦٦١)، لا عمر، الذي بجّل رئيس الجالوت بفعل كهذا ("Ma'aseh Bet David").

غاؤون إسحاق (مار راب إسحاق غاؤون מר רב יצחק גאון أو مار اسحق מר יצחק (من فيروز شابور מן פרוז שבור) أو فقط راب اسحق רב יצחק، كان غاؤوناً في الأكاديمية اليشيفاه في فيروز شابور في بابل، خلال الفترة الإنتقالية بين الحكماء اليهود السافورا والغيئونيم. وكانت الأكاديمية في فيروز لأجيال عديدة ثالث يشيفا أكاديمية في بابل، بالموازاة مع أكاديميتي يشيفاه بومباديتا وسورا. كان مار إسحق آخر عميد لتلك الأكاديمية اليشيفا. وخلال ذلك الزمن غزا المسلمون بابل، حيث توجه مار إسحق، مع ٩٠ ألف يهودي، للقاء علي بن أبي طالب، بكل مودة. إسحق هذا كان معاصراً لبستاناي Sherira II's "Letter," ed. Neubauer, ib. p. 35; Abraham ibn Daud, ib. p. 62 ؛ من الممكن جداً هنا، بالتالي، أن علياً كرّم رئيس الجالوت بشكل أو بآخر باعتباره الممثل الرسمي لليهود. إن منصب رئيس الجالوت ، بكل ما له من واجبات وميزات، كما ظهر عبر قرون من الحكم العربي، يمكن اعتباره بدأ مع بستاناي.

الخلاف بين ورثته:

علاقة بستاناي بالأميرة الفارسية (تدعى " دارا " في معاسه بيت دافيد، أو " أزداد-فار " (نولدكه: إزدونداد)؛ [في " تاريخ اليهود " لغريتس: الأميرة هي ابنة كسرى؛ وقد أخذت أسيرة مع أخواتها عام ٦٤٢؛ وهي تنحدر بالتالي من داريوش، مؤسس السلالة الفارسية]. بحسب إحدى قطع العنيزا، كان للقصة تتمة غير سارة. فرئيس الجالوت عاش معها بلا زواج، وبحسب الشرع الرباني كان عليها أن تتحصل أولاً على " رسالة إعتاق "، وكونها أسيرة حرب، فقد أضحت من الرقيق العربي، وعلى هذا النحو كان إهداؤها لبستاناي. بعد موت بستاناي، أصر أبناؤه من غير الأميرة على أن الأميرة، وكذلك ابنها، يجب أن يبقيا رقيقين؛ وبالتالي، فهما ملك لهم. انقسمت آراء القضاة في المسألة، لكنهم قرروا أخيراً أن الأبناء الشرعيين لرئيس الجالوت يجب أن يعطوا رسالتي انعتاق للأميرة وابنها من أجل أن تكونا دليلاً على التحرر. وقد اعتمد

قرار القضاة على أن بستاناي عاش على الأرجح زواجاً شرعياً مع هذه المرأة، ورغم افتقاد الأدلة، يفترض أنها أعتقت أولاً ثم تزوجها.

مع ذلك، فإن المنحدرين من الأميرة لم يعتبروا شرعيين حتى مرور ٣٠٠ سنة (هاي غاؤون، ١، ج). مما لا شك فيه أن العبارة الموجودة في عينة الغنيزا أمليت من قبل أعداء رئيس الجالوت; بالمقابل فإن عبارة أبراهام بن دافيد حكمت لصالح رئيس الجالوت.

الأساطير:

الاسم " بستاناي " أدى إلى ظهور الأسطورة التالية: " الملك الفارسي الأخير (هورموزد: الحقيقة أنه هنا اسم الإله الزرادشتي، أهورا مازدا)، الذي كان معادياً لليهود، قرر القضاء علي بيت داوود الملوكي، فلم يبق أحد من ذلك البيت غير امرأة شابة قتل زوجها بعد زواجهما مباشرة، والتي كانت على وشك أن تلد طفلاً. ثم حلم الملك أنه كان في بستان، حيث قام بقلع الأشجار وكسر الأغصان، وبينما كان يرفع فأسه على جذر صغير، أخذ منه عجوز الفأس وهوى به عليه حتى كاد أن يقتله; وهو يقول: " ألم ترض بتدمير أشجار حديقتي الجميلة، حتى تحاول الآن قتل آخر جذر أيضاً؟ أنت تستحق حقاً أن تمحى ذكراك من الأرض ". عندها وعد الملك أن يحمي بحرص النبتة الأخيرة في الحديقة. لم يكن أحد قادراً على تفسير الحلم خلا يهودي حكيم عجوز، والذي قال: " الحديقة تمثّل نسب داوود، الذين قضيت عليهم جميعاً خلا امرأة مع طفلها الذي لم يلد. العجوز الذي رأيته كان داوود، الذي وعدته أنك ستعتني به بحيث يتجدد بيته عبر هذا الولد ". الحكيم اليهودي، الذي كان والد المرأة الشابة، أحضر ابنته للملك، حيث خصصت لها غرف ذات ألق أميري، وحيث ولدت ابنها، الذي أسمي " بستاناي "، من البستان الذي رآه الملك في الحلم. من جهته، شكك في صدقية هذه الرواية الحاخام شريرا غاؤون الذي زعم أنه ينتسب إلى فرع من سلالة داود ما قبل بستاناي.

بالمقابل، الحاخام شريرا بن حنانيا غاؤون רב שרירא גאון בר חנינא أو الحاخام شريرا غاؤون רב שרירא גאו، كان غاؤون (رئيس) أكاديمية بومباديتا. وكان واحداً من ألمع الغاؤنيم في زمنه، وهو والد هاي غاؤون، الذي خلفه كغاؤون. ولد شريرا عام ٩٠٦ ومات عام ١٠٠٦.

هنا لا بد أن نلاحظ هذا التناقض غير الودي بين منصب الغاؤون ومنصب رئيس الجالوت. ونحن لا نمتلك ما يكفي من الوسائل البحثية التي تمكننا من اعتماد رواية أو نقيضها. فالعامل الذاتي-الموضوعي يبرز جلياً في المسألة. كذلك فالاختلاف أوضح في روايات اسم الأميرة ووالدها. ربما تساعدنا الروايات الداخلية العربية. لكن الأكيد، باعتماد منهجية موازاة النصوص، أنه لا عمر بن الخطاب ولا علي بن أبي طالب تزوجا من ابنة ملك الفرس المهزوم. والنصوص الإسلامية تؤكد لنا زواج أبناء الخلفاء الثلاثة، أبي بكر وعمر وعلي، من أميرات فارسيات شقيقات. وربما أن المراجع اليهودية لم تفرّق بين الخليفة وابنه؛ وربما أيضاً أنها جعلت أحد الخليفتين عديلاً لرئيس الجالوت، كنوع من الفخار الزمني. لكن الحقيقة الأوضح، رغم زواج محمد بن أبي بكر من إحدى الأميرات، أن أبا بكر لم يقحم في تاريخ بستاناي لا من قريب ولا من بعيد. هذا يؤكّد على الأقل الرواية العربية من أن دخول العرب-المسلمين العراق حصل بعد خلافة أبي بكر، التي فشلنا حتى في " الهاجريون " في الحصول على دليل تاريخي يؤكّد موثوقيتها.

بستاناي في بلاط الملك:

رسم الدبور في شعار النبالة التابع لرئيس الجالوت كان هدفاً لأسطورة أخرى.

فقد ابتهج الملك بالطفل الذكي، وبينما كان يمضي معه أحد الأيام، رأى، وهو يقف أمامه، دبوراً يقرصه في صدغه. سال الدم على وجه الطفل، لكن الطفل لم يأت بحركة لطرد الحشرة. الملك، وقد أبدى دهشته من هذا، أخبره الشباب عندما استفهم

منهم أنه في بيت داوود، الذي انحدر منه الصبي، يتم تعليم الأولاد، كونهم أضاعوا عرشهم، أن لا يضحكوا أو يرفعوا أيديهم أمام الملك، بل أن يقفوا باحترام بلا حركة (رسالة السنهدرين في التلمود ٩٣ ب). الملك، وقد هزه الأمر، أمطر أفضاله عليه، فمنحه سلطة تعيين قضاة اليهود ورؤساء الأكاديميات الثلاث، نهارديا وسورا وبومباديتا. وتخليداً لذكرى بستاناي هذا تم إدخال رسم دبور في شعار النبالة لرئيس الجالوت .

تقول كسرة الغنيزاه إن قصة الدبور حدثت بحضور الخليفة عمر، الذي تنازع أمامه بستاناي وقد كان شاباً في السادسة عشرة مع أحد الشيوخ، الذي احتل بدوره منصبه ضمن الأقلية كرئيس جالوت، ومن ثم رفض التخلي عنه. كان بستاناي رئيس الجالوت حين سقطت فارس في أيدي العرب، وحين جاء علي إلى بابل ذهب بستاناي للقائه مع حاشية رائعة، فانسر به الخليفة حتى أنه طلب البركة من بستاناي. وحين علم الخليفة أن بستاناي غير متزوج، أعطاه دارا، ابنة ملك فارس، زوجة له; وقد سمح لرئيس الجالوت أن يهودها كي يتزوج منها بشكل شرعي. أعطته دارا العديد من الأولاد، لكن شرعيتهم تمت مهاجمتها من قبل أبناء رئيس الجالوت الآخرين بعد وفاة والدهم (معاسه بستاناي، طبع مرات عديدة تحت عناوين مختلفة). هذه الأسطورة كانت معروفة جيداً فقط في القرن السادس عشر، والسيدير عولام زوطا סדר עולם זוטא، وهو تاريخ مؤلف في بداية القرن السادس عشر، استفاد من الأساطير حول الدبور.

قصّة الدبور، أو الذبابة وفق نص آخر، لا أساس لها من الصحة على الأرجح. وأكثر ابتعاداً عن الموثوقية أسطورة أن عمر بن الخطاب كان الملك الذي حدثت أمامه الواقعة. إن موازاة التواريخ، بما في ذلك كل التواريخ المفترضة لولادة بستاناي، مع التواريخ المفترضة لدخول العرب المسلمين بابل، تعني أن أسطورة الدبور وبستاناي

هي تجميل غير واقعي لقصة بستاناي من قبل أتباعه، بهدف إضفاء المزيد من الخوارق على سيرته.

أسطورتان:

تاريخ بستاناي موجود بشكل رئيس في حكايتين: يقول السفر الأول، دروب العالم ארחות עולם: قرر أحد ملوك فارس القضاء على بذرة بيت داوود وسلالته، وأبرام. واحد فقط من رجال بيت داود ظل على قيد الحياة وكان عنده امرأة حامل. حلم الملك أنه في بستان بيته، وأنه يقضي على كل أشجار حديقته، ويسأل عن جذر جديد ويجده. وعندما كان يرفع فأسه المدمّر، كان عجوز يعبر قربه، فأمسك بفأسه وضربه ויתקעהו على جبهته. سال الدم على الملك، فارتجى الرجل العجوز وسأله וישאלהו لماذا يريد قتله.

وأجابه الرجل العجوز: لا شيء يأتي من تدمير الحدائق، وعلى هذا الجذر لا يعيش الخس، وهو ما قلته كي أعزي نفسي، لأنه سيزهر ويثمر ويعطي أغصاناً، وآمل أن تملأ الجنائن كما السابق، تافه هذا المجرم الجائر؟

وأجاب الملك: لم أكن أعرف هذا، والآن يا عزيزي أذكرك من فضلك، وهذا الجذر يسقى אשקה ويفتقد ואפקדנו على الدوام، حتى تصبح الأغصان *חוטרים [في النص العبري، ثمة خطأ حيث وردت* חטרים *(??) عوض* חוטרים*]، وتغرس نبتات في كل أسرة حديقتك لتعود كما كانت. وأفاق الملك من نومه وقلق روحه، فاستدعى حكماءه وأخبرهم بحلمه فلم يفسّروه.*

وواحد من خدمه أجاب وقال: سيدي الملك! ألا تعرف أن الحكماء اليهود المعروفين بأنهم الحكماء الكبار وأنهم يعرفون تفسير الأحلام، أنك قتلتهم جميعاً تقريباً، وما زال بعضهم في السجن، آمر بإخراجهم ليقفوا أمامك، فربما أن يجد أحدهم معنى لكل شيء.

ووقف عجوز أمام الملك مكبل اليدين وراح يحل رموز الحلم، قائلاً: البستان الذي رأيته هو عشيرة بيت داوود; والشجر الذي يسعى للبقاء هو أولاد بيت داود. لكن ما يزال هنالك أحد من جذر داوود، ألا وهو المرأة الحامل. وربما ان العجوز الذي وبخك هو داوود، ملك إسرائيل. والذي ترجاه ووعد بسقي الجذر الذي بقي، هذا الذي سيحيي العهد من ذلك اليوم وما بعد من أجل الحفاظ على المرأة والطفل الذي ستلد.

وأجاب الملك: مع أني أعرف الحقيقة التي فككت رموزها، اذهب الآن وفتش عن مكان تلك المرأة، واسد لها بكل معروف واجعل عيني عليها واترك بذرتها.

لم يستطع العجوز أن يمنع صوته من الصراخ ليقول إن المرأة هي ابنتي، والتي تحمل شخصاً من نسل داوود، والتي يوم عرسها صدر قرار بالقضاء على كل بيت داوود، وابنتي تقيم وحدها في عيشها.

تكلم الملك وأمر بتحرير كل المأسورين. جاء العجوز بابنته إلى الملك، حيث أنجبت طفلاً وأسمته بستاناي، من اسم البستان بلغة فارس.

وكبر بستاناي وتعلم التوراة والمشناه والتلمود والهالاخا والأمور الحكيمة ذات الصلة، وأطبقت شهرته الآفاق. وأتى الملك لرؤيته. وحين صار أمامه وجد النعمة في عينيه، ووقف أمامه طيلة النهار حتى المساء، دون أن يهز رأسه أو يحرك ساقه، ثم جاءت ذبابة وحطت على جبينه ولسعته، وسال دمه أمام الملك. وقال له الملك: لماذا لم تطرد الذبابة من على جبهتك؟

وأجاب: الأخلاق التي ورثناها عن أسلافنا، بأنه منذ أن نجلس على كرسينا ونلزم بالجلوس ضمن قاعات الملك، لا نتكلم ولا نضحك ولا نرفع يداً أمامهم (لاי' رَحِمَهَاٱللَّهُ סנהדרין צ"ג).

وسر الملك بالأمر، فأمر بصنع عربة لأجله، وأعطاه عطايا تليق بالملوك. وأسماه رئيس جالوت إسرائيل، وقائد الحكماء ورؤساء اليشيفوت في سوريا ونهارديا وبومباديتا. وبالتالي كان لديه خاتم رئيس الجالوت وعليه رسم ذبابة، وعلى اسم الوثيقة جعلت الذبابة التي هي للرئيس بستاناي.

وحين كان علي بن أبي طالب ملك إسماعيل **עלי בן אבו טאלב מלך ישמעאל** [عمر بن أخطاب **עמר בן אכטאב** في نسخة أخرى] ، جاء إليه بستاناي مع مجموعة ضخمة من عموم إسرائيل لتقديم الاحترام وملاقاة الملك بكل ما يستأهل من تشريف عظيم. أعطاه [الخليفة] هدايا قيمة وسأله ما إذا كان لديه أولاد. أجاب لا لم أتزوج حتى الآن لأني لم أجد عمري – كان بستاناي وقتها في الخامسة والثلاثين من العمر. أعطاه الملك ابنة الملك الفارسي يزرجرد **יזרגרד**، [كسرى **כסרו**، في مرجع آخر]، واسمها دارا، فهودها وكرسها، واتخذها زوجة، وكان له منها أولاد. بعد موته، عمد أبناء بستاناي من زوجة أخرى إلى التقاتل مع أبنائه ولم يرغبوا بأن يعطوهم قطعة من أرض والدهم، لأنهم قالوا إنهم عبيد لهم. مع أنه من المعروف أن لديهم المستند بأن بستاناي هودهم بعد إعتاقهم.

قوائم غاؤونات الملك وقتها تذكر أيضاً الحاخام بستاناي غاؤون، الذي هو من الألفية الخامسة (٦٥٠)، والذي قد يكون صاحبنا.

أسطورة أخرى، نجدها في سيدير عولام زوطا **סדר עולם זוטא**، تقول: " زوجة الراب هونا رئيس الجالوت كانت ابنة الراب حنينا رئيس متيبتا **מתיבתא**. وتشاجر الراب حنينا مع رئيس الغولاه في دينا **ד״נא** ، حيث أراد رئيس الغولاه تجاوز الحد. مثل رئيس هاغولاه أمام القاضي فأمر الراب حنينا بأن يودع في السجن طول الليل وفي اليوم التالي نتف كل شعر لحيته ولم يتركه يأكل. ذهب الراب حنينا إلى بيت الكنيست **בית הכנסת** حزيناً وبكى حتى ملأت دموعه الكأس. ومات بيت رئيس الغولاه في ليلة واحدة وكانت زوجة الراب حنينا حاملاً وتركت وحدها حية.

ويحلم مار حنينا ويرى، وهناك دخل إلى حديقة من شجر الأرز، فأخذ فأساً للقضاء على الأشجار، فجاء الأحمر وقال له: أنا داوود، ملك إسرائيل، وهذه الحديقة لي لماذ تدمرها؟ فضربه، وحول وجهه إلى الخلف، فصحا من النوم ليجد وجهه قد صار إلى الخلف حقاً.

فسأل الحاخامين، ما إذا كان قد بقي من بيت داوود نفس؟ فأجيب بأن ابنتك بقيت وهي حامل. فحملها واعتنى بها فولدت ولداً أسماه مار زوطرا، فدرس معه حتى ازدادت معرفته في التوراة والحكمة. هذه المرة كان هنالك واحد من بيت داوود، واسمه الراب فحده ٦ رَحِمَهَاللَّهُ פחדא. وحين رأى أن كل بيت داوود تقريباً زائل وهامة، ذهب إلى الملك ورشا من أجل تسميته رئيس جليوت. وكان مار زوطرا بن طو شناه מר זוטרא בן ט"ו שנה، فذهب هو وأبو أمه إلى الملك، فأسماه الملك رئيس الجليوت بدلاً من الراب فحده. ودخلت ذبابة في أنف الراب فحده ومات، وهكذا فإن ختم بيت داوود أخذ شكل الذبابة. هذا الفعل كان حوالي الألفية الخامسة.

ما زوطرا، هو اسم لثلاثة رؤساء جالوت من القرنين الخامس والسادس. مار زوطرا الثالث، من القرن السادس، ابن مار زوطرا الثاني. ولد بحسب الروايات يوم مقتل أبيه وحمل اسمه. عيّن رئيس جالوت. ترك بابل ليستقر في أرض إسرائيل حيث عيّن في موقع أكاديمي في كلية لنشر المعرفة التلمودية في أرض إسرائيل.

الاسم " دارا " الذي حملته الأميرة الفارسية يتوافق في المراجع المسيحية مع اسم ابنة أحشورش أيضاً ("Arsaciden," p. 554, Leipzig, Richter, 1804). من المرجح أن الأسطورة التي تمجد بستاناي كانت قد نشأت في بابل، في حين أن كسرة الغنيزاه، التي تصم كل المنحدرين من بستاناي باللاشرعية، لأنهم منحدرون من أمة وبالتالي فهم غير أهل لأن يحتلوا منصباً رفيعاً، جاءت من فلسطين. الرأي الأخير خاطئ طبعاً، كغيره من آراء كثيرة جمعت من ملاحظات هاي ، المذكور

آنفاً، لأن بيت رؤساء الجالوت المتحدرين من بستاناي لم يأتوا من الأميرة. لكن الواقع أن البستانيين كانوا مكروهين من العلماء والأتقياء، على الأرجح لأن عنان بن داوود ענן בן דוד - c. 715 c. 795 أو ?811 ، مؤسس القرائين، كان من نسل بستاناي.

هل يمكن أن يكون عنان بن داوود مفتاح فهم بستاناي؟ هذا الرجل، الذي يقال إنه كان من نسل بستاناي، أحدث ثورة غير مسبوقة ضمن اليهودية الربانية حين أسس واحدة من أهم الطوائف المنشقة في التاريخ اليهودي; ونعني بذلك القرّائين. فهل أن التشويه المتعمد لشخص بستاناي من قبل الجماعات اليهودية خارج بابل (مثلاً: الغنيزاه الفلسطينية المذكورة آنفاً) كان المقصود منه سحب أية شرعية عن شخصيّة عنان بن داوود كيهودي أصيل؟ وهل أن الإضافات الأسطورية على تاريخ بستاناي كانت مجرد ردة فعل من البابليين، حيث نشأت القرائية، على أعدائهم الربانيين في فلسطين؟ أسئلة تحتاج إلى مزيد من البحث!

يؤكّد لنا أحد المراجع وجود قبر بستاناي في بابل في القرن الثاني عشر; فبنيامين الطودلي בִּנְיָמִין מִטּוּדֶלָה (1173 – 1130)، الرحالة اليهودي، يقول إنه شاهد قبر بستاني בוסתאני قرب بومباديتا.

بالانتقال إلى نص يهودي آخر حول بستاناي، نقرأ: " تاريخ الولادة ٥٨٩ تقريباً. مكان الولادة بمبه ديثا، بابل الفارسية. مات عام ٦٣٨ في بغداد، العراق.أول رئيس للجالوت من السلالة الثالثة.

المنصب: رئيس جالوت في بابل، غوريا = رئيس جالوت ، روش غولاه يهوذا.

الألقاب: מלכות בית דוד (بيت داوود الملكي).

ראש גלות (رئيس الدياسبورا).

أعلى منصب عند يهود بابل كان رئيس الجالوت . وهؤلاء الذين احتلوا المنصب كانوا من نسل داوود عبر المذكور. ومن يحتل المنصب كان يعتبر ملكاً منتظراً ".

بالمقابل، نجد تناقضاً واضحاً في نص آخر: " هو ابن حنانيا أو حانيناي (٦١٨ – ٦٧٠). من سبط يهوذا، بيت داوود الملكي.

حين كبر بستاناي، وقف أمام الملك وأدهشت الحكمة التي أظهرها كل الحاضرين. كرمه الملك وعينه رئيس جالوتّ، وهو ما أرضى اليهود للغاية; والخليفة عمر ثبته كرئيس جالوت .

تلاحظ المراجع العربية أنه كان في المدينة عام ٦٢٣ تقريباً.

مات مقتولاً عام ٦٣٨ أو ٦٧٠ ".

في النص السابق نكتشف أن ملكاً فارسياً هو من عينه رئيساً للجالوت; وأن عمر بن الخطاب اكتفى بأن ثبته في منصبه. بالمقابل، لم نجد حتى الآن ما يؤكد صحة ما ورد في المراجع اليهودية من أن المراجع العربية تحدثت عن زيارته للمدينة المنورة عام ٦٢٣ تقريباً. كذلك فإن تاريخ قتله يبدو بعيداً عن المنطق، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الهوة الزمنية بين التاريخين المقترحين. ورغم تأكيد كثير من المراجع اليهودية على أن بستاناي مات مقتولاً، إلا أننا لم نعثر حتى الآن على تفاصيل القتل، أو كيفية حدوثه: فهل يعقل أن يقتل رئيس الجالوت، الذي تتبعه طائفة تعد بمئات الألوف، دون أن يعرف أحد تفاصيل القتل؟ إلا إذا كان ذلك حدث في سياق صراع يهودي داخلي، خاصة وأن التنافس بين الغؤونية والرئاسة الجالوتية كان أوضح من أن يستر!!

بالانتقال إلى نص آخر نجد بعض تفاصيل جديدة حول حياته العائلية:

" العائلة:

تزوج بستاناي من زوجته الأولى، أدوة، وهي أميرة [يهودية] من نسل داوود (قريبة له)، وكان لهما ولدان:

حسداي الأول (جميل)

بارداي (خالد).

السلالة الرئيسة انحدرت من بارداداي [= بار – أدوي]، والمنحدرون منه كانوا:

آ – الخط القرائي [سلسلة من أعداء رئيس الجالوت بين الذين حكموا معارضين للخط الأرثوذكسي الرباني].

ب – الخط الحناني;

ج – والخط المثيري ".

هنا أيضاً تناقض جديد. فإضافة إلى الاسمين العربيين اللذين حملهما أولاده، وهي عادة يهودية قديمة في حمل الاسماء [اسم يهودي لليهود، واسم غير يهودي للمحيطين من غير اليهود]، فإن انحدار القرّائين من أبناء بستاناي من زوجته الأولى اليهودية التي من بيت داوود يعني نزع صفة اللاشرعية الدينية الهالاخية عنهم; وبالتالي فالقرّاؤون كانوا من أصل يهودي كامل. وهل يكون مبرر هذه الرواية أنها نشأت أصلاً من بابل، الموطن الأصيل للقرائية؟

بعودة إلى النص السابق، نقرأ: " الخطوط التي انحدرت من زوجته الثانية الأجنبية كانت تعتبر خطوطاً ثانوية [غير صحيح بالمطلق أن " حق البكورية " عبر إلى نسل بستاناي من زوجته الثانية كما يزعم البهائيون، في حين يوضح لنا السجل التاريخي أن " حق البكورية " عبر إلى نسله من زوجته الأولى]. لقد كان المنحدرون من بستاناي وزوجته الأولى خلفاءه في رئاسة الجالوت اليهودية، أي أنهم كانوا جواليت اليهود في القرون الوسطى ".

حق البكورية أو حق الميراث قضية هامة في اليهودية [راجع تكوين ٢٥]. هنالك سابقة شهيرة في سفر التكوين حول القصة. لكن البارز هنا هو دخول البهائية في اللعبة، حيث اعبر البهائيون الفرس أن حق البكورية [بمعنى الورثة الشرعيين لبستاناي] عبر إلى نسله من زوجته الثانية، الأميرة الفارسية. ومن غير المستبعد أن ينسب البهائيون لأنفسهم تاريخاً يرجع إلى بستاناي من زوجته الفارسية; مثلما حمل أبناء الحسين رايتي الخلافة والملكية.

زوجته الثانية:

نكمل الآن النص السابق فنقرأ : " بعد أن غزا العرب بابل، أعطى الخليفة عمر أزداودار، واحدة من بنات كسرى الثاني، ملك فارس، لبستاناي كي يتزوجها، في حين تزوج الخليفة ذاته من أختها، فأقر الخليفة واقعياً ببستاناي كأحد خلفاء ملك فارس".

التناقض هنا سيد الموقف، فرغم ما قيل سابقاً، نجد بالمقابل، أن المؤرخ والفيلسوف اليهودي الإسباني، ابراهيم بن داود אברהם אבן דאוד (١١١٠ - ١١٨٠)، في تاريخه المؤلف عام ١١٦١، سفر هاقبّالاه (كتاب التقليد)، أن المرأة كانت ابنة يزدجرد الثالث، ابن كسرى، والخليفة كان علياً. وقد تزوج أكبر أولاده من الأميرة من ابنة ديّان [قاض] هام.

أولاده من زوجته الثانية:

١ – حسداي

٢ – نحميا

٣ – حانيناي (حنانياه).

أو أولاده من زوجته الثانية:

١ – شهريار، أمير طبرستان، والد روزبيهان، وجد زكّاي.

٢ – غوردانشاه، أمير جيلان.

٣ – ماردانشاه، أمير مازدانران، والد يومطوف، زوجة روزبيهان ".

هنا معلومات مكررة متناقضة كثيرة، أهمها زواج ابنه من الأميرة من ابنة ديان هام. ديان דַּיָּן، جمع ديانيم דַּיָּנִים , من الكلمة دين דִּין بمعنى حكم أو محاكمة (بالعربية: يدين)؛ تعني بالعبرية في الأدب التلمودي القاضي. وهذا المصطلح حل بالكامل محل الاسم التوراتي شوفيت. الكلمة من أصل آرامي، وتبرز تماماً في الترغوم.

حين يتزوج ابن بستاناي من زوجته الفارسية من ابنة ديان كبير، فهذا يعني أنه إما أن القصة كلها مختلقة بابلياً لإبراز مكانة بستاناي وأولاده من الفارسية في المجتمع اليهودي آنذاك؛ أو أن الزوجة كانت متهودة وشرعية، ولا صحة لما يقوله أعداء بستاناي على الإطلاق.

كما رأينا، فإن معظم المصاعب التاريخية في قصة بستاناي تتركز حول مسألة زوجته الثانية، الفارسية. يقول أحد المراجع مناقضاً ما ورد سابقاً: " زوجته الثانية،

دارا أو أزدادوار إيزدونداد أو إيزدادوار ابنة زاماسبدوخت والملك شاهريجار الثالث الفارسي. كان للأميرة البارثية ثلاثة أولاد. الأخير، حنانيا، كان رئيس جالوت سورا (٦٨٩ – ٦٩٤). يظهر أن المنحدرين من حانيناي قد احتلوا منصب الغاؤونية في سورا لأجيال عديدة كما أنهم ربما يكونون أسلاف ماهارال براغ (اختصار للكلمات بالعبرية، مورينو ها راف لوي، الحاخام يهوذا لوي (١٥٢٥ – ١٦٠٩)) ".

النقطة الأهم في النص السابق هي القول بأن حنانيا، ابن بستاناي من زوجته البارثية [الزرادشتية]، كان رئيس جالوت سورا. وإن المنحدرين من حانيناي احتووا على الأرجح منصب الغاؤونية في سورا لأجيال عديدة، بل إنهم ربما يكونون أسلاف ماهارال براغ، الحاخام الشهير في زمنه. إذن، احتل المنحدرين من بستاناي وزوجته الفارسية، منصبي رئيس الجالوت والغاؤون على حد سواء، بعكس ما يقوله الطرف الآخر.

في مقطع من كتاب ياشير موشيه، نجد أن بستاناي هو من الجيل الخامس والأربعين. في سيدير هادوروت، الذي نشره الحاخام هيلبرين عام ١٧٦٩، والذي يتضمن تأريخاً لحوادث وأشخاص من التاريخ اليهودي، مكتوب باسم سفر يوهاسين أنه في عام ٤٤٢٠ حدثت قضية بستاناي ودودافا، وقد دعي مار زوترا. في الصفحة ٤٧ نجد قصة الملك والدبور.

في الصفحة ٥٠ ب نجد نسخة أخرى مختلفة نوعاً ما: لقد تم القضاء على العائلة من بيت داوود لأنها آلمت حنينا، رئيس اليشيفا. الحاخام حنينا، ذهب إلى الكنيس وبكى حتى أنه ملأ وعاء بدموعه وشربه. كان هذا هو السبب لإفول بيت داوود، فماتوا كلهم في ليلة واحدة. الشخص الوحيد الذي بقي كان ابنة الحاخام حنينا المذكور، التي تزوجت من واحد من بيت داوود. رأى الحاخام حنينا في حلم أنه كان يقف في حديقة وفي يده فأس ويقوم بتدمير الحديقة. جاء عجوز أحمر الشعر، فضربه

حتى عاد وجهه إلى الخلف، وقال له: " لماذا تقضي على حديقتي ؟ " في الصباح سأل الحكيم ما إذا كان قد بقي أحد من بيت داوود، فأجابوه: " لم يبق غير ابنتك، التي هي حامل ". ذهب وأقام معها حتى ولدت، وبينما كان يراقبها، عاد وجهه إلى حالته الطبيعية. كان ثمة صهر لبيت داوود والذي قام برشوة الملك وعيّن أميراً، بعد أن رأى المنحدرين من بيت داوود وقد ماتوا كلهم. حين كبر بستاناي، ذهب إلى الملك وحطت مرتبة المدعي. دخلت ذبابة عندها أنف صهر بيت داوود ومات. وهذا هو السبب في أن بيت داود يضع رسم ذبابة على ختمه. وفي رحلات بنيامين، الصفحة ١٣ ب، مكتوب أن قبر الأمير الحاخام بوستناي، رئيس الدياسبورا، في بومباديتا من نهارارداعاه ".

تبرز هنا قصة صهر بيت داوود، الذي مات حين دخلت الذبابة أنفه. كذلك فإن استبدال الدبور بالذبابة جلي للعيان. صحيح أن الذبابة والدبور يشتركان في أنهما حشرتان، فقد أوضح الأخير، الدبور، للملك حسن أخلاق بستاناي الولد؛ وساهمت الأولى، الذبابة، في قتل عدو بيت داوود، الصهر المزعوم، إلا أنهما يفترقان في الدور الوظائفي الذي أوكل لكل منهما في الأسطورتين.

هنا إضافة جديدة، مفادها أن الحكيم اليهودي الذي يفسّر الحلم للملك الفارسي، كان جدّ بستاناي بالذات :" الحكيم، الذي كان حما حانيناي، فسر أن العجوز يمثل الملك داوود الذي يحاول منع استئصال أحفاده. ضم الملك عندها أرملة حانيناي إلى بلاطه وزودها بكل ما تحتاج إليه. وحين أنجبت وليدها، أسمته بستاناي تخليداً لذكرى حلم الملك ".

أخيراً، فقد ظل الجدل سيد الموقف في مسألة شرعية المنحدرين من بستاناي يهودياً حتى القرن التاسع بل إلى أبعد من ذلك; يقولُ أحد المراجع: " أول ديان قرر بأن المنحدرين من الزوجة الفارسية هم يهود شرعيون كان حانيناي من القرن التاسع.

مع ذلك فقد بقيت مسألة شرعية أولاده محط جدل في الأدب الهالاخي للحقبة الغئونية وما بعد. فقد أصر شريرا غاؤون من القرن العاشر أنه من بيت داود لكنه ليس من نسل بستاناي. لقد كان بستاناي أباً لرئيس جالوتات بابليين في حقبة الحكم العربي. أول خلفائه كانوا من نسله من زوجاته اليهوديات. ومن بين نسله من زوجته الفارسية والذي وصل إلى منصب الرئيس جالوت كان زكّاي، وهو من الجيل الرابع من أحفاد بستاناي. كان ثمة تنافس طويل الأجل بين المنحدرين من بستاناي والغيئونيم القدامى في أرض إسرائيل. فالحاخام أبراهام بن داود كان يعتقد أن المرأة الفارسية اعتنقت اليهودية. أما ما يخص عمر بستاناي وقت الغزو العربي، فهنالك روايات مختلفة. تقول إحداها إنه كان في الخامسة والثلاثين من العمر. ووفقاً لمراجع أخرى، كان اسم والده كوفناي. ويبدو أن بستاناي كان ناشطاً جداً في الحركة المسيانية قبيل الغزو العربي لبابل. وتقول المراجع العربية أنه زار المدينة عام ٦٢٣. بستاناي لديه أسماء وكنى وألقاب أخرى في المصادر العربية والمسيحية. ويبدو أن في بداية نشاطه كان قد حارب ضد القبائل المسلمة، لكنه قرر توقيع اتفاق معهم والذي مثّل فيه يهود بابل. في ذلك الوقت تلقى من الفاتح المسلم المرأة الفارسية، معاشاً سنوياً، والاعتراف به كرئيس جالوت . قتل بستاناي في معركة في ٦٣٨ ".

القصة الرئيسة حول القضاء على يهود السبى وولادة بستاناي إنما تطالعنا في سيدير عولام زوطا סדר עולם זוטא (منظومة العالم الصغير) المكتوب في بداية القرن الثامن.

ثمة دراسة منشورة بالإنكليزية حول بستاناي لم نستطع حتى الآن الحصول عليها. ونتمنى ذلك قريباً. إن هذه الدراسات التى تسلّط الضوء على التعاون الإسلامى اليهودي ضد البيزنطين والفرس إنما يقودنا إلى التساؤل حول دور اليهود في القضاء على الإمبراطوريتين في العراق والشام، وإعاقة تطوّر شعوب هذه البلدان

إلى أجل غير مسمى! هل يسمح لنا هذا أيضاً بالوصول إلى مفتاح لفهم التعاون السعودي الإسرائيلي اليوم للقضاء على الهوية السورية؟

المحتويات

قائمة إصدارات المركز الأكاديمي للأبحاث

•نقد الرواية التاريخية ، عصر الرسالة أنموذجا ،د.عبد الجبار ناجي، ٣١٨ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-762-3 .

•التشيع والاستشراق عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها، د.عبد الجبار ناجي،٤٨٠ صفحة قطع متوسط ،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-760-9 .

•محمد والفتوحات، فرانشيسكو كبريلي، ترجمة:د. عبد الجبار ناجي، ٤١٦ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-761-6 .

•أبحاث في التاريخ الإسلامي، د. جواد علي، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي، ٥٣٦ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):978-9953-88-764-7 .

•أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دراسة ومراجعة : د. نصير الكعبي،٥١١ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9953-88-763-0 .

•اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة المسيحية في كردستان العراق، توماس بوا، ترجمة : سعاد محمد خضر، ١٩٠ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9948-88-757-9 .

•كنيسة المشرق. التاريخ. العقائد، الجغرافية الدينية، الأب الدكتور يوسف حبي، ٥١٤ صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، باركود(ISBN):978-9948-88-7756-2 .

•يهود كردستان ورؤسائهم القبليون(دراسة في فن البقاء)، مردخاي زاكن، ترجمة: سعاد محمد خضر، ٤٦٢ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9948-88-755-5 .

•المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، جولد زيهر، ترجمة حسن عبد القادر، ١٨٢ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 978-9948-88-754-8.

• أذربيجان في العصر السلجوقي ، د. حسام الدين علي غالب النقشبندي ، ٤٢٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: (ISBN) 978-9948-88-753-1.

•عبد الكريم قاسم في ضوء ملفته الشخصية ، د. عماد عبد السلام رؤوف ، ٢١١ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 978-9948-88-752-4 .

•كعب الأحبار: مسلمة اليهود في الاسلام،اسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب)،١٥٣ صفحة ، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 978-9948-88-751-7.

•المفصل في نشأة النوروز الذهنية الابداعية. دراسة في فكرة الأعياد الشرقية، د. حسين قاسم العزيز،٤٢٦ صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود:(ISBN) 978-9948-88-750-0.

•معرفة الشرق في العصر العثماني، الرحلة الايطالية إلى العراق،الأب د.بطرس حداد، ترجمة عن الإيطالية،١٧٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-9948-88-749-4 .

•المغول التركيبة الدينية والسياسية، بروفسور شيرين بياني، ترجمه عن الفارسية : سيف علي، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي، ٥٥٧ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):-978-9948-88 748-7.

•الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى، د. غلام حسين صديقي،ترجمه عن الفارسية د. نصير الكعبي، ٤٤٢ صفحة، قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-9948-88-747-0 .

•الألم الخلاصي في الإسلام. دراسة في المظاهر الدينية لمراسم عاشوراء عند الشيعة الامامية، بروفسور محمد أيوب، ترجمه عن الانكليزية: الأب أمير ججي الدومنيكي،٣٣٧ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN) :743-88-9948-978 .

•الاستشراق في التاريخ: الاشكاليات، الدوافع ، التوجهات. الاهتمامات، د. عبد الجبار ناجي،٥٨١ صفحة قطع كبير(وزيري)، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN) : 6-745-88-9948-978.

•المدارس التاريخية الإسلامية مدرسة البصرة أنموذجا، د. عبد الجبار ناجي،٣٦٥ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 9-744-88-9948-978.

•تاريخ اليهود في بلاد العرب، اسرائيل ولفنسون(أبو ذؤيب) ، ترجمة د. مصطفى جواد،٢٦٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN): 2-743-88-9948-978.

•المعتقدات الدينية في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد، ١٦٥ صفحة، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف،بار كود: (ISBN)-88-9948-978 742-5.

•الديانات الشرقية القديمة: الزردشتية والمانوية، بروفسور سيد حسن تقي زاده، د. محمد مهدي ملايري، ١٦٦ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: (ISBN)3-3-9921030-0-978 .

•الطوفان في المصادر السومرية. البابلية. الآشورية. العبرانية،أ. فؤاد جميل،٨٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، بار كود(ISBN):-9921030-0-978 0-2.

•الامومة عند العرب دراسة في أنماط الأنوثة والنكاح،المستشرق الهولندي ج.أ.أوبلكين،٩٦ صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN)2-02-927946-1-978 .

• البلاط و المجتمع الإسلامي وعلم التاريخ: دراسة في سيسيولوجيا الكتابة عند المسلمين،المستشرق البريطاني جسي روبنسون, ترجمه عن الانجليزية د. عبد الجبار ناجي،٤٨٧ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):.9-1-9921030-0-978 .

• تاريخ الإلحاد في الإسلام، الدكتور عبد الرحمن بدوي،٢٥٣صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف. بار كود(ISBN):4-6-9921030-0-978

•الصابئة المندائيون الأصول. الشرائع. الكتاب المقدس، الأب انستاس ماري الكرملي. ١١٠صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):0-4-9921030-0-978 .

•معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الفرنسية إلى العراق ، الرحالة أوليفييه، ترجمه عن الفرنسية:الأب د.يوسف حبي، ٢٩٢ صفحة قطع ،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):8-8-9921030-0-978 .

• الابل والخيل في العالم الشرقي القديم ، أ. رضا جواد الهاشمي،١٠٦ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود 978-1-927946-01-5:(ISBN) .

•الحركات الاجتماعية في القرون الإسلامية الأولى، رضا رضا زاده لنكرودي، ترجمه رحيم حمداوي، راجعه وقدم له د.نصير الكعبي،٤٠٩ صفحة قطع متوسط،الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):-0-978 9921030-2-6.

•دراسات عن أساطير شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام :مدخل لفهم معتقداتهم ، الدكتور حسين قاسم العزيز ٤٠٤ صفحة، قطع متوسط، الورق ، بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود 978-0-9921030-7-1(ISBN) .

•مملكة كندة في شبه الجزيرة العربية،المستشرق الهولندي جونار اولندر، ٢٨٥ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-1-927946-00-8 .

•مكة في الدراسات الاستشراقية، المستشرق البلجيكي الأب لامانس،المستشرق البريطاني البروفسور كستر،٢٣٩ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف،بار كود(ISBN):978-0-9921030-9-5 .

•بغداد في القرون الوسطى، البروفسور جورج مقدسي،١١٠ صفحة، ترجمة :د.صالح احمد العلي صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠،الغلاف جاكيت معقوف، بار كود(ISBN):978-0-9921030-5-7 .

•أطلس الشيعة: دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع، د. رسول جعفريان ، ترجمه د. نصير الكعبي، سيف علي،٦٠٠ صفحة قطع كبير A4 ، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-14-5.

•شخصيات قلقة في الإسلام، دراسة ألف بينها وترجمها د. عبد الرحمن بدوي، ٢٥١ صفحة قطع متوسط ، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-03-9.

•عقوبات العرب في جاهليتها، للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي، حققه وشرحه محمد بهجت الأثري، ٨٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-1-927946-04-6

•كنائس بغداد ودياراتها، الأدب الدكتور بطرس حداد، ٢٧١ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):-978-1-927946-05-3.

•المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، للمستشرق الهولندي ريهان دوزي، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، ٣٥٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):-978-1-927946-06.

•معرفة الشرق في العصر العثماني (مذكرات السفير الأمريكي في الآستانة)، المستر هنري مورغنتو، تعريب فؤاد صروف، عني بنشره يوسف توما البستاني، ١٨٩ صفحة

قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-07-7.

•**معرفة الشرق في العصر العثماني (مغامرات الكولونيل لجمن في شبه الجزيرة العربية)، ترجمة سليم طه التكريتي،** ٧٨ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-15-2.

•**الإسلام المبكر في أربع نصوص يهودية، تأليف مجموعة من المؤلفين، إعداد نبيل فياض،** ١٦١ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-09-1.

•**أحوال نصارى بغداد في عصر الخلافة العباسية، تأليف رفائيل بابو اسحاق،** ٢٦١ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-10-7.

•**إعادة قراءة التشيع في العراق حفريات استشراقية، تأليف عدد من المستشرقين، تعريب وتقديم وتقويم د. عبد الجبار ناجي،** ٣٤٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-11-4.

•**من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، بندلي الجوزي،** ١٨٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-13-8.

•**الدولة العباسية (المعرفة – الإدارة)، جمع من المستشرقين،** ٣٠٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-14-5.

•**الرسالة اليمنية، موسى بن ميمون، ترجمة وتقديم نبيل فياض،** ١٣٨ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-14-5.

•بلاد ما بين النهرين في الكتابات اليونانية الرومانية، مجموعة من المؤلفين، ١٩٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-14-5.

•الماجريون، تأليف باتريشيا كرونه- مايكل كوك، ترجمة نبيل فياض، ٣٠٩ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-15-2.

• معرفة الشرق في العصر العثماني (الرحلة الأوربية إلى العراق)، الرحالة البرتغالي تكسيرا- الرحالة البريطاني جونس- الرحالة البريطاني جون أشر، ١٤٤ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-19-0 .

• كوتا والمعلقات (الاستشراق الألماني والشعر العربي القديم)، كترينا مومسن، ٧٨، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN):978-1-927946-16-9 .

•معجم مفاهيم القرآن وألفاظه، تأليف الدكتور محمد بيستوني، ٥٥٠ صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك ٧٠، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 978-1-927946-18-3.

هذا الكتاب:

ان الذي قد يساهم في إعادة الاعتبار في هذا الحقل الدراسي الحساس مرتبط بتوظيف مصادر مستقلة تمتاز بقربها الزماني من تلك الحوادث وخروجها من دائرة التمركز والإنحياز نحو الذات إلى مصادر لها رؤيتها الخاصة غير المرتبطة أصولياً ومبدئياً بالإسلام. ومن عناصر القوة التي تمتاز بها تلك المصادر غير الإسلامية ومنها اليهودية والسريانية والبيزنطية والأرمنية هي معاصرتها وقربها من الأحداث على العكس من المصادر. يعد كتاب **الإسلام المبكر في أربع نصوص يهودية** أداة فحص مثالية لهذه الآلية.

ISBN 978 - 1 - 927946 - 16 - 9

978-1-927946-16-9

